



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

انعكاسات النظام الدولي في أبرز أزمات المشرق العربي بين عامي

١٩٦٢ - ١٩٧٥

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب

مثقال محمد العاصي

إشراف

أ.م. د. حكمت العبد الرحمن

دمشق ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ

فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾

صدق الله العظيم

﴿ الأنعام: الآية ١٢٢ ﴾

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
الفصل الأول	
النظام الدولي وأبرز مظاهر صراعه في المشرق العربي قُبيل ١٩٦٢	٩
أولاً- النظام الدولي	١٠
١ - المفهوم والنشأة	١٠
٢ - القوى الفاعلة في النظام الدولي	١١
أ- الدول	١١
ب - المنظمات الدولية	١١
ج - الشركات المتعددة الجنسية	١٢
٣ - مراحل تطور النظام الدولي	١٣
أ- مرحلة توازن القوة التقليدية (١٦٤٨-١٩٣٩م)	١٣
ب - مرحلة النظام الدولي ثنائي القطبية (١٩٤٥-١٩٩١)	١٤
ج - مرحلة القطب الواحد	١٥
ثانياً - المصالح الدولية في المشرق العربي وأبرز مظاهر الصراع الدولي فيه قُبيل عام ١٩٦٢	١٥
١ - المشرق العربي	١٦
٢ - المصالح الدولية في المشرق العربي	١٧
أ - المصالح والأهداف الأمريكية	١٧
١ - المصالح والأهداف الاستراتيجية	١٨
٢ - المصالح والأهداف الاقتصادية	٢٠
٣ - المصالح والأهداف السياسية	٢٠
ب - المصالح والأهداف السوفيتية	٢٠
١ - المصالح والأهداف الاستراتيجية	٢١
٢ - المصالح والأهداف الاقتصادية	٢٢
٣ - المصالح والأهداف السياسية	٢٢

٢٤	٣ - الصراع الدولي في المشرق العربي وأبرز مظاهره قُبيل عام ١٩٦٢
٢٥	أ- البيان الثلاثي ١٩٥٠
٢٦	ب - معاهدة الدفاع عن الشرق الأوسط ١٩٥١
٢٨	ج - حلف بغداد ١٣/١/١٩٥٥
٣٠	د- صفقة الأسلحة السوفييتية- المصرية أيلول ١٩٥٥
٣٢	هـ- مشروع جون فوستر دالاس ٢٦ آب ١٩٥٥
٣٣	و - تمويل السد العالي وأزمة قناة السويس ١٩٥٦
٣٦	ز - مشروع إيزنهاور والأزمة السورية - التركية ١٩٥٧
٤٠	ح - الوحدة السورية - المصرية والأزمة اللبنانية ١٩٥٨
٤٢	ط- انقلاب عبد الكريم قاسم في العراق ١٩٥٨
٤٣	٤ - التنافس الدولي على النفط العربي قُبيل عام ١٩٦٢
٤٤	أ- النفط العربي في السياسة الأمريكية
٤٦	ب- النفط العربي في السياسة السوفييتية
٤٨	الفصل الثاني
٤٨	الانفراج الدولي وانعكاساته في أزمة عام ١٩٦٧
٤٩	أولاً - الانفراج الدولي
٥٠	١- تعريف الانفراج الدولي
٥١	٢ - أسباب الانفراج الدولي
٥٢	٣ - بداية الانفراج والتقارب الأمريكي - السوفييتي
٥٦	٤ - انعكاس سياسة الانفراج الدولي على القوتين العظميين
٥٧	٥ - تراجع الانفراج الدولي
٥٩	٦ - أبرز أزمات الانفراج الدولي المؤثرة في القوتين العظميين
٥٩	- الأزمة الفيتنامية ١٩٦٤ - ١٩٧٣
٦١	ثانياً - علاقة أطراف النزاع العربي- "الإسرائيلي" بالقوتين العظميين قُبيل أزمة ١٩٦٧
٦٢	١ - القوتان العظميان بين المشرق العربي والجنوح للتعايش السلمي
٦٤	٢ - علاقة أطراف النزاع العربي- "الإسرائيلي" العسكرية بالقوى العظمى خلال مرحلة التعايش السلمي
٦٤	أ - علاقة العرب مع قطبي النظام الدولي

٦٤	١ - مع الولايات المتحدة الأمريكية
٦٧	٢ - مع الاتحاد السوفييتي
٦٩	ب - علاقة "إسرائيل" مع قطبي النظام الدولي
٧١	ثالثاً - أزمة ١٩٦٧
٧١	١ - الشرارة الأولى للأزمة
٧٣	٢ - القوتان العظميان بين إغلاق خليج العقبة والمحافظة على التعايش السلمي (الانفراج)
٧٤	أ - الموقف الأمريكي
٧٧	ب - الموقف السوفييتي
٧٨	٣ - الدور غير المباشر للقوى العظمى في التمهيد لأزمة ١٩٦٧
٧٨	أ - الدور الأمريكي
٨٠	ب - الدور السوفييتي
٨٣	٤ - سياسة القوى العظمى في حرب ١٩٦٧
٨٣	أ - السوفييتية
٨٦	ب - الأمريكية
٨٧	ج - تهديد التعايش السلمي
٨٨	رابعاً - تداعيات أزمة ١٩٦٧
٨٨	١ - سباق التسلح في المشرق العربي بين ١٩٦٧ - ١٩٧٣
٨٨	أ - الدعم السوفييتي للعرب
٩١	ب - الدعم الأمريكي "لإسرائيل"
٩٣	٢ - مشاريع القوى العظمى لإيجاد حلّ للنزاع العربي - "الإسرائيلي" بين ١٩٦٧-١٩٧٢
٩٣	أ - المباحثات الأمريكية - السوفييتية في عهد الرئيس جونسون ١٩٦٣-١٩٦٩
٩٥	ب - المباحثات الأمريكية - السوفييتية في عهد الرئيس نيكسون ١٩٦٩-١٩٧٣
٩٧	٣ - مدى تأثير أزمة عام ١٩٦٧ على موازين القوى العظمى

الفصل الثالث

انعكاس سياسة الانفراج الدولي في أزمة عام ١٩٧٣

أولاً- المحادثات الأمريكية - السوفيتية ١٩٧٢ - ١٩٧٣ وانعكاساتها على

الصراع العربي - "الإسرائيلي"

١ - قمة موسكو ٢٢ أيار عام ١٩٧٢

٢ - قمة سانت كليمنت الأمريكية ٢٣ حزيران عام ١٩٧٣

ثانياً - تأثير سياسة الانفراج الدولي في النزاع العربي - "الإسرائيلي"

١ - الاتحاد السوفيتي بين الانفراج والنزاع العربي - "الإسرائيلي"

٢- الولايات المتحدة الأمريكية بين الانفراج والنزاع العربي - "الإسرائيلي"

ثالثاً - موقف طرفي النزاع من المحادثات الأمريكية- السوفيتية وسياسة الانفراج الدولي

١ - الموقف العربي

٢- الموقف "الإسرائيلي"

رابعاً - أزمة عام ١٩٧٣

١ - حرب عام ١٩٧٣ تُخرج القوى العظمى

٢ - الحفاظ على الانفراج الدولي في بداية أزمة ١٩٧٣

أ - المحاولات السوفيتية

ب - المحاولات الأمريكية

٣- انخراط القوى العظمى في أزمة عام ١٩٧٣

٤ - تهديد الانفراج الدولي

٥ - نهاية أزمة ١٩٧٣

أ - تدخل قوات الطوارئ الدولية والمحافظة على الانفراج الدولي

ب - تقدم الدبلوماسية الأمريكية وتراجع السوفيتية

١- الرحلة المكوكية الأولى لكيسنجر والاتفاق مع مصر

٢- الرحلة المكوكية الثانية وفشل مؤتمر جنيف

٣- الرحلة المكوكية الثالثة والاتفاق النهائي مع أطراف النزاع

الفصل الرابع

مواقف ودور الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية من أزمتي

١٩٦٧ و ١٩٧٣

١٤٦ أولاً - مواقف ودور الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية من أزمة
١٩٦٧

١٤٦ ١ - تحرك القوى العظمى

١٤٦ أ - الاتحاد السوفييتي

١٤٧ ب - الولايات المتحدة الأمريكية

١٤٩ ج - التحرك المشترك

١٥٢ ٢ - الدول الأوروبية

١٥٢ أ - فرنسا

١٥٦ ب - بريطانيا

١٥٨ ٣ - الدول الإقليمية

١٥٩ أ - تركيا

١٥٩ ١ - السياسة التركية تجاه المنطقة العربية قُبيل عام ١٩٦٧

١٦١ ٢ - الموقف التركي من أزمة ١٩٦٧

١٦٣ ب - إيران

١٦٣ ١ - إيران والنزاع العربي - " الإسرائيلي " قُبيل عام ١٩٦٧

١٦٥ ٢ - إيران وأزمة ١٩٦٧

١٦٧ ٤ - مواقف المنظمات الدولية والإقليمية من أزمة عام ١٩٦٧

١٦٧ أ - منظمة الأمم المتحدة

١٧٣ ب - جامعة الدول العربية

١٧٦ ثانياً - مواقف الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية من أزمة ١٩٧٣

١٧٦ ١ - تحرك القوى العظمى

١٧٦ أ - الاتحاد السوفييتي

١٧٩ ب - الولايات المتحدة الأمريكية

١٨٣ ٢ - الدول الأوروبية

١٨٣ أ - فرنسا

١٨٤	ب - بريطانيا
١٨٦	ج- الموقف الأوروبي المشترك
١٨٩	٣ - الدول الإقليمية
١٨٩	أ - تركيا
١٩٠	ب - إيران
١٩٣	٤ - مواقف المنظمات الدولية والإقليمية
١٩٣	أ - منظمة الأمم المتحدة
١٩٧	ب - جامعة الدول العربية
٢٠٠	٥- مواقف حركة عدم الانحياز من أزمتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣
٢٠٤	خاتمة
٢٣١	قائمة المصادر والمراجع
٢٠٩	فهرس الملاحق والخرائط
٢١٠	١ - الملاحق
٢٢٨	٢ - الخرائط

ملخص الموضوع

تغيّرت معالم النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ ولاسيما بعد أن أفرزت الحرب قوتين عظميين هيمنتا بشكلٍ أو بآخر على النظام الدولي بمؤسساته، وسياسته الدولية التي سادت مرحلة ما بعد الحرب.

حيث خاضت القوى العظمى بعد الحرب العالمية الثانية بما سُمي بالحرب الباردة والتي مرت بمراحل عدة كان أبرزها مرحلة الانفراج في العلاقات الدولية بين القطبين الدوليين وكان ذلك ما بين ١٩٦٢-١٩٧٥، دفعها إلى تلك السياسة توازن الرعب، وزيادة حدة التوتر الدولي الذي تمخّض عن الأزمات الدولية التي شهدها العالم خلال عقد الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين والتي كان أبرزها الأزمة الكوبية عام ١٩٦٢، والفيتنامية ١٩٦٤.

تزامنت مرحلة الانفراج الدولي (١٩٦٢-١٩٧٥) بين القوى العظمى مع أبرز أزمات المشرق العربي الناتجة عن النزاع مع "الكيان الإسرائيلي" ولاسيما أزمة ١٩٦٧، و١٩٧٣، هذا التزامن انعكس بشكلٍ أو بآخر على نتائج تلك الأزمات حيث ظهر الانعكاس من خلال سياسة القوى العظمى تجاه تلك الأزمات وإدارتها وبالتالي الانخراط فيها وفق ما يحقق مصالحها، بالوقت نفسه كان على القوى العظمى أن تحافظ على الانفراج الدولي واتباع خط متوازن بينه وبين إدارة أبرز أزمات المشرق العربي.

وقع العرب ضحية الانفراج الدولي والمحافظة عليه من قبل القوى العظمى ولاسيما سياسة الاتحاد السوفييتي تجاههم لأن الأخير هو القطب الدولي الداعم لهم في مواجهة "الكيان الإسرائيلي" خلال مرحلة الدراسة، فكانت خسارتهم العسكرية عام ١٩٦٧، وخسارتهم السياسية في أزمة عام ١٩٧٣، سببها الرئيس توافق القوى العظمى في إدارة هذه الأزمات، وبالوقت نفسه هذا التوافق انعكس إيجاباً على "الكيان الإسرائيلي" ومخططاته التي رسمتها الإدارة الأمريكية له.

حاولت القوى العظمى خلال مرحلة الانفراج الدولي أن تتسق فيما بينها لإدارة الأزمات الدولية وأن تحل أزمة على حساب أخرى وذلك وفقاً لما تتطلبه مصلحتها، وذلك بعد أن هيمنت على منظمة الأمم المتحدة التي سخرتها هي الأخرى لتحقيق ذلك الهدف، أما الدول الأخرى الفاعلة والدول غير الفاعلة في النظام الدولي لم يكن لها أي تأثير في أبرز أزمات المشرق العربي وغيره وذلك بسبب هيمنة القوتين العظميين على تلك الأزمات، والتي أرادت توجيهها بما يخدم مصالحها، وبالوقت نفسه لكي لا تؤثر تلك الأزمات على الانفراج الدولي السائد بينهما.

مقدمة

أفرزت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ نظام دولي ثنائي القطبية اتسم بهيمنتته على ساحة السياسة العالمية وذلك بعد تراجع النظام الذي سيطرت عليه القوى الاستعمارية التقليدية خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية فتراجع النفوذ الغربي المتمثل ببريطانيا وفرنسا وخروجهما من معظم مستعمراتهم في المشرق العربي (الذي يعتبر الجزء الرئيس من الشرق الأوسط) دفع بالقوتين العظميين إلى السعي لورثة الدور الغربي في المنطقة. فبالنسبة للاتحاد السوفييتي كان ينظر إلى منطقة المشرق العربي على أنها المجال الذي يمكن له من خلاله توسيع نفوذه ولاسيما بعد أن اتضحت الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للمنطقة العربية في مرحلة الحرب الباردة.

بروز الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية كقوى عظمى ونظرته إلى المشرق العربي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية لإتباع سياسة الاحتواء الشيوعي وتحجيم الدور السوفييتي وإيقاف زحفه قدر المستطاع نحو المشرق العربي، فكان من أولويات الإدارة الأمريكية العمل على فرض هيمنة أمريكية شبه كاملة في تلك المنطقة؛ وذلك من خلال حماية "الكيان الإسرائيلي" وتسخيره لخدمتها، وفرض سياسة الأحلاف العسكرية والمشاريع الاقتصادية بهدف انضمام بعض دول المنطقة إلى مخططها الاستعماري بالدرجة الأولى، واستخدام هذه الدول لمواجهة الاتحاد السوفييتي بالدرجة الثانية.

ومع دخول الحرب الباردة مرحلة الانفراج الدولي بين عام ١٩٦٢ - ١٩٧٥ تغير مسار سياسة القوى العظمى تجاه المنطقة العربية والعالم، حيث أصبحت سياستها محكومة بالحفاظ على سياسة الانفراج الدولي بهدف تجنب الصراعات الإقليمية والدولية، الأمر الذي انعكس على الصراع العربي - "الإسرائيلي" ونتائجه بشكل مباشر وغير مباشر.

كانت قضية الصراع العربي - "الإسرائيلي" في مرحلة الانفراج الدولي المدخل الرئيس للتنافس بين القوتين العظميين على مناطق النفوذ في المشرق العربي، حيث أخذ كل منهما حلفاء إقليميين في المنطقة العربية التي كانت تموج آنذاك بالخلافات والنزاعات مع "الكيان الإسرائيلي"، فكان تدخل القوى العظمى في هذا النزاع أحد العوامل الهامة في تقرير حدة النزاع ونتائجه ولاسيما في أزمتي عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣.

تخللت المرحلة الأولى من الانفراج الدولي (التعايش السلمي بين عام ١٩٦٢ - ١٩٦٩) قيام حرب عام ١٩٦٧ بين العرب - و"إسرائيل"، وكان لهذه المرحلة انعكاس على مجريات الحرب ونتائجها؛ لأن القوى العظمى كان هدفها في تلك الفترة عدم تعكير جو التعايش السلمي وعدم الانجرار وراء حروب إقليمية قد تؤدي إلى مجابهة نووية بينها. فانتسبت السياسة السوفييتية تجاه أزمة عام ١٩٦٧ بالتراجع والتخاذل مع

العرب مقابل الحفاظ على سياسة التعايش السلمي مع الولايات المتحدة الأمريكية التي خدعت بدورها العرب بالتسويق لأفعالها، وبالوقت نفسه لتحافظ على التعايش السلمي مع الاتحاد السوفييتي، وعدم تركه يغتتم أية فرصة يقدمها جو الانفراج له.

كما تزامنت أزمة عام ١٩٧٣ وتداعياتها مع المرحلة الثانية من مراحل الانفراج الدولي (الوفاق) ١٩٦٩-١٩٧٥م، في هذه المرحلة اتسمت السياسة الأمريكية بالاستمرار في دعم "الكيان الإسرائيلي" والمحافظة عليه ولكن بالقدر الذي لا يثير غضب الاتحاد السوفييتي ويسمح له بالتدخل في الأزمة لصالح العرب، ويجنبها المواجهة مع الاتحاد السوفييتي الذي بدوره جمد الصراع الدائر في المشرق العربي؛ من خلال تراجع دعمه للعرب سياسياً وعسكرياً الأمر الذي انعكس سلباً بشكل أو بآخر على نتائج الأزمة.

لم يكن للدول الإقليمية والأوروبية دوراً مؤثراً بالقدر الكافي لمجريات الأحداث في المشرق العربي وذلك؛ بسبب هيمنة القوتين العظميين على النظام الدولي القائم باعتبارهما يمثلان قوة المركز فيه ويهيمنان على العالم سياسياً من خلاله، وبالتالي فإن الهدف الأساس من تحركات القوى الإقليمية والأوروبية مدفوعة تجاه الأزمات العربية هو حماية مصالحها فقط. كما أن منظمة الأمم المتحدة باعتبارها منظمة دولية أنشأت بهدف حفظ الأمن والسلم الدوليين كانت عبارة عن مُشرّع لما تصدره القوى العظمى فقط، وخشبة مسرح تُمارس القوى العظمى على منبرها فرض هيمنتها على العالم، ولم يتجاوز موقف ودور بقية دول العالم دور المتفرج لما يحدث عاجزاً عن المشاركة في أحداث المسرحية؛ بسبب تكاليف العرض.

وبالنتيجة يمكن القول إن النظام الدولي بمؤسساته ودوله خاضع لهيمنة القوى العظمى، وأن الانفراج الدولي بمراحلته التعايش والوفاق كان له الأثر الأبرز على مجريات أحداث أزمتي المشرق العربي ونتائجهما؛ وذلك بسبب التفاهم الدولي بين القوى العظمى الذي قام أصلاً على حفظ الانفراج الدولي دون غيره، كما أن هيمنة القوى العظمى على النظام الدولي بمنظوماته ودوله وجميع القرارات الدولية نتج عنه تحكم القوتين العظميين في قضايا المشرق العربي وانفرادهما والتحكم بها دون مشاركة غيرهما من دول العالم الإقليمية منها والدولية على حد سواء.

- أهمية البحث وأسباب اختياره

تكمن أهمية البحث كونه يمثل:

١ - دراسة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ولاسيما النظام الدولي ثنائي القطبية الذي توجه بأنظاره ومدفوعاً بأطماعه من خلال قوته العظمى إلى المنطقة العربية في مرحلة الحرب الباردة ولاسيما فترة

الانفراج الدولي لاستقطابها؛ بهدف زيادة قوته الاقتصادية والعسكرية، وجعل المنطقة سوق سلاح وساحة تجارب لأسلحته.

٢ - دراسة مدى تأثير المنطقة العربية بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي اتبعتها في احتواء الاتحاد السوفييتي والمشاريع التي أنشأتها و طبيعة الدعم الذي قدمته القوتين العظميين لاستقطاب الدول العربية ولاسيما تلك التي لها حدود مع "الكيان الإسرائيلي".

٣ - فترته الزمنية التي شهدت الكثير من المتغيرات على الساحة الدولية والعربية ابتداءً من دخول القوتين العظميين مرحلة الانفراج الدولي - مرحلة الدراسة- وهي إحدى الفترات التي مرت بها الحرب الباردة، كما تخللها ظهور حركات التحرر القومي العربي الراضية لكل أشكال التبعية والهيمنة الاستعمارية، وقيام أبرز حروب الصراع العربي - "الإسرائيلي".

٤- مرحلة تزامن الانفراج الدولي مع سلسلة من الحروب العربية - "الإسرائيلية" والتي كان أبرزها حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، وحرب السادس من تشرين عام ١٩٧٣ مما أعطى هذه المرحلة أهمية في مدى تأثير سياسة الانفراج الدولي في الصراع العربي - "الإسرائيلي" وتأثره بها.

٥ - أهمية تأثير سياسة الانفراج الدولي على الدعم العسكري التي اتبعتها القوتين العظميين في دعمهما لحلفائهما الإقليميين، ومدى تأثير هذا الدعم على نتائج النزاع الإقليمي القائم بينهما.

٦ - دراسة مدى التعاون بين القوتين العظميين على المستوى الدولي في حلّ المشكلات القائمة بينهما (مثل أزمة فينتام) وانعكاسات ذلك التعاون على أزمات المشرق العربي لاسيما أزمة عام ١٩٦٧ وأزمة عام ١٩٧٣ والتحكم بنتائجها.

٧- مرحلة تاريخية تناولت النظام الدولي بدوله ومؤسساته ومدى تأثير هذه المرحلة على العرب ولاسيما في حروبهم وذلك؛ بسبب هيمنة القوتين العظميين على ذلك النظام وتسييره لصالحهما.

٨ - أهمية الوقوف على التأثير الذي تركته الدول الفاعلة والمنظمات الدولية في النزاعات الإقليمية والصراعات الدولية والدور الذي تلعبه في ذلك.

- أهداف البحث

تكمن أهداف البحث في إلقاء الضوء على طبيعة النظام الدولي ومدى هيمنة القوتين العظميين عليه، والتعرّف على مرحلة سياسة الانفراج الدولي وانعكاساتها على سياسة القوتين العظميين الخارجية ولاسيما تأثير ذلك على المنطقة العربية وأحداثها التي تزامنت مع تلك المرحلة، كما يهدف البحث إلى توضيح حجم

الدعم العسكري التي تقوم به القوتين العظميين لأطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" خلال مرحلة الانفراج الدولي، وكشف دور القوتين العظميين وتأثيرهما في إدارة أبرز أزمات المشرق العربي خلال فترة الدراسة. إلقاء الضوء على مدى التوافق الدولي بين القوتين العظميين وما مدى المحافظة عليه خلال انخراطهما بشكل مباشر أو غير مباشر في الأزمات الإقليمية، وعلى مدى تأثير الدول الفاعلة والإقليمية والمنظمات الدولية في أبرز أزمات المشرق العربي ولاسيما أزمتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣، وكشف مدى تأثير الانفراج في العلاقات الدولية على نتائج الصراع العربي - "الإسرائيلي" واستغلال القوتان العظميان لسياسة الانفراج الدولي في محاولة منها للتفرد في جر المنطقة إلى أحد طرفيها دون الآخر.

- أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة إثارة التساؤلات الآتية ومحاولة الإجابة عليها في سياق البحث:

١ - ماهي طبيعة مصالح القوتين العظميين في المشرق العربي، وما هي طبيعة السياسة التي اتبعتها في المنطقة لاستقطابها لأحد طرفي القوتين العظميين، وما هي المشاريع التي طرحتها في المنطقة في سبيل تحقيق ذلك.

٢ - ماهي الدوافع الحقيقية التي دفعت بالقوتين العظميين لتبني أبرز أزمات المشرق العربي ولاسيما أزمة عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣.

٣ - كيف انعكست سياسة الانفراج الدولي في أبرز أزمات المشرق العربي في فترة الدراسة، وهل كان للانفراج بين القطبين دوراً مساهماً في حلها أم زاد في تأجيجها؟.

٤ - هل كان للعامل العسكري دوراً في ديمومة أزمات المنطقة العربية، أم ساعد في إيجاد حل لها، وما هي طبيعة الدعم العسكري الذي قدمته الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي لحلفائهما الإقليميين في مرحلة الانفراج الدولي.

٥ - هل كان للقوى الإقليمية والدول الفاعلة والمنظمات الدولية دوراً في الأزمات التي نشبت خلال مرحلة الدراسة، أم غُيب دورها بسبب هيمنة القوى العظمى.

٦ - تُثير الدراسة تساؤلاً حول مصداقية التعاون بين القوتين العظميين ودول النزاع في المنطقة.

- إشكاليات الدراسة

إن أبرز إشكاليات البحث تدور حول الآتي:

١ - كيف يُفسر تباين سياسة القوتين العظميين تجاه حلفائهما الإقليميين في مرحلة الانفراج الدولي.

٢ - كيف يفسر انعكاس الانفراج الدولي سلباً على العرب دون "الإسرائيليين"، ولماذا كان الانفراج الدولي هو انفراج بين القوتين العظميين فقط ولم يشمل العالم كله.

٣ - تذبذب دعم الاتحاد السوفييتي للعرب عسكرياً في أبرز أزماتهم يُثير تساؤلاً حول هذا الدعم الذي قدمه لحلفائه في المنطقة العربية وخلال مرحلة الانفراج الدولي.

٤ - إصرار الإدارات الأمريكية المتعاقبة على دعم "الكيان الإسرائيلي" رغم دخولها في مرحلة التعايش والوفاق الدولي مع الاتحاد السوفييتي.

٥ - عدم جدية الاتحاد السوفييتي في إيجاد حلّ للنزاع العربي - "الإسرائيلي" يخلق إشكالية ليس أمام الباحث فحسب وإنما أمام العرب في فترة الدراسة، وقد يتخلى عن العرب ويضحّي بهم إذا ما تعرضت مصالحه القومية إلى الخطر. على العكس من الولايات المتحدة الأمريكية التي تجد في حليفها الإقليمي "إسرائيل" الهدف الأكبر لتحقيق مصالحها الاقتصادية والقومية.

٦ - هل هناك تباين بين الرؤيتين السوفييتية والأمريكية للصراع العربي - "الإسرائيلي" أم هناك تبايناً في الظاهر وتوافقاً في الخفاء ولاسيما في مرحلة الانفراج الدولي.

٧ - توافق القوتان العظميان هو وراء خسارة العرب عسكرياً في أزمة عام ١٩٦٧، وخسارتهم سياسياً في أزمة عام ١٩٧٣ أمام "الكيان الإسرائيلي".

- الإطار الزمني للدراسة

تبدأ المرحلة التي يعالجها البحث عام ١٩٦٢ وهو العام الذي جنحت فيه القوتين العظميين إلى سياسة الانفراج الدولي بعد الأزمة الكوبية من العام نفسه، وتنتهي فترة البحث في نهاية العام ١٩٧٥ وهو العام الذي اخذت به مرحلة الانفراج الدولي بين القوتين العظميين بالتراجع، وتأتي أهمية هذه المرحلة من خلال تأزم الصراع بين العرب و"إسرائيل"، الأمر الذي أدى إلى نشوب أزميتين إقليميتين الأولى عام ١٩٦٧ والثانية عام ١٩٧٣.

- منهجية البحث

تمّ الاعتماد على منهج البحث التاريخي الوصفي والتحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها ومراجعتها، وأبحاث الدراسات الاستراتيجية ذات الصلة بموضوع البحث، مع الاعتماد على مذكرات القادة السياسيين الذين كان لهم دور فعال في تلك المرحلة، إضافة إلى الكتب والدوريات، وتم العمل على استقاء المعلومات منها ومن ثم إخضاعها للتحليل التاريخي والسياسي بهدف الوصول إلى معلومة أقرب إلى الحقيقة وذلك للإفادة منها في الحاضر أو الأخذ بها في المستقبل أو تجنبها.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع، يأتي في مقدمتها وأكثرها اعتماداً الوثائق الأمريكية الخاصة بوزارة الخارجية الأمريكية، ولاسيما التي ركزت على الصراع العربي - "الإسرائيلي" في عهدي كُلِّ من الرئيس جونسون ١٩٦٤-١٩٦٩ والرئيس نيكسون ١٩٦٩-١٩٧٤، كما أسهمت المصادر ذات الصبغة الوثائقية في تغطية الكثير من جوانب البحث وفي مقدمتها: مذكرات القادة السياسيين الذين كان لهم دوراً فعالاً في الأحداث خلال مرحلة الدراسة، ومذكرات القادة العسكريين ورجال المخابرات والأمن القومي للبلدان التي تضمنتها الدراسة، وتم الاعتماد على سلسلة كبيرة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية المترجمة وغير المترجمة، وعلى البحوث العلمية والأكاديمية والرسائل والأطروحات الجامعية ذات الصلة بالبحث، بالإضافة إلى مجموعة من الصحف التي عاصرت ووثقت فترة الدراسة.

- مخطط البحث

قُسِّمَ البحث إلى أربعة فصول رئيسة. تتناول الفصل الأول (التمهيدي) دراسة النظام الدولي وأبرز مظاهر صراعه في المشرق العربي قُبيل عام ١٩٦٢، وكان أهم ما تم تسليط الضوء عليه التعريف بمفهوم النظام الدولي، والقوى والأطراف الفاعلة فيه من خلال الدول والمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسية، ثم تم الوقوف عند مراحل تطور النظام الدولي، لتبدأ مصالح وأهداف القوتين العُظميين ومظاهر صراعهما في المشرق العربي من خلال المصالح الاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية لكلٍ منهما، ثم عُني البحث بمظاهر الصراع الدولي في المشرق العربي قُبيل عام ١٩٦٢ بدءاً من البيان الثلاثي لعام ١٩٥٠ مروراً بمعاهدة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط لعام ١٩٥١، وحلف بغداد عام ١٩٥٥، وصفقة الأسلحة التشيكية ومشروع جون فوستر دالاس لعام ١٩٥٥، كما أُلقي الضوء على تمويل السد العالي وأزمة قناة السويس عام ١٩٥٦ مع الإشارة إلى مبدأ إيزنهاور والأزمة السورية التركية عام ١٩٥٧، ثم تناول الفصل الوحدة السورية المصرية والأزمة اللبنانية عام ١٩٥٨ وانقلاب عبد الكريم قاسم في العراق بالعام نفسه، وخُتم الفصل بدراسة التنافس الدولي على النفط العربي قبل عام ١٩٦٢.

فيما بحث الفصل الثاني الانفراج الدولي وانعكاساته على أزمة عام ١٩٦٧ وذلك من خلال التعريف بالانفراج الدولي والأسباب التي أدت إليه مع تسليط الضوء على بداية الانفراج والتقارب الأمريكي السوفييتي، وانعكاسات هذا الانفراج على القوى العُظمى، ثم تمّ تناول الفصل تراجع الانفراج وأبرز أزماته المؤثرة في القوى العُظمى ولاسيما أزمة فيتنام.

ثم تمّ التركيز في هذا الفصل على علاقة أطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" بالقوتين العظميين قُبيل عام ١٩٦٢، ثم عُني الفصل بالقوتين العظميين بين المشرق العربي والجنوح إلى التعايش السلمي، وطبيعة علاقة أطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" العسكرية بالقوتين العظميين خلال مرحلة التعايش السلمي ومنها علاقة العرب بقطبي النظام الدولي وكذلك علاقة "إسرائيل" بالقوى العُظمى هي الأخرى، ثم أهتم الفصل بتسليط الضوء على أزمة عام ١٩٦٧ وموقف القوتان العظميان منهما والدور غير المباشر لها في التمهيد للأزمة، وسياسة القوتين العظميين في حرب ١٩٦٧، ثم تمّ تناول تداعيات أزمة عام ١٩٦٧ وذلك من خلال سباق التسلح في المشرق العربي بين عام ١٩٦٧ - ١٩٧٣ ومشاريع القوتين العظميين لإيجاد حلّ للنزاع العربي - "الإسرائيلي" من خلال مباحثات أمريكية - سوفيتية في عهدي الرئيس الأمريكي جونسون (١٩٦٣ - ١٩٦٩) والرئيس الأمريكي نيكسون (١٩٦٩ - ١٩٧٤)، وانتهى الفصل بمدى تأثير أزمة عام ١٩٦٧ على موازين القوى العُظمى.

وعالج الفصل الثالث انعكاس سياسة الانفراج الدولي على أزمة عام ١٩٧٣ وذلك بعد تسليط الضوء على المحادثات الأمريكية - السوفيتية ١٩٧٢ - ١٩٧٣ وانعكاساتها على الصراع العربي - "الإسرائيلي"، ثم تمّ تناول تأثير سياسة الانفراج الدولي في النزاع العربي - "الإسرائيلي" وذلك من خلال دراسة الاتحاد السوفيتي بين الانفراج والنزاع العربي - "الإسرائيلي" والولايات المتحدة الأمريكية بين الانفراج والنزاع العربي - "الإسرائيلي"، ثم تناول هذا الفصل موقف طرفي النزاع من المحادثات الأمريكية - السوفيتية وسياسة الانفراج الدولي وذلك من خلال الموقف العربي و "الإسرائيلي" من تلك المحادثات، ثم عالج هذا الفصل أزمة عام ١٩٧٣، وذلك بدراسة حرب ١٩٧٣ نُحرج القوى العُظمى، ومحاولة الحفاظ على الانفراج الدولي من القوتين العظميين، ثم تمّ تناول انخراط القوى العُظمى في أزمة عام ١٩٧٣ وتهديد الانفراج الدولي خلال هذه الأزمة وتأثيرها ونتائجها، وانتهى الفصل بتدخل قوات الطوارئ الدولية والمحافظة على الانفراج الدولي وتقديم الدبلوماسية الأمريكية وتراجع السوفيتية وذلك بعد الرحلات المكوكية التي قام بها كيسنجر في المشرق العربي والتي تمّ من خلالها الاتفاق مع طرفي النزاع العربي - "الإسرائيلي".

وفي الفصل الرابع والأخير تمّ تناول مواقف الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية ودورها في أزمتي عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣، وذلك بعد الدراسة لموقف ودور الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية من أزمة ١٩٦٧، والذي تمّ من خلاله تسليط الضوء على تحركات القوى العُظمى من أزمة عام ١٩٦٧ وتداعياتها، ثم مواقف أبرز الدول الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا وبريطانيا للأزمة ذاتها، ومواقف ودور الدول الإقليمية كذلك، كما تمّ تناول دور المنظمات الدولية والإقليمية من أزمة عام ١٩٦٧، وعلى رأسها موقف

منظمة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، ثم تناول الفصل مواقف الدول الفاعلة والمنظمات الدولية ذاتها من أزمة عام ١٩٧٣، وانتهى بإضافة موقف حركة عدم الانحياز من الصراع العربي - "الإسرائيلي".

كما تضمن البحث عرض مجموعة من الملاحق التوضيحية المهمة ذات الصلة بالموضوع، أبرزها اتفاقية الصداقة بين مصر والاتحاد السوفيتي لعام ١٩٧١، وبرقيات بين الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الأسد توضح التنسيق بينهما خلال حرب تشرين، واتفاق فك الاشتباك على الجبهة السورية مع "إسرائيل"، وبعض الصحف التي وثقت لبعض مجريات أحداث عام ١٩٦٧ وأحداث ١٩٧٣، و خرائط ومصورات تبيّن الأراضي التي أحتلتها "إسرائيل" عام ١٩٦٧.

ومن المفيد الإشارة إلى إنه تمّ اختيار مصر انموذجاً لتمثل الطرف العربي في النزاع مع "الكيان الإسرائيلي" وذلك لتفادي التكرار في الأحداث ولأنها الدولة الأكثر استقراراً خلال مرحلة الدراسة والتي تملك حدود لا بأس بها مع فلسطين المحتلة. كما تمّ استخدام مصطلح الشرق الأوسط في بعض الأحيان تفادياً لعدم تغيير بعض الاقتباسات التي تحوي هذا المصطلح، وقصدتُ به المشرق العربي في سياق البحث.

الفصل الأول

النظام الدولي وأبرز مظاهر صراعه في المشرق العربي

قُبيل عام ١٩٦٢

١ - المفهوم والنشأة

أ- تعريف النظام الدولي

ترجع بداية ظهور معالم النظام الدولي للقرن السابع عشر الميلادي، بعد انهيار النظام الاقطاعي في أوروبا، وظهور الدول القومية التي أفرزتها اتفاقية وستفاليا^(١) (Westphalia) عام ١٦٤٨م^(٢)، التي كرّست مبدأ سيادة الدول واحترام حقوق الإنسان^(٣)، ووضعت دول أوروبا على قدم المساواة في السيادة، وأقرت منع أي تدخل خارجي في الشؤون الداخلية لأي دولة واحترام سيادتها، حيث اعتبرت هذه الاتفاقية النواة الأولى للنظام الدولي^(٤).

تعددت تعريفات النظام الدولي، ولتوضيحه أكثر يجب تعريف شقي التعريف. فعُرف النظام بأنه مجموعة من التفاعلات والعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، التي تتحكم في علاقات المجتمع الدولي بكل مؤسساته، وبأنه يُنظّم العلاقة بين الدول بعضها ببعض، فيمكنه أن يُشكّل انسجاماً من التفاعلات الدولية وعلاقاتها التي تُنظّم المجتمع الدولي^(٥). وعُرف النظام أيضاً بأنه مجموعة من الوحدات السياسية المترابطة فيما بينها من خلال عملية التأثير والتأثير المتبادل لتلك الوحدات (الدول)، هذا التفاعل

(١) اتفاقية وستفاليا عام ١٦٤٨م : هي تسوية أوروبية، انتهت الصراع الديني والسياسي في أوروبا وحرب الثلاثين عام بين كُلاً من الحليفتين فرنسا والسويد وخصومهما إسبانيا والإمبراطورية الرومانية المقدسة وهولندا. كانت المفاوضات قد بدأت عام ١٦٤٤م، في مؤتمرين انعقدا بنفس التوقيت في مونستر، واويزنابروك، وانتهيا بإبرام اتفاقية وستفاليا السابقة الذكر. وللمزيد انظر: سليمان نوار عبد العزيز و جمال الدين محمود محمد.. تاريخ أوروبا الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، ١٩٩٩، ص ١٥٥.

(٢) بيرنجيه جان و فيليب كونتا مين وآخرون.. موسوعة تاريخ أوروبا العام " من بداية القرن الرابع عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر"، ترجمة وجيه البعيني، جزآن، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط١، ج٢، ١٩٩٥، ص ٤١٦.

(3) DANNELLY Jack., *State Sovereignty and human rights*, Graduate school international studies, University of Denver, 23 July 2004, P. 6.

(4) THOMPSON Alexander and SNIDAL Duncan., *International organization*, University of chicago, 1999, P. 693.

(٥) الهزيمة محمد عوض.. قضايا دولية " تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى"، عمان، ط١، ١٤٢٥/٢٠٠٥، ص ١٨ - ٢٠.

ليس تفاعلاً عشوائياً بين الدول، بل إنه مُنظَّم تنظيماً مُحكماً من خلال القوانين التي وضعها المجتمع الدولي^(١).

وأما مصطلح الدُولي فجاء من كلمة دولة، التي تُعدّ الطرف الرئيس والفاعل في النظام الدولي، وهو أقدم العناصر المكونة للنظام الدولي والفاعلة فيه^(٢).

٢ - القوى الفاعلة في النظام الدولي

أ- الدول (States)

تُشكل الدول العنصر الفاعل والرئيس في النظام الدولي منذُ بداية ظهورها في أعقاب صلح وستفاليا عام ١٦٤٨ (التي أفرزت الدول القومية في أوروبا)، وتشكل العنصر المحرك الرئيس للنظام الدولي من خلال قوته الاقتصادية والسياسية والعسكرية التي يتمتع بها. فكلما كانت الدولة قوية اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً أصبحت أكثر قوّة وفاعليّة وتأثيراً في النظام الدولي وأقرب إلى المركز؛ أي أقرب إلى القوى المهيمنة على النظام الدولي^(٣).

ب - المنظمات الدولية (International Organization)

تأتي المنظمات الدولية في المرتبة الثانية بعد الدول كعنصر فاعل في النظام الدولي، حيث فرضت الظروف الدولية التي مرت بها الإنسانية بعد الحربين العالميتين الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨، والثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥، وجود منظمات تجمع في طياتها الدول المستقلة ذات السيادة^(٤)، لكي تُساهم في تنمية المجتمع المدني وحمايته، والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين^(٥)، وبالتالي حماية النظام الدولي ومصالحه بالدرجة

(١) عودة جهاد، النظام الدولي نظريات واشكاليات، دار الهدى، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٠.

(٢) مقلد اسماعيل صبري، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط خاصة، ١٩٩١، ص ٤٣ - ٤٥.

(٣) الهزيمة، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٤) السيادة (Sovereignty): هي تعبير عن قوة الدولة، بوصفها المسؤولة عن القوانين وتنفيذها، وهي الطريق الشرعي بين الدولة والحاجات الأساسية للأفراد، وفرض سيطرتها سياسياً واقتصادياً على المجتمع، وتعني السيادة أن تمارس الدولة استقلالها الكامل دون تدخل خارجي، وترفض أن تعلق عليها أي سلطة. وأن الدولة التي لا تتحكم بقراراتها تكون سيادتها ناقصة. وللمزيد انظر: عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي - انكليزي)، ص ٢٤٥.

(٥) طشطوش هابل عبد المولى، مقدمة في العلاقات الدولية، الأردن، ٢٠١٠، ص ٩١.

الأولى^(١). ومن أبرز هذه المنظمات عصابة الأمم التي أُسِّسَتْ عام ١٩١٨م، عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى، وهيئة الأمم المتحدة التي تمَّ إنشاؤها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدلاً من عصابة الأمم عام ١٩٤٥م، وذلك لحفظ الأمن والسلم الدوليين^(٢).

وإلى جانب هذه المنظمات الدولية تُوجد منظمات إقليمية، يقتصِر دورها وتأثيرها على إقليم ما من العالم مثل جامعة الدول العربية ١٩٤٥، التي تعتبر المسؤولة عن النظام الإقليمي العربي. وهناك منظمات حكومية (تستمد قوتها من عضوية الدول) مثل منظمة أوبك^(٣)، وغير حكومية (لا تستطيع الحكومات فرض عضويتها عليها) مثل الهلال الأحمر والصليب الأحمر^(٤).

فكُلُّ هذه المنظمات آنفة الذكر تهدف إلى بناء المجتمع المدني من خلال منع الحروب بين الدول، وتقديم المساعدات الاقتصادية والانسانية للدول الفقيرة بهدف انعاشها اقتصادياً ولو لفترة.

ج - الشركات المتعددة الجنسية (Multinational corporations)

هي كيانات عالمية ضخمة مالياً واقتصادياً، تُمارس أنشطتها الاقتصادية في كافة أنحاء العالم، دون أن تعترضها أي حواجز سياسية أو جغرافية، وتعدّ العالم ميدان عملها، تنتج وتبيع فيه دون أن تتحكم فيها أي حكومة عالمية^(٥)، وتدعى الشركات عابرة القوميات، والكوكبية، والشمولية، والعالمية، والدولية، وما فوق الكوكبية، وتفضل الأمم المتحدة أن تسميها وتطلق عليها مصطلح شركات عابرة الأقطار، وأن أكبر هذه الشركات على سبيل المثال لا الحصر شركة مايكروسوفت (Microsoft)^(٦).

(١) توفيق سعد حقي، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، بغداد، ط٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٥٦-٦٢.

(٢) عودة، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) أوبك (Opek) اختصار لـ (Organization of petroleum Exporting Countries) : وهي منظمة دولية تجمع أغلب الدول المصدرة للنفط، وهدفها الأول هو المحافظة على مصالح الدول الأعضاء المنتجين للنفط، بقصد وضع نظام يكفل استقرار أثمان النفط وتحريرها من التقلبات المفصلة. وقد أُسِّسَتْ هذه المنظمة في مدينة كركاس عاصمة فنزويلا، عام ١٩٦١م، وتضمُّ هذه المنظمة ١٣ دولة، هي العراق، الكويت، السعودية، ليبيا، الإمارات العربية المتحدة، فنزويلا، إيران، قطر، الجزائر، نيجيريا، الجابون، الأكودور و إندونيسيا، ومقرها في العاصمة النمساوية فيينا، وللمزيد انظر: عبد الكافي، مرجع سابق، ص ٢٤٥.

(٤) الهزيمة، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٥) حاتم محمد عبد القادر، العولمة مالها وما عليها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٣٠٧.

(٦) الطيب مولود زايد، العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العربي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٤٢.

لقد استطاعت هذه الشركات الاحتكارية منذ عام ١٩٤٥م، أن تتحول إلى قوة حاكمية ومتحكمة في مجرى التطورات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في العالم المعاصر، كما أن أصحاب هذه الشركات أخذوا يتحالفون مع بعض قادة الدول العظمى في سبيل أن تُحلَّ الشركات محلَّ الدول الضعيفة اقتصادياً، ليكون الاقتصاد هو المسيطر على السياسة الدولية والنظام الدولي^(١).

٣ - مراحل تطور النظام الدولي

تعود بداية ظهور النظام الدولي كما أسلفنا إلى صلح وستفاليا عام ١٦٤٨م، الذي أنهى الصراع الديني في أوروبا، وكان النواة الأولى لبداية ظهور الدول القومية التي كانت هي المسيطرة على النظام الدولي في مراحلهِ الأولى، ومنذ ذلك التاريخ إلى الوقت الحاضر مرَّ النظام الدولي بثلاثة مراحل يمكن إيجازها في الآتي:

أ - مرحلة توازن القوة التقليدية (١٦٤٨-١٩٣٩م)

كانت هذه المرحلة تتميز بنظام تعدد الأقطاب، ووجود مجموعة قوى تمتلك مصادر القوة والنفوذ مما يجعلها تتبوأ مركزاً مهماً في قمة الهرم الدولي، وتمثلت هذه القوى بفرنسا وبريطانيا والنمسا والسويد والمانيا وهولندا وهي الدول التي امتلكت حتى عام ١٨٠٠ قوى متكافئة نسبياً. إلا أن الفترة بين ١٨١٥-١٩٤٥، شهدت تزايد القوى الدولية، حيث أضيفت إلى القوى السابقة، الاتحاد السوفييتي^(٢) وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان^(٣).

تميّزت هذه المرحلة بعدة خصائص، تمثلت بسيطرة الدول القومية على النظام الدولي، وعلى طبيعة العلاقات القائمة بين هذه الدول على المستوى الرسمي (التعامل على المستوى الحكومي فقط)، فضلاً عن

(١) الجنحاني الحبيب،، العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٣٤.
(٢) الاتحاد السوفييتي (١٩١٧-١٩٩١): اسمه الرسمي اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية، يتكون من خمسة عشرة جمهورية وهي: روسيا، أوكرانيا، روسيا البيضاء، أوزبكستان، قازخستان، جورجيا، أذربيجان، ليتوانيا، مولدافيا، لاتفيا، قيرغيزستان، طاجكستان، أرمينيا، تركمانستان، استونيا. تعداد سكانه الإجمالي بحسب احصائية ١٩٨٩ بلغ (٢٨٦٧١٧٠٠٠) نسمة، أغلبية لغات سكان الاتحاد السوفييتي اللاتينية. وكل جمهورية من جمهورياته هي دولة مستقلة لها دستور، وجهاز حكم، ونشيد وطني وحكومة، وميزانية. الحزب الحاكم الوحيد الحزب الشيوعي الذي تم تأسيسه عام ١٩٠٣. وللمزيد انظر: الخوند مسعود،، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة للنشر والتوزيع، ١٢م، بيروت، لبنان، د. ط، مج ١، ١٩٩٤، ص ٣٠-٤٠.

(٣) نصار ممدوح و وهبان أحمد،، التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى بين ١٨١٥-١٩٩١، القاهرة، ص ١٢، ١٣.

عدم وجود منظمة دولية تنظم العلاقات بين الدول، كالعلاقة المعقدة اليوم بين الدول الفاعلة وغير الفاعلة في النظام الدولي وفي ظل المنظمات الدولية (هيئة الأمم المتحدة)؛ لأن مبادئ هذه الدول كانت تقوم على مبدأ احترام السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي دولة أخرى، وللدول الحق بأن تفعل ما تشاء دفاعاً عن وجودها، وبعبدة بنفس الوقت عن مصالح الدول الأخرى. وبكلام آخر لم يكن هناك تأثير دولي خارجي على أي دولة ولاسيما على سياستها الداخلية. وفي هذه المرحلة (توازن القوة التقليدية) كانت تنحصر القوى التقليدية في أوروبا الغربية فقط، وأما بقية دول العالم فلم يكن لها أي دور فاعل في النظام الدولي؛ بسبب أن معظم مناطق العالم (آسيا، أمريكا اللاتينية وأفريقيا) كانت ترضخ تحت الاستعمار الأوروبي، وبالتالي ليس لها أي تأثير في القرارات التي تتخذها الدول الكبرى المهيمنة على النظام الدولي القائم آنذاك^(١).

ب - مرحلة النظام الدولي ثنائي القطبية (١٩٤٥-١٩٩١)

أفرزت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، قوتين عظيمتين هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي (بعد تراجع فرنسا وبريطانيا)، اللّذين أصبحا مسيطرين بشكلٍ أو بآخر على النظام الدولي الجديد، على عكس المرحلة السابقة (نظام توازن القوى التقليدي)، التي كان اللاعبون الرئيسيون فيها أكثر من دولتين، وينتمون جميعاً إلى القوى الأوروبية. أما في هذه المرحلة، فقد أصبح النظام الدولي خارج المسرح الأوروبي، بيد قارة أوروبا البرية وأمريكية القادمة من وراء البحار، فالتقى البر والبحر في مسرح واحد، وأصبحت أوروبا أرضية هذا المسرح في بداية الأمر. ثم التقت القوى العظمى في مسرح العالم الثالث^(٢) مرة أخرى^(٣)، لتبحث عن مصادر القوة والنفوذ، من خلال اتباع سياسة

(١) مقلد، مرجع سابق، ص ٤٥-٤٩.

(٢) العالم الثالث: أول من أطلق هذا التعبير الفرد سوفييه الفرنسي عام ١٩٥٦، وهو مصطلح يدل على الدول الآسيوية والأفريقية ودول أمريكية اللاتينية فيما بعد، وذلك للتمييز بينه وبين العالم الأول؛ "الغرب الرأسمالي"، والعالم الثاني؛ "الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية". ودول العالم الثالث هي الدول التي لم تستند من الثورة الصناعية في القرنين الثامن والتاسع عشر، ولا من ثورة القرن العشرين الاشتراكية. ومن دول العالم الثالث البلدان العربية ولاسيما المنتجة للنفط، ودول المغرب، وزائير وماليزيا... ومن أهم خصائص دول العالم الثالث خضوعها للسيطرة الأجنبية، والاستغلال الاقتصادي التي تعرضت له نتيجة الاستعمار، وتدني مستويات المعيشة، وانصاف أنظمة الحكم بعدم الاستقرار، وتدني مستويات الوعي الاجتماعي وتفشي الأمية فيه. وللمزيد انظر: الخوند، مرجع سابق، مج ٢، ص ٣٢، ٣٣.

(٣) الكعكي يحيى أحمد، الشرق الأوسط والصراع الدولي "دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٢، ٤٣.

الاستقطاب^(١) في العالم^(٢). تميزت هذه المرحلة (مرحلة الثنائي القطبية) بزيادة دول الأطراف في المجتمع الدولي ونظامه؛ نتيجة استقلال الكثير من الدول بعد تراجع الاستعمار الغربي الأوروبي، وأصبحت الحدود الجغرافية لهذا النظام تمتد لتشمل العالم كله، فكل بقعة من بقاع العالم أصبح لها تأثيرها المباشر عليه، وفي هذه المرحلة ظهرت المنظمات الدولية (هيئة الأمم المتحدة) وغير الدولية (الصليب الأحمر والهلال الأحمر)، والشركات متعددة الجنسية، وبذلك لم تعد الدول القومية هي الفاعل الأساسي الوحيد للنظام الدولي، حيث شاركتها المنظمات الدولية التي أصبحت إلى جانب الدول مصدر سلطات هذه النظام، وبالتالي أصبحت سيادة الدول غير مطلقة كما كانت قبل عام ١٩١٤م^(٣).

ج - مرحلة نظام القطب الواحد

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م^(٤)، وانهيار الاتحاد السوفييتي، وسقوط جدار برلين وتوحيد الألمانيتين، القوى العظمى الوحيدة، التي هيمنت على النظام الدولي بكل مؤسساته الدولية، وأصبحت بذلك روما عالمنا المعاصر بلا منازع^(٥).

ثانياً - المصالح الدولية في المشرق العربي وأبرز مظاهر الصراع الدولي فيه قبيل عام ١٩٦٢

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، التي أفرزت نظاماً دولياً جديداً يختلف بشكل أو بآخر عن النظام الدولي السابق (الاستعمار التقليدي المتعدد الاقطاب) والذي تم السيطرة عليه من قبل القوى العظمى المتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، هذه القوى أخذت تبحث عن مناطق جغرافية لزيادة نفوذها بهدف السيطرة على مصادر قوتها، وذلك بسبب تراجعها في أوروبا (الأزمة الألمانية) وآسيا (الحرب الصينية والحرب الكورية)، فكانت هذه المناطق الجغرافية تقع في دول العالم الثالث، الذي أصبح بدوره مسرحاً للمنافسة الدولية والصراع الدولي وهدفاً له.

(١) الاستقطاب **Polarization**: هو سياسة يُقصد بها جذب بعض الفئات والدول لتأييد وجهة نظر رسمية؛ وذلك مقابل المغريات التي تقدمها الدولة المُستقطبة للدول والفئات المُستقطبة في سبيل تأييدها للعمل الذي ستقوم به. وللمزيد انظر: عبد الكافي، مرجع سابق، ص ٤٠.

(٢) الهزيمة، مرجع سابق، ص ١٢، ١٣.

(٣) مقلد، مرجع سابق، ص ٤٩ - ٥٨.

(٤) شلبي أمين، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٤١-١٤٥.

(٥) صبح علي، الصراع الدولي في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥م، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ٢١١.

وتنفيذاً للسيطرة الجغرافية والمنافسة الدولية بينهما لجأ كلا القطبين في صراعه مع الآخر على أراضي العالم الثالث إلى الوسائل غير المباشرة؛ تجنباً للاحتكاك المسلح المباشر بينهما، وذلك من خلال إقامة الأحلاف العسكرية، ودعم الأنظمة الموالية لكل منهما، والعمل على إسقاط أنظمة معادية عن طريق الانقلابات والحروب بالوكالة (عن طريق الأعوان)، والوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والدعائية. وهكذا وجدت القوى العظمى (الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية) نفسها منخرطة في الصراعات المحلية والإقليمية.

بعد الحرب العالمية الثانية تراجعت القوة التقليدية، فأدى هذا التراجع بدوره إلى استقلال الكثير من دول العالم الثالث. ولحماية هذا الاستقلال تطلعت دول المنطقة العربية حديثة الاستقلال إلى القوى العظمى من أجل حماية استقلالها، مما أثار أطماع القوتين العظميين في بسط النفوذ على هذه الدول من خلال استقطابها؛ وذلك عن طريق تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية، وقيام الأحلاف العسكرية بهدف الانضمام إليها، وبالتالي استقطابها لصالح إحدى طرفي القوتين العظميين.

وهكذا بدأ التنافس الدولي على المنطقة يتخذ أبعاداً وأشكالاً جديدة، وأخذت حدته تزداد و تخف تبعاً للتغيرات في ميزان القوة على المستوى الدولي أولاً، وفي طبيعة علاقتها السياسية المباشرة من مرحلة لأخرى خلال الحرب الباردة ثانياً، فانعكست هذه السياسة المباشرة بين القطبين على المشرق العربي الذي أصبح في النصف الثاني من القرن العشرين ميدان تنافس دولي تتسابق عليه الدول؛ بهدف الحصول على مكاسب أكبر ولاسيما بعد اكتشاف النفط.

١ - المشرق العربي

المشرق العربي يقع في المنطقة التي تُعرف حالياً باسم الشرق الأوسط^(١) الذي يُشكل الجزء الأكبر منه ومركزه؛ بسبب النزاع العربي - " الإسرائيلي ". وفي الحقيقة ليس للمشرق العربي تعريف سياسي دقيق

(١) الشرق الأوسط: شاعت فكرة الشرق الأوسط في السياسة البريطانية، وفكرة المشرق في السياسة الفرنسية بعد اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦، وكلها مفاهيم جيو سياسية واستراتيجية دلت على طبيعة المخططات الاستعمارية الأوروبية في المشرق. وهي استراتيجية تعكس بالدرجة الأولى مناطق ونفوذ المستعمرين ولاسيما بعد اكتشاف النفط في كُلاً من إيران والعراق وشبه الجزيرة العربية، حيث يتكون الشرق الأوسط من تركيا، إيران، سوريا، لبنان، فلسطين، العراق، الأردن، مصر وشبه الجزيرة العربية. وللمزيد انظر: المخادمي عبد القادر رزيق.، مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٤٤. و نصر صلاح محمد والحنوي كمال الدين.، الشرق الأوسط في مهب الرياح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٤٩، ص ٤.

وواضح^(١)، ولكن يمكن القول بأنه يمثل جزءاً رئيساً من الشرق الأوسط، هذا الأخير الذي اخترعه الغرب^(٢) الاستعماري أصبح يدل بعد أزمة عام ١٩٦٧ على دول مصر وفلسطين وبلاد الشام^(٣)، وبالتالي أصبح هذا المصطلح يُشير إلى دول المشرق العربي و بشكلٍ أساس على العراق والأردن وسوريا و لبنان وفلسطين، بالإضافة إلى دول شبه الجزيرة العربية، وتُضاف مصر إلى دول المشرق العربي؛ لأنها دولة تقع في وسط الوطن العربي وأقرب إلى دوله المشرقية؛ ولما تحمله مصر من روابط تاريخية وجغرافية تربطها مع بلاد الشام منذ أيام الفراعنة^(٤) فحُسبت من دول المشرق العربي.

ويمكننا القول: إنّ دول المشرق العربي هي: سوريا وفلسطين والأردن والعراق ومصر ولبنان، وهي جزء من مفهوم الشرق الأوسط الذي يُطلق عليه من قبل الغرب الأوروبي على المنطقة الجغرافية نفسها التي تحمل اسم المشرق العربي، وبالتالي أصبح مفهوم الشرق الأوسط في المفاهيم والسياسات الدولية المعاصرة يدل على دول المشرق العربي، ولاسيما بعد النزاع العربي - "الإسرائيلي"، وحرب عام ١٩٦٧.

٢ - المصالح الدولية في المشرق العربي

لعل من أبرز بقاع العالم الثالث التي دارت على أراضيها الصراعات الدولية هي منطقة المشرق العربي وذلك بسبب الصراع العربي - "الإسرائيلي"، ولما لهذه المنطقة من أهمية استراتيجية واقتصادية وعسكرية تُثير أطماع الدول، وعليه أخذت تطلعات القطبين الدوليين على المشرق العربي منذ فترة سبقت ظهورهما كقوتين عالميتين يقودان النظام الدولي، بل ومنذ سيطرة الدول الاستعمارية التقليدية (بريطانيا وفرنسا) على المنطقة.

أ - المصالح والأهداف الأمريكية

يرجع اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمشرق العربي إلى عدة أسباب كان أبرزها: طبيعة الصراع مع الاتحاد السوفييتي الذي يرغب على الدوام بالوصول إلى المياه الدافئة، فعملت الإدارة الأمريكية على إبقائه خارج المنطقة العربية؛ لكي لا يهدد مصالحها^(٥)، وزاد الاهتمام الأمريكي أكثر في المنطقة بعد

(١) عمر عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، ص ١٢.

(٢) لورانس هنري، اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، ترجمة عبد الحكيم الأرد، ليبيا، ط ٢، ص ٩.

(٣) المخادمي، مرجع سابق، ص ٤٦.

(4) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٥) فريد مان روبرت، السياسات الدولية والصراع العربي الإسرائيلي، ترجمة أنس الجابي، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٣، ص ٥٤-٥٨.

ظهور النفط فيها، وقيام "إسرائيل" عام ١٩٤٨ في فلسطين، وبالوقت نفسه تراجع دور القوى الاستعمارية التقليدية فرنسا وبريطانيا الذي أوجد فراغاً سياسياً في المشرق العربي^(١)، لذلك سعت الإدارة الأمريكية إلى تشكيل الأسطول السادس عام ١٩٤٨^(٢)؛ لجعله نقطة انطلاق وانتشار للقوات الأمريكية في الحوض الشرقي للمتوسط^(٣). زاد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية أكثر في المشرق العربي بداية الخمسينات بعد اتباعها سياسة احتواء النفوذ السوفييتي في الشرق الأوسط^(٤)، وذلك للمحافظة على التوازن الدولي، وعدم حدوث خلل فيه لصالح الاتحاد السوفييتي^(٥).

وعليه تكون مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة تدور حول تأمين مصادر الطاقة، وإبعاد الاتحاد السوفييتي عنها، وذلك لا يتحقق إلا بالحفاظ على أمن "إسرائيل" بالدرجة الأولى^(٦).

١ - المصالح والأهداف الاستراتيجية

تقوم المصالح والأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية على الآتي:

أ- تدعيم الوجود العسكري في المنطقة العربية من خلال الحصول على امتيازات لبناء قواعد عسكرية في المشرق والخليج العربيين؛ وذلك لحماية منابع النفط في المنطقة من خلال نسج خطط عسكرية سرية^(٧)

(١) السلطان عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي - الإسرائيلي التنافس بين استراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات دكتوراه، العدد ٧، لبنان، بيروت، ط ٣، ١٩٨٨، ص ١١٥.

(٢) الأسطول السادس: قوة بحرية أمريكية تتألف من خمسين قطعة بحرية، منها حاملات طائرات. دائمة التواجد في البحر الأبيض المتوسط، وهو ركن من أركان الاستراتيجية الأمريكية في العالم، وهو أداة سياسية وعسكرية تهدد بها العالم في حال تعرضت المصالح الأمريكية و"الإسرائيلية" لأي خطر، بما في ذلك الأنظمة التابعة للإدارة الأمريكية في المنطقة، وللأسطول السادس قواعد عسكرية ضخمة في كل من إسبانيا وإيطاليا واليونان. وللمزيد انظر: الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ٧ مجلدات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، المجلد ١، بيروت، لبنان، ص ١٨٤.

(٣) منصور ممدوح محمود مصطفى، الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٧٤.

(٤) سلمان، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٥) منصور، مصدر سابق، ص ٧٦.

(6) GARFINKLE Adam., "Redefining U.S interests in the Middle East (Middle East strategy)", at Harvard, October 9- Number 4, 2008, P. 1-3.

(٧) وضع مجلس الأمن القومي الأمريكي خطة سرية صادق عليها الرئيس ترومان ١٩٤٩، وتم التنسيق مع الحلف اللود بريطانيا، وشركات النفط الأمريكية والبريطانية في الخليج، وبدون علم الحكومات العربية في الشرق الأوسط. مفاد هذه ===

للدفاع عن المصالح النفطية بالدرجة الأولى، التي قد تقع بيد الاتحاد السوفييتي الذي بدوره^(١) سعى للوصول إلى منابع النفط في المنطقة العربية والخليج العربي منذ بداية الحرب الباردة^(٢) لأنه أراد التحكم بسوق النفط العالمي.

ب- العمل على محاصرة نفوذ الاتحاد السوفييتي، والحيلولة دون انتشاره في المشرق العربي والشرق الأوسط، وذلك من خلال جعل المنطقة خزان سلاح يؤمن تقديم المساعدات والإمدادات والرجال لأي مشروع هجومي يقوم به الاتحاد السوفييتي على المشرق العربي^(٣).

ج - دعم الموقع الاستراتيجي التي تتواجد فيه "إسرائيل" باعتبارها عنصر ردع للقوى المحلية العربية في المنطقة^(٤).

د- العمل على إحكام السيطرة على الممرات الاستراتيجية البحرية كقناة السويس ومضيق باب المندب، هذه الممرات التي تشكل عائقاً أمام انتشار النفوذ السوفييتي إذا ما حاول الخروج من البحر الأسود إلى المتوسط عابراً البحر الأحمر باتجاه المحيط الهندي^(٥). فهاجس السيطرة على هذه الممرات دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى التفكير بنشر قوات في الخليج العربي للحيلولة دون تقدم الاتحاد السوفييتي، وحماية منابع النفط، إلا أن حرب فيتنام وتورط الولايات المتحدة الأمريكية فيها حالت دون نشر القوات الأمريكية في الخليج العربي^(٦)، ولاسيما أنها كانت في وضع حرج في فيتنام.

== الخطة تخزين المتفجرات في حقول نفط الشرق الأوسط خوفاً من غزو الاتحاد السوفييتي إذا حصل، حيث تقوم الشركات بتفجير الحقول وإحراقها بحيث يستحيل على الاتحاد السوفييتي استخدامها، وللمزيد انظر: تلحمي شبلي، المخاطر أمريكا في الشرق الأوسط، عواقب القوة وخيار السلام، ترجمة ثائر علي ديب، الرياض، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٢٠٣.

(١) فريد مان، مصدر سابق، ص ٥٨.

(٢) تلحمي، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

(٣) شرابي نظام، أمريكا والعرب السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، رياض الرئيس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٠، ص ١١٨.

(٤) ناصر علي ناصر، مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٣، ص ٧٥.

(٥) منصور، مصدر سابق، ص ٧٨.

(٦) تلحمي، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

هـ - التحكم بالصراعات الإقليمية (الصراع العربي - " الإسرائيلي")، ومحاولة الاستفادة منها؛ لتحقيق بعض المصالح الأمريكية، والعمل على استنزاف حلفاء الاتحاد السوفييتي (مصر، سورية) في المنطقة اقتصادياً وعسكرياً، والعمل على جعل المنطقة سوق سلاح للأمريكيين وحلفائهم.

٢ - المصالح والأهداف الاقتصادية

تضمن المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية في الآتي:

أ - ضمان تدفق النفط من المشرق العربي ودول الخليج العربي إلى أوروبا واليابان والعالم الأمريكي، والعمل للحيلولة دون سيطرة الاتحاد السوفييتي عليه، ولمنع الأخير من التحكم بالسوق الأوروبية للنفط في المستقبل. وضمان المضائق المائية لتمرير النفط إلى أوروبا.

ب - العمل على ربط المنطقة العربية المنتجة للنفط بالنظام الرأسمالي الغربي^(١).

٣ - المصالح والأهداف السياسية

أ - العمل على استقطاب دول المنطقة لإتجاه الولايات المتحدة الأمريكية؛ بهدف دعم الوجود الأمريكي في المنطقة، والحيلولة دون انتشار النفوذ السوفييتي في المشرق العربي.

ب - العمل على دعم الأنظمة الإقليمية المحافظة (العراق)، ذات العلاقة الوثيقة مع البيت الأبيض والغرب الأوروبي ومحاولة استخدامها كأداة للضغط على الأنظمة ذات النزعة الراديكالية (مصر وسوريا) الموالية للاتحاد السوفييتي^(٢).

ج - العمل على ضمان أمن "إسرائيل" في المنطقة العربية؛ وذلك لحماية المصالح الأمريكية، لأن أي ضعف "إسرائيل" يعني ضعف للولايات المتحدة الأمريكية وتهديد مصالحها في الشرق الأوسط^(٣).

ب - المصالح والأهداف السوفييتية

بدأت المحاولات الأولى لتغلغل الاتحاد السوفييتي في المشرق العربي بمساندة الحركة الصهيونية في بناء دولة "إسرائيل" وتأييد قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتحدة ١٩٤٧ (ملحق رقم ١٤)، والمصارعة إلى

(1) Memorandum from secm secretary of State Rusk to President Johnson, subject: Foreign Relations 1964- 1968, Volume XVIII, No 129, Washington, February 1, 1965.

(٢) منصور، مصدر سابق، ص ٧٦ - ٨٣.

(٣) تلحمي، مرجع سابق، ص ٢٠٣.

الاعتراف^(١) "إسرائيل" ١٩٤٨^(٢)، والعمل على مدها بالسلاح، أملاً^(٣) في أن يُحلَّ الاتحاد السوفييتي محلَّ بريطانيا وفرنسا بعد أن أحسَّ بضعفهما في المشرق العربي، وأخذ يبني استراتيجيته على أساس القضاء على مصالح الدولتين (فرنسا وبريطانيا) في المشرق العربي في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، والحيولة دون تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في المشرق العربي بعد تراجع الاستعمار الفرنسي والبريطاني فيه^(٤). السياسة السوفييتية السابقة أغضبت العرب، غير أن أمل الاتحاد السوفييتي بقاء بالفشل عندما انحازت "إسرائيل" إلى الغرب كلياً، فتوجه الاتحاد السوفييتي إلى العرب في محاولة منه تحقيق مكاسب تُحقِّق له توازناً دولياً مع الأمريكيين على الساحة العربية^(٥) بغية تحقيق الأهداف والمصالح الآتية:

١ - المصالح والأهداف الاستراتيجية

أ- بحكم الموقع الجغرافي للبلاد العربية في الجنوب الغربي من الاتحاد السوفييتي جعلها ذات أهمية استراتيجية له^(٦)، حيث أُعتبرت المنطقة العربية الخاصرة الرخوة للاتحاد السوفييتي عبر الزمن، لذلك يجب حمايتها من أي تهديد خارجي يستخدم هذه المنطقة ضده.

ب - الوصول إلى المياه الدافئة، والعمل على فك الحصار الغربي على المضائق ذات الأهمية الاستراتيجية في المنطقة العربية، وذلك بالتعاون مع بعض الدول العربية والإقليمية المتحكمة في هذه المضائق ودعمها كمصر واليمن.

ج - السعي في الحصول على مكاسب عسكرية أكبر في المنطقة العربية التي عجز الأسطول السوفييتي أن يحققها ويصل إليها في هذه الفترة (١٩٤٨ - ١٩٥٨)^(٧).

(١) فريد مان، مصدر سابق، ص ٧٧.

(٢) منصور، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٣) سلمان، مرجع سابق، ص ١١٣.

(٤) مصطفى أحمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٤، ص ٨٤.

(٥) منصور، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٦) مصدر نفسه، ص ٩٦.

(٧) النوري حامد محمد، أثر القوة في العلاقات الدولية المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥ - ١٩٩٠، رسالة ماجستير، إشراف عطا البطحاني، جامعة الخرطوم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٥١ - ٥٥.

د- العمل على تحطيم الحزام الغربي الذي تبنيه الولايات المتحدة الأمريكية في المشرق العربي في سبيل احتواء سياسة الاتحاد السوفييتي التوسعية التي تبنتها من خلال حلف بغداد ١٩٥٥م، ومشروع إيزنهاور ١٩٥٣-١٩٦١^(١) في مرحلة الحرب الباردة^(٢).

٢ - المصالح والأهداف الاقتصادية

أ - ضمان مصادر إضافية للطاقة متمثلة بنفط الخليج والمشرق العربي على الرغم من وجود فائض لدى الاتحاد السوفييتي من النفط، إلا أنه يريد التحكم بسوق النفط عالمياً وممراته ولاسيما أن معظم النفط العربي ينتقل عبر قناة السويس إلى أوروبا.

ب - أراد الاتحاد السوفييتي من السيطرة على نفط المشرق العربي إيجاد سوق منتجة للنفط يتحكم بها وحده للحصول على العملة الصعبة، وإنه يرغب بالتحكم بالسوق العالمية للنفط؛ كون الاتحاد السوفييتي المصدر الرئيس للنفط بالنسبة لأوروبا وبالتالي زيادة تحكمه في السوق الأوروبية في حال وقع النفط العربي بين يديه^(٣) الأمر الذي يجعله أكثر فاعلية في المحافل الدولية.

٣ - المصالح والأهداف السياسية

أ - الحيلولة دون انفراد الغرب في الهيمنة على المنطقة العربية، والتأكيد على دور الاتحاد السوفييتي كدولة عظمى في المنطقة والعالم، توازي القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والضغط على واشنطن لكي لا تتجاهل عقد أي تسوية في المنطقة إلا بموافقة الاتحاد السوفييتي، حيث يهدف من ذلك التوازن مع واشنطن إلى حلّ النزاع العربي - "الإسرائيلي"^(٤).

(١) إيزنهاور: الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية (١٩٥٣-١٩٦١). انتخب مرتين للمنصب الرئاسة الأمريكية، واتخذ موقفاً سلبياً من عدوان ١٩٥٦ على مصر، وأعلن مشروع ملئ الفراغ في الشرق الأوسط بعد الهزيمة التي مني بها الغرب (بريطانيا وفرنسا)، ولخشيتيه من التدخل الروسي في المشرق العربي، وللمزيد انظر: محلا محمد، قوات التدخل الأمريكية من روزفلت إلى ريغان دراسة تحليلية لسياسة التدخل الأمريكية من عام ١٩٤٦ - ١٩٨٣، مطبعة الجاحظ، دمشق، ط٢، ١٩٨٥، ص ٣٥٧.

(٢) منصور، مصدر سابق، ص ٩٨.

(٣) مصدر نفسه، ص ٩٩.

(٤) مانغولد بيتر، تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، ترجمة أديب شيش، دار طلاس، سوريا، دمشق، ط٢، ١٩٩٤، ص ٩٤.

ب - العمل على إقامة أنظمة موالية للاتحاد السوفييتي في المنطقة ولاسيما في الدول القريبة من حدوده كالعراق مثلاً؛ بهدف توسيع دائرة نفوذه وذلك من خلال الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي لتلك الأنظمة.

ج - دعم حركات التحرر الوطني والعمل على تأييد حقوق الشعوب في تقرير مصيرها، كدعم الرئيس المصري جمال عبد الناصر^(١) في مصر عام ١٩٥٥، في سبيل تحرير مصر من النفوذ والهيمنة الإمبريالية، وخلق محاور سياسية في المنطقة العربية ذات اتجاهات مناوئة للولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي تهديد المصالح الأمريكية في الوقت الذي يراه الاتحاد السوفييتي مناسباً لذلك.

د - محاولة منع إقامة مشاريع موالية للغرب في المنطقة العربية تهدد مصالحه كالجامعة العربية ١٩٤٥ التي أعدّها الاتحاد السوفييتي أداة بيد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وحلف بغداد ١٩٥٥ الذي كان الهدف من إقامته احتواء توسع النفوذ السوفييتي والحيلولة دون وصوله إلى المشرق العربي^(٢). هـ - من مصلحة الاتحاد السوفييتي جعل المشرق العربي ولاسيما الدول التي لها حدود مع فلسطين المحتلة في حالة عدم استقرار تُشغل الولايات المتحدة الأمريكية دائماً؛ لكف يدها عن مناطق أخرى من العالم، وأن

(١) جمال عبد الناصر (١٩١٨-١٩٧٠): ولد بالإسكندرية من أسرة تنتمي إلى بلدة بني مر بأسسيوط، نشأ وتعلم بالإسكندرية والقاهرة. التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧ ورقي ضابطاً عام ١٩٣٨، أشترك في حرب فلسطين ١٩٤٨. نظم جماعة ضباط الأحرار الذين قاموا في ٢٣ تموز ١٩٥٢ بالثورة. تقلّد منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية في تموز ١٩٥٣. أصدر كتاب فلسفة الثورة. وفي عام ١٩٥٥ لعب دوراً في مؤتمر باندونغ، حيث انطلقت دعوة الحياد الإيجابي. رفض سياسة الأحلاف ولاسيما حلف إيزنهاور. وقّع معاهدة مع بريطانيا لجلاء القوات البريطانية من مصر عام ١٩٥٤ وتم الجلاء عام ١٩٥٦.

وبعد أن أمّم جمال عبد الناصر قناة السويس وعلى إثر ذلك وقع العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦. وفي شباط عام ١٩٥٨ قامت أول جمهورية عربية متحدة بين مصر وسوريا، وفي ١٧ نيسان ١٩٦٣ وقع ميثاق الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، خاض حرب حزيران ١٩٦٧ مع "إسرائيل" فأصيبت على أثرها مصر بالهزيمة فقدم استقالته التي تم رفضها من الجماهير المصرية، شن حرب الاستنزاف من ١٩٦٨-١٩٧٠، توفي فجأة في أيلول ١٩٧٠ بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة خلال أحداث أيلول في عمّان. وللمزيد انظر: مجموعة من المؤلفين، موسوعة مشاهير العالم مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، ٥ أجزاء، دار الصداقة العربية، ط ١، ج ٣، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص ٦٢.

(٢) منصور، مصدر سابق، ص ١٠١.

يصبح للاتحاد السوفييتي الحجج الكافية للتدخل في المنطقة أو في أي مفاوضات ثنائية يجريها البلدان على المستوى العالمي^(١).

٣- الصراع الدولي في المشرق العربي وأبرز مظاهره قُبيل عام ١٩٦٢

بدأت الأمور تتحول لصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المشرق العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما تخلت بريطانيا عن تركيا واليونان لصالح واشنطن بعد أن تقدمت بمذكرة في ٢١ شباط من عام ١٩٤٧ للحكومة الأمريكية تطلب منها أن تحل محلها للحفاظ على توازن القوى في أوروبا^(٢). في الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة الأمريكية تشق الطريق لنفسها في المشرق العربي وأخذت تعمل على مساند الانقلابات في سوريا ١٩٤٩ عن طريق مخابراتها، وتقديم المساعدات الاقتصادية لها، على أمل السيطرة على النظام الجديد^(٣).

خشيت بريطانيا من سحب البساط من تحتها لصالح الأمريكيين دون الحصول على ضمانات لحماية مصالحها في المشرق العربي بعد ضعف فرنسا، فدعمت بمشاركة العراق حسني الزعيم الذي انقلب على القوتلي الموالي للولايات المتحدة الأمريكية في ٣٠ آذار عام ١٩٤٩، للحصول على مكاسب في المشرق العربي، إلا أن الزعيم الجديد هو الآخر انحاز للأمريكيين والسعوديين^(٤).

لكن التقارب السوري - الأمريكي لم يستمر طويلاً؛ بسبب السياسة الأمريكية المنحازة "لإسرائيل"، الأمر الذي دفع أعضاء في وزارة خالد العظم إلى إعلان ولائهم للاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٠، وإعلان سوريا نبذ كل قرارات الأمم المتحدة حول جمهورية كوريا الشمالية، كما نددت بالعدوان الأمريكي عليها، مسجلة بذلك موقفها وأسفها الضمني على الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية في حق كوريا، وهي إجراءات تختلف عنها في فلسطين^(٥). لذلك عارض مندوبي كل من سورية ومصر في الأمم

(١) يونس عماد، سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية ١٩٧٣ ملامح الأزمة وانفجارها والدور الفلسطيني والدور المحلي، ج٥، بيروت، ج١، ١٩٨٥، ص ١٩، ٢٠.

(٢) السروجي محمد محمود، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين، مصر، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٢٠٤.

(٣) مصطفى، مرجع سابق، ص ٩٠.

(٤) واكيم جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة ٢٠١١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٢، ص ١١٠، ١١١.

(٥) مصطفى، مرجع سابق، ص ٨٩، ٩٠.

المتحدة كل القرارات الأممية بحق كوريا ١٩٥٢، والتي تمارسها الإدارة الأمريكية، كما لم تخفِ الصحف السورية والمصرية سرورها عن سماعها أخبار الخسائر الأمريكية في كوريا عام ١٩٥٢.

والسياسة الأمريكية التي اتسمت بالازدواجية انعكست لصالح الاتحاد السوفييتي الذي أدرك أن العرب أصبحوا يشعرون بالخطر الغربي الذي يهددهم والمتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل"^(١)، لذلك أخذ الاتحاد السوفييتي يسعى جاهداً لاغتنام أي فرصة للتقرب من العرب، وعلى إثر ذلك أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى جاهدة هي الأخرى إلى إحباط كل محاولات التوسع السوفييتي في المناطق التي تعدّها مناطق حيوية في سياستها ولاسيما منطقة الشرق الأوسط، من خلال إصدار التصريحات وعقد المعاهدات والأحلاف والمشاريع التي أرادت بها فرض هيمنتها على المنطقة وفق الآتي:

أ - البيان الثلاثي ١٩٥٠

صدر البيان الثلاثي في ٢٥ أيار ١٩٥٠ بمشاركة كُُل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، رداً على معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين الدول العربية في ١٣ نيسان من العام نفسه^(٢). وقد تضمن عزم الدول الثلاث على حفظ التوازن في التسليح بين "إسرائيل" والدول العربية، والسعي للحفاظ على الهدوء والاستقرار في الشرق الأوسط^(٣)، مع مراعاة حق كُُل منهما في توفير الأمن الداخلي والدفاع المشروع عن النفس، وحماية المنطقة، وفي الوقت نفسه منع سباق التسليح بينهما. وبذلك يكون البيان الثلاثي قد حال دون تقديم الاتحاد السوفييتي مساعدات عسكرية للعرب^(٤)، وبالوقت نفسه أفسح المجال للتدخل الغربي في شؤون الأقطار العربية والعمل على إبقائها في حالة مجزأة، كما عمل على تمتين العلاقة بين الغرب والعرب؛ للحفاظ على المصالح الحيوية الغربية في المنطقة، والعمل على انشاء منظمة إقليمية تحت ستار الدفاع عن المنطقة خطر الشيوعي.

(١) ديب كمال، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١، دار النهار، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص١٤٩.

(٢) شراي، مصدر سابق، ص٦٧، ٦٨.

(٣) تشيرجي دان، أمريكا والسّلام في الشرق الأوسط، ترجمة محمد مصطفى غنيم، دار الشروق، مصر، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٧.

(٤) بي أورين مايكل، القوة والإيمان والخيال أمريكا في الشرق الأوسط منذ عام ١٧٧٦ حتى اليوم، ترجمة أسر حطية، شركة هنداي للنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠١٣، ص٤٩٧.

ب - معاهدة الدفاع عن الشرق الأوسط ١٩٥١

أخذت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على تثبيت وجودها في الشرق الأوسط، ضمن سياسة احتواء الاتحاد السوفييتي والحفاظ على مناطقها الحيوية فيه، فحاولت بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا وتركيا في جرّ مصر إلى تشكيل حلف بقيادة هذه الأخيرة يُدافع عن الشرق الأوسط، والعمل على بناء قواعد عسكرية على أراضيها وعلى مقربة من قناة السويس، مقابل تعهّد بريطانيا لمصر بإلغاء معاهدة عام ١٩٣٦ التي عقدها معها^(١).

يأتي الاهتمام الغربي بمصر لأنها ترأس الجامعة العربية وتحتوي قناة السويس، إلا أن مصر رفضت ذلك؛ لأنها كانت ترفض كل أشكال الاستعمار^(٢).

في تطور لاحق للأحداث، وبعد صول إيزنهاور إلى الإدارة في البيت الأبيض عام ١٩٥٣ وتعيين جون فوستر دالاس وزيراً للخارجية، قام الأخير بجولة في الشرق الأوسط وجنوب آسيا محاولاً إعطاء زخم للسياسة الأمريكية في المنطقة^(٣). وكان هم دالاس درء خطر الاتحاد السوفييتي في المشرق العربي والشرق الأوسط عامة، ولتحقيق هذه السياسة دخلت الولايات المتحدة الأمريكية في وساطة بين بريطانيا ومصر لتحقيق سلام بين الطرفين بهدف تأمين مرور النفط عبر قناة السويس^(٤).

وبعد زيارة جون فوستر دالاس مصر طلب من الرئيس جمال عبد الناصر الانضمام إلى حلف الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط، فرفض عبد الناصر بشدة هذا المشروع مرة ثانية، وأعلن عن استعداد

(١) مضمون معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا هو الآتي:

أ - زوال الاحتلال البريطاني لمصر.

ب - يُعقد تحالف بين مصر وبريطانيا لتوطيد الصداقة والتفاهم الودي وحسن العلاقات بينهما.

ج - اعتراف انكلترا بأن مصر دولة مستقلة ذات سيادة.

د - إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب فإن الطرف الآخر يقوم في الحال بأنجاده بصفته حليفاً. وللمزيد انظر: الجمل وإبراهيم شوقي وعبدالله عبد الرزاق، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٥٢.

(٢) مصطفى، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) إيفلاند ويلبر كرين، حبال من رمال فشل أمريكا في الشرق الأوسط، ترجمة علي حدّاد، دار المروج، ١٩٨٥، ص ٤٣.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ٩٠ - ٩٤.

مصر للدفاع عن نفسها دون الدخول في تحالفات خارجية. وقد اقتنع دالاس بأنه ليس من المجدي محاولة خلق ارتباط بين دول الشرق الأوسط وحلف الأطلسي (الناطو)^(١)، وحقيقة الأمر جاء رفض الدول العربية للمشروع الأمريكي انطلاقاً من الأسباب الآتية:

١ - لأن مصر والعراق اللتين تُعدّان من الدول المؤثرة في سياسات المنطقة كانتا مهتمتين بتثبيت استقلالهما بالدرجة الأولى، واعتبرت أن المشروع الأمريكي يأتي بالدرجة الثانية.

٢ - كان الكيان الصهيوني في نظر الحكومات العربية يُمثل العدو الرئيس الذي يجب الاستعداد له ومواجهته بالنظر لقربه من دولها وليس الاتحاد السوفييتي الأبعد جغرافياً، انطلاقاً من ذلك وجدت الحكومات العربية أنه من الصعوبة الالتحاق بحلف معاهدة الدفاع عن الشرق الأوسط الأمريكي بوجود كيان بجانبها يهددها دائماً^(٢).

٣ - كان العرب لا يرغبون في تحويل بلادهم إلى ميادين قتال في حال امتداد مسارح الحرب الباردة إلى أراضيهم في المستقبل^(٣).

وبعد فشل السياسة الأمريكية في ربط مصر والدول العربية بمعاهدة الدفاع عن الشرق الأوسط، تلقت الولايات المتحدة ضربة موجعة من مصر عام ١٩٥٤ مرة أخرى، فقد عقدت مصر مع الاتحاد السوفييتي اتفاقية حول تصدير النفط، وبنفس العام تم افتتاح سفارة سوفيتية في القاهرة، وفي الوقت ذاته استخدم الاتحاد السوفييتي حق الفيتو لصالح مصر في قرار يدينها بإغلاق المضائق في وجه السفن "الإسرائيلية".

كان الأمريكيون مدركين أن الاتحاد السوفييتي لن يقوم بهجوم صريح في المشرق العربي بل سيسعى إلى زعزعة المنطقة من الداخل، ولأسيما أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت متفائلة من الوضع الدولي الذي شهد تحسناً بعد وفاة ستالين وانتهاء الحرب الكورية عام ١٩٥٣، والتقاء القوتين في جنيف للمرة الأولى عام ١٩٥٤، وتم الاتفاق فيها على إنهاء الحرب في الهند الصينية التي استمرت أربع سنوات^(٤).

(١) الشيخ رأفت غنيمي، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١٤١.

(٢) هيكمل محمد حسنين، عواصف الحرب وعواصف السلام المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، جزءان، دار الشروق، القاهرة، ط٥، الجزء الثاني، ١٩٩٦، ص ٤٩.

(٣) الشيخ، مرجع سابق، ص ١٤١.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ٩٥، ٩٦.

بنفس العام صرح تشرشل قائلاً: <>إنّ الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تمتلك مواقع استراتيجية في مصر وقناة السويس^(١)>، وقام بدوره باتفاق مع مصر بمساعي أمريكية وأنهى الاحتلال في ١٩ تشرين الأول من عام ١٩٥٤ بهدف ضم مصر إلى حلف بغداد^(٢)، الأمر الذي لم يرغب به الاتحاد السوفيتي، الذي عدّ هذه الاتفاقية موجهة ضده لأنها محاولة لجر مصر إلى سياسة الأحلاف الغربية^(٣).

ويمكننا القول: إنّ بريطانيا لا تنسحب من مكان إلا بعد أن تقوم بتأمينه من قبل قوى أخرى تحل محلّها وموالية لها، وهذا ما حصل في فلسطين عندما انسحبت في ١٥ أيار ١٩٤٨ بعد أن سلّمت الكيان "الإسرائيلي" مكانها، وها هي في مصر تتأكد من الوجود الأمريكي في مصر وتعلن الانسحاب.

ج - حلف بغداد (السنتو) ١٩٥٥/١/١٣

استمراراً لسياسة الاحتواء التي تبنتها الإدارة الأمريكية في سبيل حصر النفوذ السوفيتي والحيلولة دون انتشاره في المنطقة العربية، أرادت الولايات المتحدة الأمريكية من تشكيل حلف موالي لها في المنطقة التصدي للنفوذ السوفيتي المزعوم، وربط حلف شمال الأطلسي الناتو بمعاهدة مانيل^(٤) لعام ١٩٥٤ في جنوب شرق آسيا عن طريق حلف بغداد، ولتأمين المصالح الأمريكية والبريطانية في الشرق الأدنى والأوسط، وقمع حركات التحرر الوطني^(٥).

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٢) تعود فكرة إنشاء حلف بغداد إلى عام ١٩٥٣، عندما أخذت الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة إقناع دول الشرق الأوسط بوجوب قيام تحالفات دفاعية مشتركة، وذلك من خلال الرحلات الاستطلاعية الأمريكية لجون فوستر دالاس على المنطقة منذ أيار ١٩٥٣، فبدأت الولايات المتحدة منذ تلك الفترة تفعيل سياسة الأحلاف الدفاعية، وجعل محور هذه الأحلاف هو الشرق الأوسط. وللمزيد انظر: الثلاث إباد حمادي، الاستراتيجية الأمريكية - الصهيونية تجاه لبنان ١٩٥٧ - ١٩٨٢، رسالة دكتوراه، إشراف سمر جمعة بهلوان، رسالة غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، دمشق، سوريا، ٢٠١٥، ص ٤٤، ٤٥.

(٣) مصطفى، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٤) حلف مانيل: عقد بين كل من فرنسا وبريطانيا وأستراليا ووزيلندا الجديدة و الفلبين وباكستان وتايلاند في جنوب شرق آسيا . وللمزيد انظر: لوفافر مكسيم، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين حيدر، مكتبة عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٥٥.

(٥) مجموعة باحثين؛ سياسات التحالف العسكري للإمبريالية في الماضي والحاضر، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٤، ص ١٥٥.

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية من انضمام مصر لحلف بغداد أن تكسبها إلى جانبها، هادفة من ذلك دفع مصر لعقد اتفاق سلام مع "إسرائيل"، ومحاولة إبعاد الرئيس جمال عبد الناصر عن الاتحاد السوفييتي، لذلك أيدت القرار البريطاني في الجلاء عن مصر عام ١٩٥٤، في الوقت نفسه أرادت الولايات المتحدة الأمريكية من حلف بغداد (السنّتو) الحصول على عمق جيواستراتيجي بضم مصر وسوريا والسعودية إليه وبالتالي السيطرة على منابع النفط^(١)، في الوقت نفسه حاولت بريطانيا جر سوريا إلى الحلف وإبعادها عن مصر الموالية للاتحاد السوفييتي؛ خوفاً من توجه سوريا إلى الاتحاد السوفييتي نتيجة تقاربها مع مصر، هذا الأمر أقلق مصر ولاسيما كانت سورية مُحاطة بحكومات موالية للغرب وقواعد عسكرية بريطانية في كل من الأردن والعراق ولبنان وتركيا^(٢).

لم تتضمن الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحلف، واكتفت بالمشاركة في لجانه؛ لأنها لا تريد زج نفسها في حلف قد يُحرّك الاتحاد السوفييتي تجاه المنطقة^(٣)، ولأنها كانت منخرطة في حرب فيتنام^(٤)، هذا في الوقت الذي رأت فيه القيادة المصرية والعرب أنّ حلف بغداد هو بوابة لاستبدال الاستعمار البريطاني بالأمريكي^(٥)، لذلك اعلنوا الحياد. وقد تأكد هذا الحياد من عدم مشاركة العرب في الحرب الكورية^(٦)، الأمر الذي أثار استياء الغرب الذي اعتبره عمل غير أخلاقي، بعكس موسكو التي رحبت به ورأت فيه أنّه كافٍ لإحباط حلف بغداد والمشاريع الغربية^(٧). وبذلك يكون حلف بغداد من أهم العوامل التي ساعدت في التقارب العربي- السوفييتي، وعزز ذلك إعلان موسكو في ١٦ نيسان من عام ١٩٥٥ الذي عبرت فيه القيادة السوفييتية عن استعدادها للدفاع والانخراط في الشرق الأوسط، وأوضحت بأن لها حق التدخل في شؤون^(٨)، وإنها أصدرت مذكرة في حق ذلك. وستعرض المذكرة على هيئة الأمم المتحدة إذا أُصرّت

(١) واكيم، مرجع سابق، ص ١١٢، ١١٣.

(٢) سيل باتريك، الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب بين عام ١٩٤٥-١٩٥٨، ص ٥٢٢، ٥٤٠.

(3) SLUGLETT Peter., *The Cold War in The Middle East*, P. 51.

(٤) زيدان ناصر.. دور روسيا في الشرق الأوسط وإفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم والنشر، ط ١، بيروت، ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣، ص ١١٥.

(٥) واكيم، مرجع سابق، ص ١١٣.

(٦) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٠٣.

(٧) سيل، مصدر سابق، ص ٥٤٥.

(٨) زيدان، مرجع سابق، ص ١١٥.

الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على متابعة سياستها في ضم حكومات المنطقة العربية إلى أحلاف عسكرية مرتبطة بحلف الناتو، واعتبرت التصرف الغربي يمس الاتحاد السوفييتي بصورة مباشرة. رحبت سوريا ومصر بهذه المذكرة مع المحافظة على سياسة الحياد التي تبناها الطرفان، وهذا ما أكدته الدولتان (مصر وسوريا) في مؤتمر باندونغ بإندونيسيا عام ١٩٥٥. كما اعتبرت الدول العربية وعلى رأسها مصر أن القوى الثلاث في الشرق الأوسط والمنطقة العربية (فرنسا، بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية) أصبحت أربع بعد انضمام الاتحاد السوفييتي إلى الصراع الدائر في المشرق العربي^(١).

وبذلك يكون حلف بغداد قد قُرب بين العرب والاتحاد السوفييتي من جهة، وحرك الأخير تجاه المنطقة العربية من جهة أخرى.

د - صفقة الأسلحة السوفييتية - المصرية أيلول ١٩٥٥

أثار التقارب السوفييتي - المصري غضب "إسرائيل" واستيائها بعد اتفاقية جلاء القوات البريطانية عن مصر ١٩٥٤، فقامت بضرب غزة في ٢٨ شباط من عام ١٩٥٥ وأدى الهجوم إلى مقتل جنود مصريين، فاتهمت مصر الغرب نتيجة تلك الحادثة بأنه يلعب سياسة التوازن العسكري في المنطقة لصالح "إسرائيل"^(٢)، وزاد الأمور تعقيداً إعلان كُلاً من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تزويد "إسرائيل" بالأسلحة دون مصر بهدف محاولتهما الضغط على الأخيرة للحصول على قاعدة عسكرية في منطقة قناة السويس.

لم يحصل الغرب على ما خطط له من موافقة مصر على إنشاء قاعدة عسكرية في منطقة السويس، وتوقفت المفاوضات التي انتهت في آب ١٩٥٥ برفض الغرب تزويد مصر بالسلح المطلوب. وفي أيلول من نفس العام توجهت مصر إلى شراء الأسلحة من المعسكر الاشتراكي، وبذلك كانت الضربة الأقوى التي تلقاها الغرب من مصر، وهذا يعني أيضاً فقدان الأمل بانضمام مصر إلى حلف بغداد ذي الميول الغربية^(٣).

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٢) موسى مصطفى عبد العزيز، العرب في مفترق طرق بين ضرورات تجديد المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرقي أوسطي، مكتبة الشروق، القاهرة، ص ٢٩.

(٣) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٠٨، ١٠٩.

اغتاظت بريطانيا من صفقة الأسلحة السوفييتية، فطلب رئيس حكومتها أنطوني إيدن (١٨٩٨-١٩٧٧)^(١) من خروتشوف وبولغانين^(٢) خلال زيارتهما للندن بين ١٢-٢٥ من أيلول ١٩٥٦ أن يوقف الاتحاد السوفييتي تزويد مصر بالأسلحة حتى لا يؤدي ذلك إلى مزيد من المشاكل. خشيت موسكو من التحركات البريطانية في الأمم المتحدة التي تسعى جاهدة إلى استصدار قرار يحظر عليها تزويد مصر بالأسلحة، وبناءً على ذلك طلب الاتحاد السوفييتي من مصر الاعتراف بالصين الشعبية كدولة مستقلة؛ لكي تكون البديلة في تزويد مصر بالأسلحة في حال طبق قرار حظر تصدير الأسلحة من موسكو إلى القاهرة.

جاء موقف الولايات المتحدة الأمريكية من صفقة الأسلحة السوفييتية- المصرية بالموافقة لفرنسا وبشكل مباشر على تزويد "إسرائيل" بعدد من الطائرات، مبررة ذلك أنها تعمل على إقامة توازن عسكري في المنطقة العربية، ولاسيما بعد أن كسرت مصر الطوق الاقتصادي الذي كانت تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية على الصين بعد اعتراف الرئيس جمال عبد الناصر بدولة الصين الشعبية كدولة مستقلة^(٣). يُلاحظ مما سبق، محاولة فاشلة في استقطاب مصر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، قابله نجاح للاتحاد السوفييتي في استغلال ذلك الفشل في جر مصر إليه أكثر.

(١) انطوني روبرت إيدن (١٨٩٨-١٩٧٧): سياسي ورجل دولة بريطاني، بدأ حياته السياسية عام ١٩٢٣. مثل الحكومة البريطانية في اجتماعات عصبة الأمم بين عام ١٩٢٥-١٩٣٥، عُيِّن وزيراً للخارجية سنة ١٩٣٥، وعينه تشرشل مرة أخرى وزيراً للخارجية بين عام ١٩٤٠-١٩٤٥، وكان له باع طويل في انشاء جامعة الدول العربية عام ١٩٤٣، كما عُيِّن للمرة الثالثة وزيراً للخارجية بين عام ١٩٥١-١٩٥٥، وحين استقال تشرشل أصبح إيدن رئيساً للوزراء نهاية عام ١٩٥٥، واشترك القوات البريطانية في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦. بفشل هذا العدوان اعتزل الحياة السياسية تماماً وأصبح بعد ذلك عضواً في مجلس اللوردات تحت لقب لورد أفون. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٢١.

(٢) نيكولاي بولغانين (١٨٩٥-١٩٧٥): سياسي ورجل دولة سوفييتي، تولى بنك الدولة في عام ١٩٤٨، وكان قبل ذلك قد ألتحق بالجيش إلى أن وصل إلى رتبة جنرال، في عام ١٩٤٨ أصبح عضواً سياسياً في الحزب الشيوعي، تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٥٤، واضطر إلى الاستقالة عام ١٩٥٨؛ بسبب خلافه مع خروتشوف، الذي كان سكرتير الحزب آنذاك، اقترن اسمه بالإنذار السوفييتي إلى بريطانيا وفرنسا أثناء عدوانها على مصر عام ١٩٥٦. وللمزيد انظر: مرجع نفسه، ج ١، ص ٦١٠.

(٣) شرابي، مصدر سابق، ص ١٣٤، ١٣٥.

هـ - مشروع جون فوستر دالاس^(١) ٢٦ آب ١٩٥٥

بعد الجولة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس في الشرق الأوسط من أجل إقناع الحكومات العربية بالانضمام إلى سياسة الأحلاف العسكرية مع الغرب، وإيجاد زخم للسياسة الأمريكية هناك بهدف العمل على إقامة سلام مع "إسرائيل"^(٢). قدم دالاس مشروع تسوية بين العرب و"إسرائيل" آملاً في إيجاد حلٍ يُرضي الطرفين، في الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة الأمريكية تطمح في إنهاء السيطرة البريطانية والفرنسية على المشرق العربي، وتكريس سيطرتها عليه؛ لأنها تعد ذلك من ضمن استراتيجيتها الجديدة للتوسع، والتي تبنتها عقب الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥^(٣).

طرح دالاس مشروعه أمام مجلس الشيوخ في ٢٦ آب ١٩٥٥ معتبراً أن الصراع العربي - "الإسرائيلي" سيبقى في حالة من التوتر الدائم ريثما يتم إيجاد حلولاً تنفيذية للنقاط الآتية:

- ١ - وضع خطة لتسوية أوضاع حوالي ٩٠٠ لاجئ فلسطيني عن طريق تأمين حياة مستقرة وذلك بعودة بعضهم إلى أراضيهم الأصلية، أو توطينهم في مناطق عربية يقيمون بها حالياً، واقترح دالاس من أجل تحقيق هذه المشكلة ضرورة استصلاح المزيد من الأراضي لتمكين اللاجئين من الاستقرار والعمل فيها، كما اقترح أن تقوم "إسرائيل" بتعويض اللاجئين وذلك من خلال القروض التي تقدمها الإدارة الأمريكية لهم.
- ٢ - العمل بشكل جدي على إزالة عقدة الخوف بين العرب و"إسرائيل"، وزرع الاطمئنان بين دول المنطقة، فالبلاد العربية تخشى توسعاً "إسرائيليّاً" على حسابها، في الوقت نفسه خشيت "إسرائيل" أن يُلقى بها في البحر ولاسيما بعد التدابير الاقتصادية التي تبناها العرب لمحاصرة "إسرائيل".
- ٣ - العمل على استقرار المنطقة العربية، وإنهاء الصراع العربي - "الإسرائيلي".

(١) جون فوستر دالاس John foster Dulles (١٨٨٨ - ١٩٥٩): سياسي أمريكي بارز من الحزب الجمهوري، ولد عام ١٨٨٨، في الولايات المتحدة الأمريكية. كان يُعرف بأنه لا يعرف التعاطف مع أحد، وقد وصفه ونستون تشرشل بأنه "ممل، ممل، ممل"، تخرج من جامعة برنستون. كان يتبع نهج الرئيس ويلسون في كراهيته للاستعمار، والرئيس جوكسون في تصميمه على حماية مصالح أمريكا بالخارج، وكان يعتبر الشيوعية شراً عالمياً، ويعتبر دول عدم الانحياز مثل الهند وإندونيسيا تشجع هذا الشر، وكان يتهم المتطرفين القوميين بأنهم يمهّدون لتدخل السوفييت في الشرق الأوسط. أصبح وزيراً للخارجية في عهد الرئيس إيزنهاور بين عام ١٩٥٣-١٩٥٨. وللمزيد: بي أورين، مصدر سابق، ص ٤٩٨. والكيالي، مرجع سابق، مج ٢، ص ٦٤٤.

(٢) هيكل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٨ - ٦٨.

(٣) الكيالي، مرجع سابق، مج ٦، ص ١٩٢.

رفض العرب المشروع الأمريكي، في الوقت الذي وافقت عليه "إسرائيل" مع بعض الشروط التي تضمن لها حقوق أكثر، وأعلنت بريطانيا استعدادها لتقديم القروض المالية لتحقيق هذا المشروع^(١).
الواضح من خلال هذا المشروع أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت معالجة نتائج الصراع العربي - الإسرائيلي فقط وليس جوهره الفعلي الذي يتجلى بإنهاء الاحتلال "الإسرائيلي" للأراضي العربية، كما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تمكين "الكيان الإسرائيلي" وتثبيتته في المنطقة أكثر من ذي قبل وذلك لخدمة مصالحها بالدرجة الأولى، من خلال السعي إلى تحويل مشكلة الصراع العربي - الإسرائيلي من مشكلة وجود إلى مشكلة حدود وخطط إنمائية ومائية وقروض مالية، في الوقت نفسه منع العرب من الحصول على حقهم في أراضيهم.

و- تمويل السد العالي وأزمة قناة السويس ١٩٥٦

تُعدّ قناة السويس^(٢)، الممر المائي الأقصر الذي يربط جنوب شرق آسيا بأوروبا. وبعد تولي جمال عبد الناصر قيادة مصر عام ١٩٥٣، عَمِلَ على إنهاء الاحتلال البريطاني لها^(٣)، وشراء الأسلحة من الاتحاد السوفييتي عام ١٩٥٥، بعد رفض الغرب تزويدهُ بها، وأخذ عبد الناصر اتباع سياسة مغايرة للغرب، حيث اعترف بالصين الشعبية^(٤)، مقابل الحصول على محصول القطن والأسلحة في حال تم فرض حظر على الاتحاد السوفييتي من قبل الأمم المتحدة، وعَمِلَ على دعم حركات التحرر العربي، ثم أعلن بناء السد العالي على نهر النيل.

عرضت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية استعدادهما تمويل المشروع، وذلك خوفاً من التوغل السوفييتي في المنطقة، وإن الغرب لن يسمح بزلة استراتيجية أخرى بعد صفقة الأسلحة التشيكية عام ١٩٥٥ السابقة، والعمل على تسهيل المفاوضات بين البنك الدولي ومصر للحصول على القروض المناسبة

(١) المدني سليمان،. الملف العربي في القرن العشرين، ١٠ ج، مكتبة المنار، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٤م، بيروت، ج٥، ص ١٨٦-١٨٨.

(٢) تم بدء حفر القناة عام ١٨٥٩، وتم افتتاحها عام ١٨٦٩، وهي تصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط. يبلغ طول القناة ١٦٣ كم، وكانت حصة مصر من الأرباح ١٥%. وللمزيد انظر: AVEIA Andres., *The 1956 Suez Canal Crisis*, Moxenu international, P. 15,16.

(3) SIMMONS Hunter., *The suez canal crisis: and the British Empire in the Middle East*, History Uozo, 2007, P. 3 -7.

(٤) لورانس، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

بعد اجتماع في ١٦ أيلول عام ١٩٥٦^(١)، ثم انسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من القرض، والتحقّت بها كل من بريطانيا والبنك الدولي^(٢)؛ لأنها أرادت إسقاط حكومة عبد الناصر، وكانت ترى أن الاتحاد السوفييتي لا يستطع تمويل السد العالي.

اتهم جمال عبد الناصر الولايات المتحدة الأمريكية بخذلانه ومحاولة إسقاطه، ورداً على ذلك توجه إلى الاتحاد السوفييتي الذي قدّم عرضاً بفائدة ٢% ويُسَد بعد ٦٠ عاماً من تنفيذ المشروع، وفي ٢٦ تموز عام ١٩٥٦ أعلن عبد الناصر تأميم قناة السويس، وبناء السد العالي من واردات القناة، وتجميد كل الأموال الأجنبية، وطرد كل الخبراء الأجانب الغربيين من مصر.

رداً على سياسة عبد الناصر في تأميمه قناة السويس تمّ تجميد كل أرصدة مصر في البنك الدولي وبنك لندن^(٣)، وأوقفت بريطانيا وفرنسا توريد الأسلحة لمصر بناء على العقد المبرم بين الطرفين عام ١٩٥٠، بينما اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية تدويل قناة السويس، إلا أن مصر رفضت واعتبرت التدويل يمس سيادتها^(٤)، وعلى إثر ذلك أخذت بريطانيا تتسج حلف حولها لدخول حرب مع مصر، واجتمعت مع فرنسا و"إسرائيل" في باريس، وتم توقيع على بروتوكول سري وخطة للهجوم^(٥) على مصر في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦، كما حاولت جر الولايات المتحدة الأمريكية للدخول معها في الحرب^(٦) إلا أن

(1) INSAF Samia., *The Suez Crisis 1956 American attitudes and policies*, a letter Master, Supervisor: Dr Harouni Brahim ,People's Democratic Republic of Algeril, Constantine University, 2008, P. 66.

(2) لورانس، مصدر سابق، ص ٢٠٤.

(3) منصور، مصدر سابق، ص ١٨٠، ١٧٩.

(4) BIRRE Jean Marc., *The 1956 Suez Crisis and the United nations*, Embry Riddle Aeronautical University, Florida, 2003, P. 56-67.

(5) كانت خطة الهجوم أن تقوم "إسرائيل" بالهجوم على مصر في ٢٩ تشرين الأول من عام ١٩٥٦، بهدف الوصول إلى قناة السويس، ثم تقوم فرنسا وبريطانيا بتوجيه إنذار للطرفين بإيقاف القتال وانسحاب قوات الطرفين عشرة أميال عن القناة ودخول فرنسا وبريطانيا لحماية القناة بصفة مؤقتة، وإذا رفضت مصر الإنذار تتدخل فرنسا وبريطانيا الحرب إلى جانب "إسرائيل" في ٣١ تشرين الأول من العام نفسه. وللمزيد انظر: منصور، مصدر سابق، ص ١٨١-١٨٣.

(6) KIUG Adam and SMITH Gregor W., "Suez and sterling 1956", paper No 1256, 1999, P. 3.

الأخيرة رفضت؛ لأنها على أبواب إنتخابات ولا تُريد أن تُثير مشاكل قد تؤدّي إلى مواجهة الاتحاد السوفييتي وذلك على حساب حلفائها الأوروبيين^(١).

كما سعت فرنسا وبريطانيا للحصول على موافقة الولايات المتحدة الأمريكية في مشاركتها بالعدوان؛ لأنها تريد زج حلف الناتو في العدوان على مصر، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية أثبت ذلك؛ لأنها لا تريد تدعيم مركز كل من فرنسا وبريطانيا في المنطقة العربية^(٢).

بعد إعلان العدو الهجوم على مصر بيومين سارعت القوى العظمى لإصدار قرار في مجلس الأمن الدولي لإيقاف الاعتداء على مصر^(٣)، فاستخدمت بريطانيا وفرنسا حق الفيتو ضد مشروع القرار الأمريكي - السوفييتي، ثم أحالت الولايات المتحدة الأمريكية القرار إلى الجمعية العامة التي أصدرت بدورها قراراً بوقف إطلاق النار في ٢ تشرين الثاني عام ١٩٥٦^(٤)، رافق ذلك تهديداً أمريكياً للفرنسيين والبريطانيين يتضمن قطع النفط عن بلادهم إن لم يوقفوا الحرب ضد مصر، في الوقت نفسه هدد الاتحاد السوفييتي باستخدام القوة النووية ضد المعتدين إن لم يستجيبوا للقرار الأممي السابق^(٥). وعلى الرغم من إجراءات القوى العظمى السابقة ضد العدوان جعل موقفها حرج إزاء ما يحصل في مصر، فالولايات المتحدة الأمريكية لا تريد زج نفسها في العدوان الثلاثي على مصر منطلقاً من الأسباب الآتية:

١ - اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية، ولا يريد إيزنهاور زج نفسه في حرب لصالح الأوروبيين^(٦).
٢ - رأت الإدارة الأمريكية في تدخل الدول الغربية دون مشاورتها تحدياً لها، ولا سيما إنها تقود حلف شمال الأطلسي^(٧).

٣ - خشية الولايات المتحدة الأمريكية من التدخل السوفييتي إلى جانب العرب^(٨).

(1) BIRRE., OP. cit, p. 56 - 66.

(٢) المدني، مصدر سابق، ج ٥، ص ١٤٦.

(٣) جاردنر لويد سي.، مصر كما تريدها أمريكا من صعود ناصر إلى سقوط مبارك، ترجمة فاطمة نصر، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، ص ٩٩.

(٤) مانغولد، مصدر سابق، ص ٣١٠.

(٥) زيدان، مرجع سابق، ص ١١٦.

(6) BIRRE., OP. cit, P. 56 - 67.

(٧) منصور، مصدر سابق، ص ١٩٣.

(8) KIUG and SMITH., OP. cit, P. 3.

٤ - إدانة الولايات المتحدة الأمريكية العدوان السوفييتي على المجر ١٩٥٦، جعلها في موقفٍ يفرض عليها إدانة عدوان ١٩٥٦ على مصر.

٥ - خشية الولايات المتحدة الأمريكية من انهيار الآمال المعقودة على الأمم المتحدة في حلّ النزاعات الدولية وحفظ السلم والأمن الدوليين في حالٍ انخراطها في حرب السويس^(١).

٦ - هدفت الإدارة الأمريكية من حرب عام ١٩٥٦ أن تكسب العرب إلى جانبها ضد العدو المرتقب الاتحاد السوفييتي^(٢).

أما الموقف السوفييتي فهو الأضعف من حرب ١٩٥٦؛ بسبب تورطه في المجر بالعام ذاته، وعلى الرغم من ذلك كان سير الأحداث في مصر يجري لمصلحته؛ لأن أزمة السويس اشعلت توتراً في المعسكر الغربي (القوة الفاعلة في حلف شمال الأطلسي)، أضف إلى ذلك أن الاتحاد السوفييتي لا يرغب بخوض حرب من أجل مصر قد تُسبب في حرب عالمية نووية ثالثة ولاسيما أنه كان منخرطاً في أزمة المجر كما أسلفنا^(٣).

ونتيجة لجهود القوى العظمى أنهى العدوان الثلاثي بالاتفاق مع مصر على ست نقاط كان أبرزها: الاحترام الكامل لسيادة مصر، والفصل الكامل بين سيادة مصر واستخدام القناة، وحرية عبور كافة السفن للقناة^(٤)، وإدخال جيش أممي لمراقبة وحماية القناة من أي اعتداء قد يحصل في المستقبل^(٥).

ز - مشروع إيزنهاور والأزمة السورية - التركية ١٩٥٧

جاء إعلان مشروع إيزنهاور كنتيجة من نتائج العدوان الثلاثي على مصر، ودخول قوات الطوارئ الدولية إلى منطقة القناة بعد انسحاب الدول المشاركة في العدوان. وانطلاقاً من خوف الولايات المتحدة الأمريكية من استغلال الاتحاد السوفييتي فشل العدوان على مصر والتدخل لملء الفراغ الذي تركته القوات المعتدية، في الوقت نفسه وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن الفرصة قد حانت وأصبحت مناسبة لفرض

(١) منصور، مصدر سابق، ص ١٩٣.

(٢) النوري، مرجع سابق، ص ١٠٨ - ١١٠.

(٣) منصور، مصدر سابق، ص ٢٠١ - ٢٠٥.

(٤) الشرع صادق، حروبنا مع إسرائيل " ١٩٤٧-١٩٧٣ معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، دار الشرق، عمان، ط١، ١٩٩٧، ص ٣٧٨.

(٥) جاردنر، مرجع سابق، ص ٩٩.

مشروع إيزنهاور^(١). يقوم مشروع إيزنهاور^(٢) على تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية للدول التي ترغب في الحصول على هذا النوع من المساعدات، والتي ترى نفسها مهددة من الخطر السوفييتي^(٣)، ولاسيما كانت القوات السوفييتية قريبة من حدود المنطقة العربية في بلغاريا والبحر الأسود وأوكرانيا والقوقاز^(٤)، في الوقت الذي أصبحت فيه الدول الأوروبية تتخلى عن مناطق نفوذها في كُلٍّ من مصر وسوريا والعراق لصالح الولايات المتحدة الأمريكية. هدفت الولايات المتحدة الأمريكية من طرح مشروع إيزنهاور في المشرق العربي إيصال رسالة غير مباشرة للاتحاد السوفييتي تتضمن الآتي:

١ - إيهام الاتحاد السوفييتي بأن الولايات المتحدة مستعدة لخوض حروب في المشرق العربي لمنع تمدده في المنطقة.

٢ - العمل على تقوية الحكومات الموالية والصديقة للغرب التي قد يهددها الاتحاد السوفييتي بأي لحظة^(٥).

ومع ذلك فقد كان رجال الإدارة في البنناغون مُدركين أن هذه السياسة غير مجدية مع الاتحاد السوفييتي؛ لأنهم على يقين تام بأن أي دولة تزودها الولايات المتحدة الأمريكية بالسلاح في المشرق العربي والشرق الأوسط لا تستطيع الصمود أمام قوة الاتحاد السوفييتي لساعات معدودة^(٦).

وافق الكونجرس الأمريكي على مشروع إيزنهاور في ٩ آذار عام ١٩٥٧. وفي ٢٣ من الشهر نفسه انضمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى لجنة حلف بغداد؛ دعماً لمشروع إيزنهاور ولزيادة تكريسه في المنطقة العربية^(٧).

(١) كوبلاند مايلز، لعبة الأمم، تعريب مروان خير، بيروت، ط١، ١٩٧٠، ص ٢٤٢.

(٢) مشروع إيزنهاور: كان يهدف إلى تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية للدول المهددة من قبل الاتحاد السوفييتي؛ بهدف ربطها بسياسة الأحلاف الإمبريالية الغربية، وهو يشبه إلى حد كبير مشروع ترومان عام ١٩٤٧، الذي يهدف إلى تقديم المساعدات للدول الأوروبية لإنعاشها اقتصادياً ولربطها بالولايات المتحدة الأمريكية وسياسة الأحلاف التي توجت بحلف الناتو عام ١٩٤٩، ولأغلاق الباب أمام السوفييت للتدخل في أوروبا مستغلين الوضع الاقتصادي السيئ الذي تلا الحرب العالمية الثانية. وللمزيد انظر: السروجي، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٣) مانغولد، مصدر سابق، ص ٨٦، ٨٧.

(٤) سيل، مصدر سابق، ص ٦٧٦.

(٥) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٢٧.

(٦) إيفلاند، مصدر سابق، ص ١٧٦.

(٧) المدني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٦٩.

وفي الوقت نفسه كانت الأمور تسير لصالح الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية؛ بسبب إغلاق المضائق في وجه السفن النفطية المتوجهة إلى الغرب، وتفجير أنبوب النفط السوري- العراقي الذي يعمل على إيصال النفط إلى المتوسط ومن ثم إلى الغرب الأوروبي، هذا في الوقت الذي أصبحت فيه الأحزاب الشيوعية في المشرق العربي تعمل على تنشيط الدعاية للاتحاد السوفييتي تمهيداً للتدخل العسكري^(١).

رفض الاتحاد السوفييتي مشروع إيزنهاور الاستعماري^(٢) واقترح على الدول الأربع الكبرى أنه مستعد بوقف تصدير الأسلحة إلى دول المشرق العربي مقابل إيقاف البيت الأبيض جميع إجراءاته الوقائية في المنطقة العربية والتمثلة بحلف بغداد ومشروع إيزنهاور. إلا أن الدول الغربية رفضت هذا الاقتراح المقدم من الاتحاد السوفييتي^(٣)، الأمر الذي دفع الأخير لقبول عقد صفقة أسلحة مع سوريا، وقّع عليها خالد العظم (وزير الدفاع السوري آنذاك) في ٦ آب عام ١٩٥٧، وفي نفس الشهر من العام نفسه قامت سوريا بطرد ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين من أراضيها بتهمة القيام بتخطيط لانقلاب في البلاد^(٤).

قامت الولايات المتحدة الأمريكية على إثر صفقة الأسلحة وطرد الدبلوماسيين من سوريا بدفع تركيا للتدخل في سوريا (كونها عضواً في حلف الناتو)^(٥)، فحشدت تركيا قواتها على حدودها مع سوريا^(٦)، الأمر الذي دفع الاتحاد السوفييتي بإرسال سفينتين حربيّتين إلى السواحل السورية، كما وأرسلت مصر سفن ومدفعية إلى سوريا دفاعاً عنها^(٧)، الأمر الذي دفع تركيا وحلفائها إلى التريث. رافق ذلك إصدار بيان سوفييتي في ٣ كانون الأول عام ١٩٥٧ يتضمن الطلب من الغرب عدم استخدام القوة في المشرق العربي عامة وسوريا ومصر خاصة، وتهديد تركيا بالتدخل إذا أعادت الكرة مرة أخرى^(٨). كان التهديد التركي المسمار الذي دُقّ في إسفين العلاقات السورية - الأمريكية، فانقطعت علاقات سورية بالغرب واتهمت

(١) سيل، مصدر سابق، ص ٦٧٧.

(٢) السلطان، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٣) منسي محمود صالح، الشرق العربي المعاصر الهلال الخصيب، الإسكندرية، المعادي الجديدة، تشرين الأول، ١٩٩٠، ص ٢٠٧.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٥) انضمت تركيا واليونان إلى حلف الناتو في ١٦ شباط عام ١٩٥٢. وللمزيد انظر: السروجي، مرجع سابق، ص ٢١١.

(٦) موسى، مصدر سابق، ص ٣١.

(٧) ديب، مصدر سابق، ص ١٦٨.

(٨) إيفلاند، مصدر سابق، ص ١٧٧.

سوريا الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بأنهم يدفعونها باتجاه المعسكر الاشتراكي، في الوقت الذي ازدادت فيه العلاقات السورية السوفييتية متانة^(١).

أدرك الغرب والولايات المتحدة الأمريكية أن أي تدخل في سوريا من قبل تركيا قد يُشعل حرب كونية بينها وبين الاتحاد السوفييتي، وهذا ما أكدته المستشار في وكالة الاستخبارات المركزية ويلبر كرين إيفلاند قائلاً: >> إن أي تدخل تركي في سوريا قد يسبب حرب كونية، خاصة وأن فوستر دالاس حذر نيكيتا خروتشوف Nikita Khrushchev (١٨٩٤-١٩٧١)^(٢) من مغبة التحرش بتركيا؛ لأن الولايات المتحدة ستدخل إلى جانبها^(٣).

والحقيقة أن كُُلّ المشاريع والإجراءات التي اتخذتها إدارة إيزنهاور لم تجد أذنًا صاغية لها في سوريا، التي كانت أول الدول السبّاقة لرفض المشروع الأمريكي (مشروع إيزنهاور)^(٤)، ولم تستطع إبعاد سوريا عن محور موسكو - القاهرة، وكانت النتيجة تقارب سوري-مصري تُوجّ بالوحدة عام ١٩٥٨^(٥).

وهكذا أدّت الحرب الباردة في المشرق العربي إلى تقسيم البلاد إلى قسمين متباينين: قسم موالي للغرب الرأسمالي يقوده العراق الذي كان يرى في تطبيق الناصرية مدخلاً إلى تغلغل الاتحاد السوفييتي في المنطقة، وقسم موالي للمشرق الاشتراكي تقوده مصر التي رأت في حلف بغداد ومشروع إيزنهاور مشاريع

(١) لورانس، مصدر سابق، ص ١٧٨.

(٢) خروتشوف: زعيم شيوعي (١٨٩٤-١٩٧١)، حكم الاتحاد السوفييتي بين عام ١٩٥٣ - ١٩٦٤، وهو الذي أرسى سياسة الانفراج الدولي، عمل في بداية حياته راعياً، ثم عاملاً في مصانع الصلب والحديد في مصانع الدونتز، انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩١٨، ثم تفرغ للعمل السياسي في الحزب الشيوعي الأوكراني ١٩٢٦، وفي عام ١٩٢٨ أصبح سكرتير لجنة الحزب الشيوعي في كييف، وفي عام ١٩٢٩ أوفد إلى موسكو للدراسة في أكاديميتها الصناعية وبقي فيها حتى عام ١٩٣١، بعدها عاد إلى أوكرانيا، انتخب عضواً في مجلس السوفييت الأعلى عام ١٩٣٧ ثم سكرتيراً أولاً للحزب الشيوعي الأوكراني وعضواً مرشحاً للحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٣٨، وعضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي عام ١٩٣٨، وفي عام ١٩٤٣ مُنح رتبة فريق، وبعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣ قاد الاتحاد السوفييتي حتى عام ١٩٦٤، وخلال هذه الفترة وفي عام ١٩٥٨ عُين رئيساً لمجلس الوزراء إلى جانب مناصبه الأخرى، وللمزيد انظر: عامر وآخرون ابراهيم، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، ط ١، ١٩٦٨، ص ٢٠٣.

(٣) إيفلاند، مصدر سابق، ص ١٧٧.

(٤) سيل، مصدر سابق، ص ٦٨٥.

(٥) المدني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٢٧٢.

غربية تسعى من خلالها الدول الغربية إلى السيطرة على البلاد وربطها بالغرب. وبذلك وجدَّ العرب أنفسهم منخرطين في الحرب الباردة ^(١).

يُلاحظ مما سبق بأنَّ مشروع إيزنهاور فشِل في جذب مصر وسوريا إلى المعسكر الغربي، على الرغم من المكائد التي دبرتها الولايات المتحدة الأمريكية لإنجاحه، لكن دعم الاتحاد السوفييتي للبلدين حال دون ذلك.

د- الوحدة السورية - المصرية والأزمة اللبنانية ١٩٥٨

إن التقاء أفكار الساسة السوريين مع أفكار الرئيس جمال عبد الناصر في السياسة الخارجية، ودعوة مصر وسوريا إلى التحرر الكامل من الاستعمار ^(٢) ومقاومة الأحلاف العسكرية الغربية في المنطقة، واتباع سياسة الحياد الإيجابي، كان له الأثر الأكبر في تقارب وجهات النظر بين البلدين، ولاسيما بعد إحاطة سوريا ببلدان موالية للغرب، مثل تركيا في الشمال والعراق والأردن من الجنوب والشرق (اللتين يهدفان بسياستهما إلى ضم سوريا إلى مشروع الهلال الخصيب)، بالإضافة إلى وجود "الكيان الإسرائيلي" من جهة الغرب كل ذلك كان يمثل تهديداً حقيقياً لسوريا.

نتيجة للظروف والعوامل السابقة التي تحيط بسوريا دفع رجال السياسة السوريين إلى القاهرة ^(٣) والتي بدورها بادر رجالها بزيارة سوريا في ١٦ تشرين الثاني من عام ١٩٥٧ ^(٤) ونتيجة المحادثات المطولة بين البلدين أتجه الرئيس السوري شكري القوتلي إلى القاهرة وتمَّ الإعلان من هناك في ١ شباط عام ١٩٥٨ عن الوحدة السورية المصرية ^(٥) وقيام الجمهورية العربية المتحدة.

تباينت مواقف الدول العظمى حول قيام الجمهورية العربية المتحدة، حيث رحب الاتحاد السوفييتي بهذه الخطوة العربية على مضض؛ لخشيته من تفكك الأحزاب الشيوعية في سوريا، وفيما بعد أدرك الاتحاد

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٤٤-١٤٦.

(٢) اللهبي صالح، العلاقات السورية - السوفييتية ١٩٤٦-١٩٦٧ دراسة تاريخية، دار غيداء للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ١١١.

(٣) موسى، مصدر سابق، ص ٣١.

(٤) اللهبي، مرجع سابق، ص ١١٢.

(٥) المدني، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٠٠.

السوفييتي أن قيام الوحدة ليس موجه إليه بل موجهة ضد الإمبريالية الغربية، وهي محاولة للقضاء على المشاريع الاستعمارية الغربية في المنطقة^(١).

أما الموقف الأمريكي من الوحدة فقد جاء سلبياً، حيث أرسل الرئيس إيزنهاور في يوم إعلان الوحدة إلى الملك السعودي سعود رسالة أعرب فيها عن قلقه من التقارب المصري - السوري واعتبر هذا التقارب تهديداً للمصالح الأمريكية في المنطقة، ودعا في رسالته إلى الإسراع بالتشاور مع الدول الموالية للغرب بتوحيد جهودها ضد خطر الوحدة^(٢).

كما طلب الرئيس إيزنهاور من الملك سعود في بداية آذار من عام ١٩٥٨ أن يُرسل خمسة ملايين دولار لعبد الحميد السراج في سوريا، مع إعطائه وعداً أن الولايات المتحدة الأمريكية ستدعم موقفه وتستمر في المحافظة على استقلال سوريا برئاسته، إلا أن السراج رفض الهدية السعودية - الأمريكية، ووزع الخبر في الصحف الرسمية مع صورة الشيك المُقدم إليه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية^(٣) وبذلك فشلت المحاولات الأمريكية في القضاء على الوحدة السورية المصرية.

وعلى إثر تلك الأحداث قام جمال عبد الناصر بطلب المساعدات الاقتصادية والعسكرية من الاتحاد السوفييتي، الأمر الذي اشغل القادة السياسيين في لبنان الذين طلبوا المساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من الجمهورية العربية المتحدة التي تسعى للإطاحة بالحكومة اللبنانية التي انخرطت في حلف بغداد و مشروع إيزنهاور^(٤).

كان رد الولايات المتحدة الأمريكية على إعلان الوحدة السورية - المصرية بإنزال قواتها في لبنان في ١٥ تموز عام ١٩٥٨ هادفة بذلك؛ إيصال رسالة للاتحاد السوفييتي بأنها مستعدة لخوض حرب دفاعاً عن حلفائها في المنطقة العربية إذا لزم الأمر، وإنها ستستخدم كل قواتها في المتوسط والمحيطين الهندي والأطلسي، وفي كُل الأراضي الأوروبية خدمة لذلك^(٥)، وأرادت بالوقت نفسه الكشف عن عدم جدية تهديدات الاتحاد السوفييتي في تدخل عسكري في المنطقة، كما أثبتوا للعرب بأن الاتحاد السوفييتي لا يقوم

(١) زيدان، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٢) السباعي فهد عباس، العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩-١٩٥٨، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، ص ٢٥٦.

(٣) إيفلاند، مصدر سابق، ص ١٨٣.

(٤) واكيم، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٥) منسي، مصدر سابق، ص ٢٥٣-٢٥٥.

سوى بالدعاية لا أكثر في دعمهم، وأن الولايات المتحدة الأمريكية على استعداد تام للتدخل لحمايتهم من أي خطر يهددهم من الخارج^(١).

إذاً أثبتت الوقائع بأن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت أن تُفشّل الوحدة السورية المصرية من خلال تهديدها للعرب عندما قامت بإنزال جيوشها في لبنان وذلك ليس لحماية لبنان ولكن لحماية مصالحها الكامنة وراء استمرار بقاء "الكيان الإسرائيلي" في المنطقة.

ط- انقلاب عبد الكريم قاسم في العراق عام ١٩٥٨

في نهاية الخمسينات من القرن العشرين تلقت الولايات المتحدة الأمريكية الضربة الموجهة والأخيرة، من العراق وذلك بانهيار نظامها الموالي للغرب^(٢). حيث قام انقلاب عام ١٩٥٨ الذي نفذه عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف (المؤيدين للوحدة السورية - المصرية)، وأطاح بحكومة نوري السعيد الركن الأساس في حلف بغداد وحجر الزاوية فيه^(٣)، هذا الحدث باركته الإدارة السوفييتية^(٤)، وبالوقت نفسه خيّب آمال كُُلّ من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، اللتين كانتا تعولان عليه كثيراً في ضم سوريا إلى سياسة الأحلاف العسكرية ولاسيما مشروع إيزنهاور، بهدف عزلها عن مصر.

وبانقلاب عبد الكريم قاسم تنتهي إحدى الحلقات من سلسلة انعكاسات الحرب الباردة في المشرق العربي، بفشل الولايات المتحدة الأمريكية في سحب المنطقة إلى سياسة الأحلاف العسكرية، وبنجاح محدود للاتحاد السوفييتي الذي استطاع بسياسته تفكيك حلف بغداد الاستعماري، وإفشال كل محاولات الغرب ومشاريعهم التي تهدف إلى كسب العرب لجانبهم في الحرب الباردة، لاسيما سوريا ومصر والعراق؛ كون هذه الدول الأقرب إلى الاتحاد السوفييتي جغرافياً، إضافةً إلى ذلك أنها الدول الأكثر قريباً من "الكيان الإسرائيلي" المحتل^(٥). فالولايات المتحدة الأمريكية ومنذ تراجع القوى الاستعمارية التقليدية في المشرق العربي (فرنسا وبريطانيا) لم تترك طريقة أو أسلوباً استعمارياً إلا واستخدمته للهيمنة على المنطقة العربية،

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٥٢.

(2) CHOMSKY Noam., *After the cold war: US foreign policy in the middle east*, University of Minnesota press, Autumn, 1991, p. 20.

(٣) زيدان، مرجع سابق، ص ١١٦.

(٤) السلطان، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٥) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٥٢ - ١٥٤.

وفي الوقت نفسه إبعاد الاتحاد السوفييتي عن مشاركتها ذلك، الأمر الذي دفع بالقوتين العظميين للتنافس على المنطقة العربية بتأييد كُلٍّ منهما أحد طرفي النزاع العربي - " الإسرائيلي " وهذا ما سيلاحظ لاحقاً.

٤ - التنافس الدولي على النفط العربي قُبيل عام ١٩٦٢

قُبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ انخفض المخزون الاحتياطي النفطي للولايات المتحدة الأمريكية وعلى إثر ذلك بدأ الاهتمام الأمريكي بمنطقة الخليج العربي أكثر من ذي قبل مُعلنة على لسان رئيسها روزفلت عام ١٩٤٣ >> إن السعودية^(١) أصبحت من الآن فصاعداً ذات ضرورة حيوية للأمن القومي الأمريكي^(٢) <<، وأكد ذلك هارولد ايكس وزير الداخلية الأمريكي^(٣) عندما قال: >> بدون النفط فإن الولايات المتحدة الأمريكية بالشكل الذي نراه الآن لم تكن ممكنة قط^(٤) <<، في الوقت نفسه أدركت بريطانيا إنه لا يمكن تجاوز المصالح الأمريكية في المنطقة دون الموافقة الأمريكية^(٥). وبالفعل تم عقد اتفاق عام ١٩٤٥ بين الطرفين يهدف إلى الدعم والتنسيق بين الشقيقات السبع الأمريكية^(٦) والشركات البريطانية لتحقيق مصالحهما النفطية في المنطقة^(٧)، وبذلك أصبحت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بين عامي

(١) حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على امتياز التنقيب في السعودية عام ١٩٢٣ في منطقة الإحساء. وللمزيد انظر: فيلبي هاري سانت جون، مغامرات النفط العربي، ترجمة عوض البادي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ١٠٣ - ١٢٣.

(٢) الرميحي محمد، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٥٢، الكويت، نيسان، ١٩٨٢، ص ٣٨.

(٣) هارولد ايكس: وزير الداخلية الأمريكي، والمختص الأول بشؤون النفط في فترة الحرب العالمية الثانية. وللمزيد انظر: هيكل محمد حسنين، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مصر، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٩٨.

(٤) مصدر نفسه، ص ١٩٨.

(٥) برجاس حافظ، الصراع الدولي على النفط العربي، تقديم محمد المجذوب، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ص ٢١٧.

(٦) الشقيقات السبع: هي شركات بترول عالمية، تشمل خمسة شركات أمريكية وهي إكسون وهي شركة نفط كاليفورنيا، موبيل، الخليج، تكساكو. وشركة بريطانية واحدة هي شركة برتش بتروليم، وشركة أنجلو دوتش (بريطانية - ألمانية). وللمزيد انظر: سبيرو جون إدلمان، سياسات العلاقات الاقتصادية الدولية، ترجمة خالد قاسم، الأردن، الشركة الوطنية للكتاب، ١٩٨٧، ص ٢٧٤.

(٧) السروجي، مرجع سابق، ص ٢٩١، ٢٩٢.

١٩٤٤ - ١٩٤٥ هما المسيطرتين على سوق النفط العالمي ومتحكما به ولاسيما بعد خروج فرنسا وهولندا من الحرب ضعيفتين^(١).

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء على دول المحور، برزت متغيرات جديدة على المسرح الدولي كان لها الأثر الأبرز في دول المنطقة العربية، وسيما التراجع الأوروبي (بريطانيا، فرنسا) ونفوذه في المنطقة، مع تعاظم النفوذ الأمريكي، وقيام "الكيان الإسرائيلي" عام ١٩٤٨، وبروز حركة التحرر الوطني، وظهور الاتحاد السوفييتي كقوى عظمى في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية على مسرح الصراع أو ما كان يُسمى بـ "الحرب الباردة" التي بدأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

فأصبح الصراع الأمريكي - السوفييتي خلال النصف الثاني من القرن العشرين السمة الأبرز لهذا الصراع، ومن الطبيعي أن يمتد هذا الصراع إلى المشرق العربي وذلك لسببين؛ موقعه الجغرافي المتميز، وثروته النفطية الهائلة، ولا عجب أن يصبح النفط عنصراً من العناصر الرئيسة بل إنّه هدفٌ من أهداف الصراع، ولاسيما بعد أن أثبتت هذه المادة أهميتها، وأنها مصدر القوة العسكرية والاقتصادية في منتصف القرن العشرين^(٢).

أ- النفط العربي في السياسة الأمريكية

لا يمكن تحديد أهداف السياسة الأمريكية في المنطقة العربية بمعزل عن النفط، التي تعاظمت أهميته بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥، حيث أدركت احتياجها للنفط العربي بعد النقص الاحتياطي لديها والذي تسببت به الحرب، لذلك أرادت توسيع نفوذها وزيادة مصالحها على حساب النفوذ الأوروبي المتمثل ببريطانيا وفرنسا اللذين اعترهما الضعف بعد الحرب العالمية الثانية، لكن هذا التوسع والزيادة في المصالح يتطلب الحماية من التهديدات الداخلية والخارجية والتي تمثلت بظهور حركات التحرر الوطني في الداخل، والتطلع السوفييتي إلى المنطقة من الخارج^(٣).

وبناءً على ذلك عملت الإدارة الأمريكية على تطوير المنطقة بأحلاف عسكرية (كحلف بغداد عام ١٩٥٥)، ومواثيق واتفاقيات متعددة مع الدول العربية^(٤)، كما عمدت إلى زرع "إسرائيل" حارسها الأمين في

(١) نصر وكمال الدين، مصدر سابق، ص ٣١٦، ٣١٧.

(٢) برجاس، مرجع سابق، ص ١١٨، ١١٩.

(٣) السروجي، مرجع سابق، ص ٢٩٢.

(٤) الرميحي، مرجع سابق، ص ٣٨.

المشرق العربي^(١)، وكل ذلك من أجل حماية النفط الذي أصبح هدفاً استراتيجياً ثابتاً في سياستها الشرق أوسطية، فالحفاظ عليه أصبح أمراً ضرورياً^(٢)، ثم أعلنت مبدأ ترومان لعام ١٩٤٧؛ لتلزم نفسها مع دول الشرق الأوسط في الحفاظ على مصالحها النفطية، رابطة المساعدات العسكرية والاقتصادية المقدمة من خلال هذا المبدأ باستراتيجيتها بالدفاع عن المنطقة من الخطر السوفييتي^(٣).

كما هدفت الإدارة الأمريكية في ذلك إلى المحافظة على الدول العربية المنتجة للنفط، والدول التي تمر بها خطوط نقله، ولو أدى ذلك لاستخدام القوة في مواجهة أي تهديد خارجي^(٤) مؤكداً على ذلك وزير الداخلية الأمريكي بالقول: >> إذا كان مُحتملاً على الولايات المتحدة أن تدير شؤون النفط في العالم، فإن عليها أن تدرك طوال الوقت بأنها مطالبة بأن تفعل ذلك حتى خارج حدود سيادتها الإقليمية، وخارج قيود القانون الدولي إذا دعا الأمر^(٥).

وبحلول عام ١٩٥٠ بدأت العلاقات المصرية - السوفييتية تتطور بشكل إيجابي، هذه العلاقة رأت فيها الإدارة البريطانية أنها مواجهة ضدها وضد حلفائها (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية) في المنطقة، وقد يضغط الاتحاد السوفييتي على الرئيس المصري جمال عبد الناصر لتوقيف عملية مرور النفط عبر قناة السويس إلى أوروبا؛ بهدف التحكم بسوق النفط^(٦).

كما خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من التقارب العربي مع الاتحاد السوفييتي فعملت على طرح مشاريع على العرب (البيان الثلاثي، حلف بغداد ومشروع إيزنهاور) بحجة حمايتهم من خطر الاتحاد السوفييتي على المنطقة كما تزعم، إلا أن باطن هذا الزعم هو حماية المصالح الاقتصادية المتمثلة بالنفط العربي^(٧)، إلا أن هذه المشاريع فشلت في النهاية بعد إعلان مصر وسوريا والعراق العداء للولايات المتحدة

(١) برجاس، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٢) السروجي، مرجع سابق، ص ٢٩٢.

(٣) برجاس، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

(٤) السروجي، مرجع سابق، ص ٢٩٣.

(٥) هيك، حرب الخليج، مصدر سابق، ص ٢٠٠.

(٦) BIRRE., OP. cit, P. 43, 44.

(٧) الرميحي، مرجع سابق، ص ٣٨.

الأمريكية بعد الوحدة السورية - المصرية، وانقلاب العراق عام ١٩٥٨، الأمر الذي انعكس إيجاباً على الاتحاد السوفييتي الذي أصبح في نهاية عام ١٩٥٩ القوة الأكثر حضوراً في المنطقة^(١).

وزاد الأمر سوءاً بالنسبة للغرب الاكتشافات النفطية للاتحاد السوفييتي في منطقة الفولغا (الأورال) خلال الفترة ١٩٥٥-١٩٦٠، التي أصبح بموجبها الاتحاد السوفييتي ثاني أكبر منتج للنفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية، هذا التطور أغضب الأمريكيين الذين رأوا أن الاتحاد السوفييتي يستطيع الآن قلب الأوضاع في الأسواق النفطية المستقرة، في الوقت الذي لا تريد هي من أي دولة غربية الاعتماد على امدادات النفط السوفييتي في محاولة منها لإضعاف من الاتحاد السوفييتي اقتصادياً^(٢).

ب- النفط العربي في السياسة السوفييتية

منذ بداية الحرب الباردة في خمسينات القرن الماضي، قامت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية على الاعتقاد بأن الاتحاد السوفييتي يستغل النزاع العربي - "الإسرائيلي"؛ لتثبيت نفوذه في الشرق الأوسط، والسيطرة على ثروته النفطية، وعلى طرق المواصلات البحرية من أجل الضغط عليها وعلى حلفائها من الأوروبيين.

في الوقت نفسه كان للاتحاد السوفييتي مطامع سياسية أكثر منها اقتصادية في منطقة الشرق الأوسط، وأن الموقع الاستراتيجي للشرق الأوسط وما يمثل من أهمية لأمن الاتحاد السوفييتي كان في مقدمة مصالحه السياسية والاستراتيجية خلال فترة الخمسينات والستينات؛ لأن لديه الموارد الكافية من النفط ولاسيما بعد الاكتشافات الجديدة في الفولغا^(٣)، فحرصت السياسة السوفييتية الخارجية خلال هذه المرحلة على زيادة نفوذها في الشرق الأوسط لمواجهة الخطر الأمريكي^(٤)، مؤكداً ذلك الزعيم السوفييتي نيكيتا خروتشوف قائلاً: <> إننا لا نريد أكثر من منع الغرب من محاصرة الاتحاد السوفييتي^(٥).

والحقيقة لم يكن نفط المشرق العربي هدفاً اقتصادياً مباشراً للاتحاد السوفييتي بالقدر الذي كان مصدر قلق للولايات المتحدة الأمريكية والذي يشكل هدفاً مرحلياً لها، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تخشى من

(١) برجاس، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٢) زلوم عبد الحي يحيى، حروب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، عمان، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٠٢.

(٣) نصر والحناوي، مصدر سابق، ص ٣١٧.

(٤) برجاس، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(٥) مرجع نفسه، ص ٢٣٠.

استخدام الصادرات النفطية السوفييتية سلاحاً استراتيجياً ضدها، في الوقت الذي كان يلبي احتياجات أوروبا من هذه المادة، وأن الاتحاد السوفييتي يحاول منع وصول الدول الغربية إلى نفط المشرق العربي خشية الضغط عليه في المحافل الدولية^(١).

كما أن الاتحاد السوفييتي كان يدرك أهمية النفط العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية واستغلاله لهذه الثروة التي تُعد الأساس الذي تقوم عليه قوة الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيرها السياسي في المنطقة العربية، وإنه لو تصدّع هذا الأساس فسوف ينهار النفوذ الغربي بأكمله؛ لذلك عمل الاتحاد السوفييتي لإضعاف السياسة الأمريكية في المنطقة بالعمل على التقرب من الدول العربية المنتجة للنفط من جهة، وإضعاف شركات النفط الغربية من جهة ثانية.

وتحقيقاً لهذه السياسة عمل الاتحاد السوفييتي على إغراق سوق النفط بالمواد النفطية بغية؛ تخفيض الأسعار، كما واستخدم أسلوب المقايضة في بيع النفط للدول النامية بدل من البيع نقداً وبالعملات الصعبة، كما عملت الإدارة السوفييتية على مساعدة الدول العربية في تطوير صناعاتها النفطية للتخفيف من قبضة الاحتكارات النفطية الغربية، في الوقت الذي استغل الاتحاد السوفييتي أخطاء الإدارة الأمريكية تجاه الدول العربية بانحيازها "لإسرائيل" فعمل على التقرب من العرب من خلال تزويدهم بالمعونات العسكرية (صفقة الأسلحة التشيكية) لكل من مصر عام ١٩٥٥، وسوريا عام ١٩٥٧، ومن ثم العراق والجزائر واليمن الجنوبي وليبيا، ومعارضته سياسة الأحلاف الغربية سابقة الذكر^(٢).

وخلاصة القول: إنّ سياسة الاتحاد السوفييتي تجاه النفط العربي خلال عقدي الخمسينات والستينات تندرج في إطار سياسة المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية لتقاسم النفوذ في المنطقة العربية والمشرق الأوسط، وقد شكل النفط لديه هدفاً استراتيجياً في الصراع مع الغرب وبالوقت نفسه أراد الاتحاد السوفييتي التحكم بالسوق النفطية العالمية؛ بهدف الضغط على الغرب في المحاولة منه للحصول على مكاسب اقتصادية، وللمحد من انتشار الغرب في المنطقة.

(١) شيللي توبي، "النفط " السياسة، والفقر، والكوكب"، ترجمة دينا الملاح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠، ص١٠٦.

(٢) برجاس، مرجع سابق، ص ٢٣١ - ٢٣٣.

الفصل الثاني

الانفراج الدولي وانعكاساته في أزمة عام ١٩٦٧

بدا التفاعل الحاصل بين الحرب الباردة من جهة والصراع الإقليمي (أزمتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣) من جهة ثانية في المشرق العربي قوياً وواضحاً، حيث اتضح ذلك من خلال ردّة فعل القوتين العظميين Great Powers^(١) على أزمات المنطقة العربية وتدخلها فيها، معتبرة أزمات المنطقة العربية جزءاً لا يتجزأ من حساباتها الدولية، ولاسيما بعد أن أخذت سياسة الانفراج الدولي بين القطبيين تتجه نحو التطبيق في منتصف الستينات من القرن العشرين، حيث وصلَ التفاعل الدولي في منطقة الشرق الأوسط إلى أعلى درجة من التعقيد في ظل هذا الانفراج^(٢) وذلك بسبب ونتيجة تدخل القوتان العظميان في الصراع الدائر هناك.

أولاً- الانفراج الدولي

مرّ الانفراج الدولي بمرحلتين أساسيتين، أُطلق على المرحلة الأولى التعايش السلمي، وهي التحول من سياسة الاحتواء إلى سياسة أكثر قرباً من التفاهم بين القوتين العظميين؛ ذلك نتيجة الأزمة الكوبية ١٩٦٢، إلا أن هذا التفاهم لا يعني إلغاء الصراع وإنما تهذيبه وضبطه أكثر، فالتعايش يستبعد الضربة النووية، وبالوقت نفسه لا يمنع التصادم بين القوتين العظميين، فهو بذلك أقرب إلى الجمود الخطر. انتقل التفاهم (التعايش) في بداية السبعينات إلى التفاوض والتطبيق أكثر على إثر أزمة فيتنام فسُمي وفقاً.

وأما المرحلة الثانية للانفراج فظهرت في بداية السبعينات بما سُمي بالوفاق؛ أي التحكم أكثر بالصراع الدولي عن طريق التفاوض والتطبيق، وبالتالي فالتعايش والوفاق ولدا في أتون وفترة الحرب الباردة^(٣)، وبكلام آخر فإنّ وفاق السبعينات هو مرحلة مكملّة لتعايش الستينات، وعليه أُطلق على المرحلتين بالانفراج الدولي، والوفاق الدولي لا يعني انتهاء التنافس بين القوتين العظميين بل هو متابعة للتنافس وفقاً لخطوط

(١) القوى العظمى Great Powers: هي الدول التي تكون سيّدة قرارها السياسي، وصاحبة تأثير ونفوذ على القرار السياسي لسواها من الدول. ومن شروط التي يجب توفرها في القوى العظمى المساحة الجغرافية الواسعة، وتعداد سكاني كبير، واقتصاد قوي، وقوة عسكرية ضاربة وراذعة. فتعتبر فرنسا وبريطانيا والصين قوى كبرى، أما القوى العظمى تُطلق على الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وهما الدولتان اللتان تفرضان نوعاً من الاستقطاب الثنائي على العلاقات الدولية، وتتحكمان من بعيد أو من قريب بكلّ الصراعات والنزاعات في العالم الكبيرة منها والصغيرة. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٨١٣، وغريفش أوكلاهان مارتن وتيري، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ٣٣٤، ٣٣٥.

(٢) ASHTON Nigel. J., *The Cold war in the Middle East- Regional conflict and the super powers 1967-1973*, First published, London, 2007, p. 12.

(٣) حمدان جمال، استراتيجيات الاستعمار والتحرير، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٣١٥-٣١٨.

أكثر تعقلاً وأقل خطورة، بينما تبقى الخلافات العميقة تفصل بين القوتين العظميين، أما العلاقات بينهما فسوف تكون قائمة على قواعد مفهومة بوضوح إلى حدٍ كبير^(١).

١- تعريف الانفراج الدولي

الانفراج الدولي هو المناخ السياسي الذي ساد العالم من بداية الستينات حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين^(٢)، فالرئيس ريتشارد نيكسون Richard Nixon^(٣) (١٩٦٩-١٩٧٤) وصفه بأنه ليس اتفاقاً، لأنّ الاتفاق هو تحالف بين بلدان ذات مصالح مشتركة، بل إنّ تفاهم بين دول ذات مصالح مختلفة، وتلك هي الحالة القائمة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن مصالحنا تتعارض مع مصالح الاتحاد السوفييتي في كافة أنحاء العالم.

كما أنّ الانفراج ليس بديلاً عن الحرب الباردة؛ لأن الانفراج والحرب الباردة هم بديلان عن الحرب الساخنة، وأنّ الغاية الحقيقية من الانفراج هي تفادي الحرب النووية والتقليل من المواجهة بين القوتين العظميين^(٤)، وعدم السماح لمناطق مثل المشرق العربي -على سبيل المثال لا الحصر- أن تُعيق حل مشاكل أوروبا^(٥)، وهو الوسيلة التي تسعى من ورائها الأمم أن تعيش بخلافاتها بدلاً من أن تموت بها^(٦).

(١) تشيرجي، مصدر سابق، ص ٧٦.

(٢) عبد الكافي، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٣) ريتشارد ميلهاوس نيكسون (١٩١٣-١٩٩٤): ولد في مدينة يوريا لندا في ولاية كاليفورنيا الأمريكية في ٩ كانون الثاني ١٩١٣م، ألتحق بكلية الحقوق في جامعة ديوك وتخرج منها ١٩٣٧. مارس المحاماة في بلده حتى الحرب العالمية الثانية، دخل الكونغرس ١٩٤٦، ثم مجلس الشيوخ ١٩٥٠. واختاره الرئيس إيزنهاور نائباً له وخدم ثماني سنوات كنائب للرئيس، خسر أمام المرشح جون كينيدي في انتخابات ١٩٦٠، واستلم بعد الرئيس جونسون ١٩٦٩ الرئاسة، وكان الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. عقد مع بريجنيف قمة في موسكو في ٢٢ أيار ١٩٧٢م، تمخضت عنها سياسة استرخاء عسكري والانفراج الدولي. في عهده تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية للخطر النفطي من قبل العرب عام ١٩٧٣ نتيجة الدعم الأمريكي "لإسرائيل". أنهى التدخل الأمريكي في فيتنام ١٩٧٣، وبقي في الحكم حتى استقال في تموز ١٩٧٤ بسبب فضيحة ووترغيت. وللمزيد انظر: *Richard Nixon- Henry Kissinger. The Anti- semite* - LINGER Jerry., *who saved Israel*, p. 1.

(٤) نيكسون ريتشارد،، مذكرات الرئيس نكسون، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٤٩، ٢٥٣.

(٥) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٦) نصار و وهبان، مرجع سابق، ص ٣١٣.

٢- أسباب الانفراج الدولي

في مطلع ستينيات القرن العشرين، وبعد مرور عقدين من الحرب العالمية الثانية، شهدت العلاقة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي نوعاً من التحسّن، وجنح كلّ منهما إلى سياسة أقل حِدّة وتوتراً من السابق^(١)، وصولاً إلى مرحلة جديدة عُرِفَت بمرحلة الانفراج الدولي، وذلك بعد أن أعلن الزعيم السوفييتي خروتشوف أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي^(٢) المُنعقد في شباط ١٩٥٦، عن تخليّ الاتحاد السوفييتي عن مبدأ حتمية الصراع بين الشيوعية والرأسمالية. كما وساعد في تهيئة جو الانفراج الدولي، أسباب عدة كان أبرزها:

- ١ - زيادة خطر المواجهة النووية بين الكرملين والبيت الأبيض؛ بسبب سباق التسلح.
- ٢- إنّ سباق التسلح أدى إلى هدر كثير في الأموال والموارد الاقتصادية، مما انعكس سلباً على الوضع الاجتماعي والمعيشي لسكان كلتا القوتين؛ الأمر الذي دفع بالقوتين إلى البحث عن مُناخ جديد.
- ٣- لعبت الأزمات الدولية (كوبا و ألمانيا^(٣) وفيتنام) دوراً في التقارب والحاجة إلى العمل على إيجاد آلية لمنع وقوع نزاع مباشر بينهما.

(١) رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، ج٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٣ أجزاء، ١٩٩٦م، ص ٣٣٤-٣٤٤.

(٢) المؤتمر العشرون للحزب الشيوعي السوفييتي : هو أول مؤتمر للحزب الشيوعي بعد رحيل ستالين، افتتح في ١٤ شباط ١٩٥٦ في موسكو، فاجئ العالم آنذاك بما تجرأ عليه خروتشوف من نقد لستالين وللمرحلة الستالينية أمام ١٤٢٤ مندوباً يمثلون ٥٥ جمهورية وعدد كبير من الضيوف الأجانب. وللمزيد انظر: الخوند، مرجع سابق، ج١، ص ٦٨.

(٣) الأزمة الألمانية (١٩٤٥-١٩٩١) : قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، اتفقت الدول العظمى على وضع شروط على الاقتصاد الألماني للحيلولة دون نهوضه، وأن تعوض ألمانيا الاتحاد السوفييتي عن خسائره في الحرب، ومنعها من التطور العسكري في المستقبل. ثم اجتمعت القوى العظمى في موسكو ت ١ ١٩٤٣، واتفقا على إنشاء لجنة استشارية مقرها لندن؛ لتدير الوضع القائم في ألمانيا ريثما يتم حل القضية بين الدول الثلاث، ثم اجتمعت القوى العظمى في بوتسدام في تموز عام ١٩٤٥ مرة ثانية واتفقا على تقسيم ألمانيا إلى أربع أقسام. وفي ٢٦ تموز عام ١٩٤٨، اتفقت باريس ولندن وواشنطن على توحيد مناطق نفوذهما اقتصادياً والعمل على منع دخول العملات إلى مناطق النفوذ السوفييتي، ووضع دستوراً للبلاد، رد الاتحاد السوفييتي على ذلك بفرض حصار على برلين عام ١٩٤٨؛ رداً على ذلك قامت الولايات المتحدة بإنشاء جسر جوي يربط بين برلين والغرب، وتم تشكيل حكومة ألمانيا الاتحادية، وإعلان بون عاصمة للبلاد، فرد السوفييت في ١٩٤٩ بإعلان جمهورية ألمانيا الديمقراطية. وبذلك قسمت ألمانيا إلى قسمين غربية وشرقية. وللمزيد انظر: عبدالله ايناس سعدي، السياسة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفييتي ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا بين ١٩٤٥-١٩٥٠، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، بغداد، ط١، ٢٠١٥، ص ٤٣-٥٩. - LEFFLER Melvyn P., ==

٤- اقتناع الغرب ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية بوجوب الاعتراف بالسوفييت كدولة عظمى، وإثباتها تلعب دوراً محورياً في العلاقات الدولية، والنظام الدولي، وإدارة الأزمات الدولية^(١).

٥- بروز الصين الشعبية كقوة نووية صاعدة، هذا الأمر يُنذر بحدوث تعديل في موازين القوى على مستوى النظام الدولي.

٦- خشية الولايات المتحدة الأمريكية والغرب من الصعود الصيني^(٢)؛ فكان عليها أمام هذا الصعود من إقامة استقطاب للصين؛ حتى لا تضطر الولايات المتحدة الأمريكية مجابهة قوى شيوعية جديدة كما الاتحاد السوفييتي، في الوقت نفسه كان الاتحاد السوفييتي يرى إنَّ تحسُّن علاقاتهم مع الغرب يُحد من الاندفاع الغربي تجاه الصين الصاعدة.

ويمكن القول: إنَّ الانفراج الدولي انبثق من خلال زيادة شدَّة التوتر بين الغرب والشرق، أي عندما وصلت الحرب الباردة إلى ذروتها^(٣).

٣ - بداية الانفراج والتقارب الأمريكي - السوفييتي

انطلقت الإشارة الأولى للانفراج الدولي بشكل عملي من موسكو في كانون الثاني ١٩٦٠، حيث عقد خروتشوف (١٩٥٣ - ١٩٦٤) معاهدة مع ألمانيا الديمقراطية ووضعاً بذلك حداً لأزمة برلين، ثم جاءت الأزمة الكوبية عام ١٩٦٢ التي أدت إلى إقامة الخط الساخن بين الكرملين والبيت الأبيض عام ١٩٦٣^(٤)، والتي لعبت دوراً أساسياً في الجناح إلى سياسة أكثر حكمة وتعتقل من السابق. كما وقَّعت القوتان العظميان اتفاقية حظر التجارب النووية في نهاية عام ١٩٦٣، عدا تلك التي تحت الأرض، هذه الاتفاقية ساعدت

== "The struggle for Germany and the origins of the cold war", *German historical institute*, Occasional paper No 16, Washington, 1996, P. 39-58.

- CLOWES Jaffrey R., *What caused the cold war*, University of Wisconsin, p. 5.

(1) BALMER Christian, BIERI Oliver and BLUM Urs., *Der kalte krieg*, 2000, P. 37, 38.

(٢) كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل دائماً بين عام ١٩٤٥-١٩٤٩ على أضعاف القوة الصينية الشيوعية ولكن دون نتائج تذكر. وللمزيد انظر.

- YUFA Hao and ZHIHAI Zhai., "China's Decision to Enter the Korean War", *Cambridge University*, Mars 1990, No 121, P.2.

(٣) نصار و وهبان، مرجع سابق، ص ٣٠٣ - ٣٠٥.

(٤) ماكمان روبرت جيه.، الحرب الباردة مقدمة قصيرة جداً، ترجمة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م، ص ٩٩، ١٢١.

على إيجاد ظروف مناسبة ساعدت في التمهيد لظهور سياسة الانفراج الدولي^(١). وفي عام ١٩٦٧ أعلنت الإدارة الأمريكية على لسان رئيسها ليندون جونسون Lyndon Johnson^(٢) (١٩٦٣-١٩٦٩) عن نية إدارته في إقامة مفاوضات بينها وبين موسكو، حيث التقى بنفس العام مع رئيس الوزراء الروسي الكسي كوسيجين Aleksei Kosygin^(٣) (١٩٦٤-١٩٨٠) في قمة مصغرة في غلاسبور بولاية نيو جيرسي لمناقشة القضايا النووية^(٤).

في عام ١٩٦٩ وصل ريتشارد نيكسون Richard Nixon (١٩٦٩-١٩٧٤)^(٥) إلى إدارة البيت الأبيض وأعلن تبني سياسة الوفاق مندفعاً بعدة اعتبارات كان أولها تبني سياسة أقل صرامة بعد الأزمة الفيتنامية (١٩٦٤-١٩٧٣)، واتباع سياسة متوازنة في المشرق العربي بين العرب و"إسرائيل"، وثانيها انتاج السوفييت أسلحة بحدود ٢٠٠ صاروخ بالسنة، مقابل رفض الكونجرس اتباع أي جهد لتعزيز قوة الولايات المتحدة الأمريكية الاستراتيجية، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى تشرذم وتوزيع القوات الأمريكية في انحاء

(١) NEHRING Holger., *Politics of security British and West German Protest Movement and the Early Cold War 1945- 1970*, Oxford University, 2013, p. 230 -232.

(٢) ليندون جنسون Lyndon Johnson (١٩٠٨-١٩٧٣): الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، ولد عام ١٩٠٨ بولاية تكساس، كان نائباً للرئيس جون كينيدي. تولى الرئاسة بعد مقتل كينيدي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٣. ثم أنتخب لفترة رئاسية كاملة في ٣ تشرين الثاني ١٩٦٤، أيد جونسون "إسرائيل" ودعمها عسكرياً في حرب ١٩٦٧. توفي في كانون الثاني ١٩٧٣. وللمزيد انظر: غنيمي الشيخ، مرجع سابق، ص ٣٣١. والطويل يوسف العاصي، الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧، ص ٨٣.

(٣) الكسي كوسيجين Aleksei Kosygin (١٩٠٤-١٩٨٠): زعيم سوفيتي، ترأس حكومة الاتحاد السوفيتي بين عام ١٩٦٤-١٩٨٠. ولد في سان بطرسبورغ من أسرة عمالية. التحق بالجيش الأحمر وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة، ثم أصبح وزيراً للصناعة النسيجية ١٩٣٩. ولم يغادر الحكومة السوفيتية منذ ذلك التاريخ. ثم أصبح وزيراً للمالية وبعدها وزيراً للصناعة الخفيفة. أما بالنسبة للجانب الحزبي فقد انتمى للحزب في عام ١٩٢٧، وانتخب عضواً في الحزب ١٩٤٠، ثم عضواً في المكتب السياسي، ورقي إلى منصب نائب رئيس مجلس مفوضي الشعب. في عام ١٩٦٠ عُين نائباً أول لرئيس الحكومة، وفي ١٩٦٤ أصبح رئيس الحكومة. وقد حافظ على هذا المنصب حتى تشرين الأول ١٩٨٠، حيث قدم استقالته لأسباب صحية. وتوفي بعد أسابيع معدودة من استقالته. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، مجلد ٥، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

(٤) ماكمان، مرجع سابق، ص ٩٩، ١٢١.

(٥) ريتشارد نيكسون Richard Nixon (١٩١٣-١٩٩٤) الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية بين عام ١٩٦٩-١٩٧٤، كان نائباً للرئيس ايزنهاور بين عام ١٩٥٣-١٩٦٠، وكان أول رئيس أمريكي يستقيل من منصبه بعد انكشاف تورطه بفضيحة ووترغيت ١٩٧٤، وللمزيد انظر: تشومسكي نعم .، سنة ٥٠١ الغزو مستمر، ترجمة مي نبهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦، هامش ص ٩٠.

العالم وهو ما كان يخشاه نيكسون^(١). وفي الوقت نفسه رغب الاتحاد السوفييتي بتحسين علاقته مع الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن ذلك يقوّي موقفه أمام التهديد الصيني الصاعد، وبنفس الوقت يمهّد للوصول إلى اتفاق نووي، مما يعني اعتراف الإدارة الأمريكية بالاتحاد السوفييتي كقوةٍ عظمى له وزنه وتوازنه الدولي. وهذا ما جاء في تأكيدات وزير الخارجية السوفييتي آنذاك أندريه غروميكو Andrei Gromyko^(٢) (١٩٥٧-١٩٨٣) أمام المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي عام ١٩٧١ قائلاً: >> اليوم لا يُمكن حسم أيّ قضية على درجة من الأهمية دون وجود الاتحاد السوفييتي أو في ظل معارضته لها... إن الأهمية السياسية للتوازن الاستراتيجي المستقر لا يُمكن التشكيك فيها... إنها ضمان ليس فقط لأمن الجانبين، بل للأمن الدولي أجمع أيضاً^(٣)<<.

وزاد التقارب الأمريكي السوفييتي إعلان الرئيس الأمريكي نيكسون في ١٩ تشرين الأول عام ١٩٦٩ موعداً للمباحثات مع الاتحاد السوفييتي للحد من انتشار الأسلحة الاستراتيجية، حيث شهدت هذه المرحلة عدة لقاءات بين قادة الدولتين ووزرائهم^(٤). فكان اللقاء الأول بين السكرتير العام للحزب الشيوعي ليونيد بريجنيف Leonide Brejnev^(٥) (١٩٦٤-١٩٧٨) ونيكسون في موسكو ١٩٧٢ في قمة أُرست دعائم

(١) كيسنجر هنري .، سنوات التجديد، المجلد المستخلص من مذكراته، ترجمة هشام الدجاني، الإمارات العربية المتحدة، العبيكان، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ١٠١.

(٢) أندريه غروميكو (١٩٠٩-) : سياسي ورجل دولة سوفييتي، ولد في منطقة روسيا البيضاء ١٩٠٩. التحق بجامعة مينسك عام ١٩٢٦ ليدرس الاقتصاد والهندسة الزراعية، وانضم خلال دراسته إلى الحزب الشيوعي. وبعد تخرجه عام ١٩٣٢، تخصص في الاقتصاد الزراعي، وفي عام ١٩٣٩ التحق بوزارة الخارجية ، وسرعان ما أرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث عهد إليه وظيفة مستشار أول في السفارة السوفييتية. وشارك في تحضير مؤتمرات طهران وبالطا وبوتستدام بين الحلفاء. وفي عام ١٩٤٦ أصبح مندوب بلاده في الأمم المتحدة. شارك في قرار تقسيم فلسطين بحكم موقعه هذا. وفي ١٩٤٩ عاد إلى موسكو ليشغل منصب نائب وزير الخارجية. في عام ١٩٥٧ عينه خروتشوف وزيراً للخارجية وبقي في منصبه حتى أوائل عهد غورياتشوف ١٩٨٣. وللمزيد: الكيالي، مرجع سابق، ج٤، ص٣٣٨، ٣٣٩. والخوند، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٨٠ .

(٣) ماكمان، مرجع سابق، ص ١٢١-١٢٣.

(٤) وللمزيد حول المباحثات واللقاءات بين الكرملين والبيت الأبيض قبل قمة موسكو ١٩٧٢، وعقد اتفاقية سالت الأولى، انظر: كيسنجر هنري.، مذكرات، ترجمة عاطف أحمد عمران، الأهلية للنشر والتوزيع، جزءان، الأردن، ط١، ج١، ٢٠٠٥، ص٤٣٣-٤٦٩.

(٥) ليونيد بريجنيف (١٩٠٦-) : رجل دولة وسياسي سوفييتي، ولد في بلدة تامنسكوي الأوكرانية ١٩٠٦، تخصص في الهندسة الزراعية عام ١٩٢٧، انتسب للحزب الشيوعي ١٩٣١ في موسكو، وفي عام ١٩٣٧ عمل مساعداً مباشراً ==

الانفراج الدولي بين القطبين^(١)، والتي تمخّض عنها توقيع اتفاقية سالت الأولى ٢٦ أيار عام ١٩٧٢، والتي دعت إلى ضبط النفس بين القوتين العظميين، وكما شملت (ما كان الكونغرس الأمريكي يرفض التوقيع عليها بسبب وجود قوات سوفيتية في كوبا)^(٢) عدة نقاط تم الاتفاق عليها من قبل الطرفين والتي كان أبرزها: العمل على احتواء الصراعات الإقليمية والدولية، ومنع تصعيد المواقف التي تؤدي إلى توترات دولية^(٣)، وقد بدا ذلك في حرب تشرين الأول عام ١٩٧٣، حيث أبدا الطرفان ضبط النفس إلى أعلى مستوى. وقام هنري كيسنجر Henry Kissinger^(٤) بجولة مكوكية لحلّ الصراع القائم؛ بهدف التوصل إلى وقف إطلاق النار بين العرب و"إسرائيل"^(٥). ثم اجتمع الطرفان في فنلندا بمدينة هيلسنكي عام ١٩٧٣، في مؤتمر الأمن والتعاون الأوروبي، وتم التوقيع على وثيقة من قبل ٣٥ دولة أوروبية، غربية وشرقية؛

== لخروتشوف، وبدأ نجمه يصعد في الإدارة الحزبية، وشغل منصب سكرتير أول بين عام ١٩٥١-١٩٥٣ للحزب الشيوعي الجمهوري في مولدافيا، وفي ١٩٥٧ أصبح بريجنيف عضواً في سكرتارية الحزب الشيوعي السوفييتي إلى أن شغل منصب رئيس سكرتارية مجلس السوفييت الأعلى ١٩٦٠، وسكرتير أول للحزب ١٩٦٤ بعد عزل خروتشوف ومجموعته. وبقي في هذا المنصب حتى ١٩٧٨. وللمزيد انظر : الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٣٨. والخوند، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٧١.

(١) كيسنجر هنري، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة مالك فاضل البديري، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص ٤٣٨.

(2) RUBIN Barry., *Secrets of State, The State Department and the Struggle Over U.S Foreign Policy*, Oxford university, printed in the United State America, October 2012, p. 158.

(3) RUBIN., OP. cit, p. 158.

(٤) هنري كيسنجر Henry Kissinger: رجل دبلوماسي، ولد في مدينة فويرث الألمانية ١٩٢٣ من أسرة يهودية. هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٨ مع عائلته، وحصل على الجنسية الأمريكية ١٩٤٣. حصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٥٠، وعلى الدكتوراه ١٩٥٤، عرف بأنه مهندس سياسة الانفراج الدولي بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٤، عينه نيكسون مستشاراً في شؤون الأمن القومي ١٩٦٩. بعد أن كان دكتوراً في جامعة هارفورد، قاد مفاوضات الحرب الفيتنامية في بداية السبعينات، ثم أصبح وزيراً للخارجية بين عام ١٩٧٣-١٩٧٦، واشتهر برحلته المكوكية، ولاسيما بين سوريا و"إسرائيل"، بهدف التوصل لهدنة بين الطرفين بعد حرب ١٩٧٣. وللمزيد انظر:

- GRIFFITHS Martin., *Fifty key Thinkers in International Relations*, Taylor & Francis Library, London and New york, 2001, p. 25-27.

(٥) نصار و وهبان، مرجع سابق، ص ٣١٠.

بهدف تسوية العديد من المشكلات والقضايا الأمنية بعد مفاوضات استمرت حتى صيف عام ١٩٧٥^(١)، وكان أبرز ما جاء فيها:

١ - حظر استخدام القوة في إطار العلاقات بين الشرق والغرب.

٢ - احترام مبادئ السيادة الوطنية، وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى.

٣ - احترام أراضي الغير من الحاضرين في المؤتمر.

٤ - احترام حقوق الإنسان والامتناع عن التهديد باستخدام القوة^(٢).

خلاصة القول: إنّ سياسة الانفراج الدولي التي أخذت تتسم بها العلاقات الدولية لم تقض بصورة سحرية على الخلافات الدولية، بل كانت وسيلة سعت من خلالها الدول جمعاء للتعايش بدل الموت تحت البقاء في حالة التوتر الدولي التي خيمت على العلاقات الدولية والتي قد تتفجر بأي لحظة بين القوتين العظميين.

٤ - انعكاس سياسة الانفراج الدولي على القوتين العظميين

أدت سياسة التحول إلى التعايش السلمي (بداية الانفراج) إلى تفكك داخل المعسكرين، وعدم قدرة القوتان العظميان على تحقيق الهيمنة على حلفائهم داخل الكتلة الموالية لها، كما تراجعت نسبة الولاء داخل الكتلة الواحدة للدولة المهيمنة، وبذلك تحول النظام الدولي ثنائي القطبية المُحكم إلى نظام دولي مفكك. وتجلّت مظاهر هذا التفكك في المعسكر الغربي في تمرد شارل ديغول Charles Degulle (١٩٥٩ - ١٩٦٩)^(٣) على الهيمنة الأمريكية في أوروبا الغربية، ودعا بأن تكون أوروبا للأوروبيين. وفي سبيل تحقيق هذه السياسة، وقّع مع ألمانيا اتفاقية تعاون اقتصادي واستراتيجي^(٤). ودعا ديغول دول أوروبا

(١) كيسنجر، الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ٤٥٤.

(٢) BALMER, BIERI and BLUM., OP. cit, P. 45 (2)

(٣) شارل ديغول Charles Degulle (١٨٩٠ - ١٩٧٠) : رجل دولة فرنسي، أصبح عضواً في الحكومة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية، وعارض الهدنة مع ألمانيا التي احتلت فرنسا إثر تلك الحرب، وأصبح قائد حكومة فرنسا الحرة في المنفى في لندن. وبعد تحرير فرنسا عام ١٩٤٤ من الاحتلال الألماني ترأس الحكومة الانتقالية بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٤٦. وفي عام ١٩٥٩ أصبح رئيساً لحكومة فرنسا، وعمل على بناء فرنسا وأوروبا مستقلة عن الولايات المتحدة الأمريكية، وانسحب من الجناح العسكري لحلف الناتو عام ١٩٦٦، ورفض التوقيع على اتفاق حظر تجارب الأسلحة النووية عام ١٩٦٣ مصراً على بناء فرنسا نووياً. اضطر للاستقالة عام ١٩٦٩ بعد خسارته الاستفتاء الشعبي للانتخابات ذلك العام. وللمزيد انظر: تشومسكي، مصدر سابق، هامش ص ٨٥.

(٤) ماكمان، مرجع سابق، ص ٩٩.

إلى تنمية قدراتها النووية. كما اعترفت فرنسا بالصين الشيوعية عام ١٩٦٤، وأقامت علاقات مع الاتحاد السوفييتي؛ بحجة الانفراج الدولي الذي أخذ ديغول ينادي به، لاسيما بعد أن تحسّنت ظروف أوروبا اقتصادياً بعد مشروع مارشال، والذي أدى إلى تمرد لها بعد أن تراجع اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية.

كما تمردت ألمانيا الغربية داخل المعسكر الغربي وعملت على تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفييتي فيما عرف بسياسة الانفتاح على الشرق؛ لأن هذه السياسة تصب في مصلحتها بالدرجة الأولى على أمل الحصول على توحيد الألمانيتين^(١).

أما بالنسبة للمعسكر الشرقي فقد تمثل الانشقاق داخله وخلال مرحلة التعايش السلمي في ثورة بولندا والمجر عام ١٩٥٦^(٢)، وتمرد الصين الشيوعية على زعامة الاتحاد السوفييتي للحركة الشيوعية العالمية^(٣)؛ وذلك بسبب تبني خروتشوف سياسة التعايش السلمي (الانفراج) وتخليه عن مبدأ الصراع الدولي مع الغرب، واتخذت رومانيا موقفاً استقلالياً داخل الكتلة الاشتراكية منذ عام ١٩٦٣، كما أمتنعت رومانيا عن المشاركة في مناورات مع حلف وارسو بين عامي ١٩٦٤-١٩٦٧، وقيام اضطرابات في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨^(٤).

٥ - تراجع الانفراج الدولي

أخذ الانفراج الدولي بالتراجع تدريجياً؛ بسبب اختلاف التصورات الأمريكية والسوفييتية لدور سياسة الانفراج وأهدافها. فجاءت التصورات على الشكل الآتي:

أ - تصورت الولايات المتحدة الأمريكية الانفراج بعبارة هنري كيسنجر (١٩٢٣ -) على >> أنه الطريق لبروز القوة السوفييتية في السياسة الدولية في عالم يحكمه التعادل النووي^(٥)<<، ودخول السوفييت في نظام العلاقات الدولية بشكل أكثر مرونة من السابق. بالمقابل تصوّر الاتحاد السوفييتي الانفراج بأنه الوسيلة

(١) كيسنجر، الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ٤١٤.

(٢) نصار و وهبان، مرجع سابق، ص ٢٨٢-٢٩٠.

(٣) عبدالله عبد الخالق،، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٣٣، ص ٦٥.

(٤) نصار، وهبان، مرجع سابق، ص ٢٨٢-٢٩٠.

(٥) شلبي، مرجع سابق، ص ٢٥.

لانتقال الولايات المتحدة الأمريكية من سياستها السابقة (الاحتواء) إلى سياسة أكثر تواضعاً وفي عصر يخيم عليه التفوق النووي لكلا القطبيين الدوليين^(١).

ب - تصورت الولايات المتحدة الأمريكية بأن الانفراج الدولي لا يتضمن تخلي الاتحاد السوفييتي عن صراعه مع الغرب، بل استخدام طرق غير عسكرية قد تكون ايدولوجية أو ابتزاز سياسي أو عمليات استخباراتية يستخدمها كبديل عن الصراع العسكري مع الغرب وتتلاءم مع سياسة الانفراج الدولي. وبالتالي يستغل الاتحاد السوفييتي الانفراج لإضعاف الولايات المتحدة الأمريكية.

استغلال الانفراج من قبل الاتحاد السوفييتي أغضب إدارة نيكسون التي صرحت بأن الاتحاد السوفييتي يحافظ على الانفراج الدولي كون الانفراج يحقق طموحاته وأهدافه في العالم^(٢). بالمقابل اعتبر الاتحاد السوفييتي أن دوافعه الايدولوجية لن تتغير بسياسة الانفراج الدولي^(٣) هذا الاعتراف من الاتحاد السوفييتي هو تأكيد لتصورات الولايات المتحدة الأمريكية وما تتوقعه.

ج - عدم اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالتعادل السياسي للاتحاد السوفييتي على الرغم من اعترافها بالتعادل النووي معها، دفع الاتحاد السوفييتي بأن يكون حريصاً في العمل على إثبات ذاته من خلال سياسته الخارجية.

د - عدم التعاون بشكل جدّي بين القوى العظمى حول تحقيق الأمن والسلم الدوليين على المستوى العالمي. هـ - كما أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لا تحترم المصالح الأمنية للاتحاد السوفييتي، وهذا ما حصل في المنطقة العربية بعد حرب عام ١٩٧٣، حيث قام الأمريكيون باتباع سياسة الاتفاقات الجزئية مع بعض الحكومات العربية؛ دون مشاركة الاتحاد السوفييتي في ذلك؛ لإضعاف الموقف السوفييتي في المنطقة العربية وتمهيداً لتقليص نفوذهم هناك^(٤).

التصورات السابقة مجتمعة أدت بالنهاية إلى فشل الوفاق الدولي وساهمت في تراجعها في نهاية السبعينات من القرن العشرين؛ لأنّ القوتين العظميين خلال مرحلة الانفراج أخذتا على عاتقهما استغلال أي فرصة يمنحها الانفراج الدولي لتحقيق طموحاتهما.

(١) شلبي، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٢) كيسنجر، الدبلوماسية، مصدر سابق، ص ٤٣٣، ٤٣٤.

(٣) شلبي، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٤) مرجع نفسه، ص ٢٥ - ٢٨.

٦- أبرز أزمات الانفراج الدولي المؤثرة في القوتين العظميين

تُعد الأزمة الفيتنامية من أهم الأزمات التي واكبت النزاع في المشرق العربي بين العرب و"إسرائيل" وما رافقه من تدخل القوتين العظميين فيه، حيث كانت الأزمة الفيتنامية تشغل الإدارة الأمريكية أكثر^(١) مما كان يجري في المنطقة العربية من نزاع عربي - "إسرائيلي"، كما كانت سبباً في منع انخراط الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مباشر في أبرز الحروب التي خاضتها حليفها "إسرائيل" في المنطقة^(٢) بين عام ١٩٦٢-١٩٧٣.

- الأزمة الفيتنامية ١٩٦٤-١٩٧٣

خضعت فيتنام للسيطرة الفرنسية منذ عام ١٩٤٦، وحاولت القوات الفرنسية وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على كامل فيتنام إلا أن المقاومة حالت دون ذلك^(٣). وفي عام ١٩٥٤ حاصرت القوات الفيتنامية الشمالية القوات الفرنسية في قلعة (ديان بيان فو) وكبدتها خسائر فادحة^(٤)، وسعيًا لحل المشكلة عُقد اجتماع في جنيف في ٢٦ نيسان عام ١٩٥٤ والذي كان من أبرز مقرراته تقسيم فيتنام إلى قسمين: شمالي عاصمته هانوي، وجنوبي عاصمته سايغون، والخط الفاصل بينهما خط عرض ١٧، كما ونص على عدم إقامة قواعد عسكرية أجنبية على كامل الأراضي الفيتنامية، وإنهاء الاحتلال الفرنسي لها^(٥).

وفي تطور لاحق للأحداث، سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى فيتنام، وزادت عدد الخبراء العسكريين فيها، وبدأ بروزها في الجنوب الفيتنامي تدريجياً مع تراجع الدور الفرنسي. فقامت على إثر التدخل الأمريكي تشكيل حركات انفصالية عام ١٩٦٠ نددت بالتدخل الأمريكي في فيتنام الجنوبية^(٦).

(١) خليفة أمل، هزيمة أمريكا في فيتنام مقارنة بين التجربة الفيتنامية والتجربة الفلسطينية، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣١، ٣٢.

(2) HARMS Gregory and Ferry Todd M., *The Palestine-Israel Conflict A Basic Introduction*, LONDON ,Second Edition, 2008, P. 110.

(٣) خليفة، مرجع سابق، ص ٣١-٣٢.

(٤) السروجي، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٥) فياض علي، استراتيجيات التفاوض في التجربة الفيتنامية، دار كنعان، دمشق، ط٢، ١٩٩٢، ص ٨٣-٩٣.

(٦) خليفة، مرجع سابق، ص ٣٧، ٣٨.

وبعد وصول جون كينيدي^(١) John Kennedy (١٩٦٣-١٩٦١) إلى البيت الأبيض عام ١٩٦١ زجت وزارة الدفاع بقوات أكثر في الجنوب الفيتنامي حتى وصل العدد إلى ١٢ ألف جندي^(٢). وفي عهد الرئيس جونسون (١٩٦٣-١٩٦٩) أمر بقصف فيتنام الشمالية عام ١٩٦٣ إثر حادثة خليج تونكين^(٣).

قررت القيادتان السوفييتية والصينية في حال تجدد القصف الدخول لصالح فيتنام الشمالية، وفي عام ١٩٦٥ كرر القصف على فيتنام الشمالية، الأمر الذي دفع بالرئيس جونسون بمزيد من الجيوش، حتى وصل العدد إلى ٢٠ ألف جندي، إلا أن هذه الجيوش لم تصمد أمام المقاومة الفيتنامية^(٤)، وأمام هذه الخسائر أعلن جونسون عن وقف القصف الجوي، وقيام مفاوضات بين الطرفين، إلا أن الفيتناميين لم يرحبوا بها إلا بشرط الانسحاب الأمريكي الكامل من أراضيهم، وتحقيق وحدة بلادهم.

رفضت الإدارة الأمريكية الشرط الفيتنامي وعملت على تصعيد ضرباتها عام ١٩٦٧ رغبة منها في إجبار الفيتناميين على الاستسلام، إلا أن الدعم السوفييتي للمقاومة الفيتنامية حال دون ذلك. وفي الوقت نفسه كان الفيتناميون يراقبون الوضع في المشرق العربي في الأول من حزيران عام ١٩٦٧ والدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية هناك، ولتخفيف الضغط على العرب صعدت فيتنام من ضرباتها على الأمريكيين بقصد إرباكهم وتشتيت جهودهم بين المشرق العربي وفيتنام^(٥) حيث أكد زعيم فيتنام لجمال عبد الناصر قائلاً: >> إن الهجوم على مصر صار وشيكاً، وأن لديه ما يحمله على الاعتقاد بأن هناك صلة من نوع ما بين ما يقوم به الأمريكيون في الشرق الأقصى وما يقومون به في الشرق الأوسط. وأنه لهذا

(١) جون كينيدي John Kennedy (١٩١٧-١٩٦٣): الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، تخرج من جامعة هارفورد، وخدم في البحرية الأمريكية، أصبح عضواً في لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، وبدأ يعد نفسه للترشيح للرئاسة. تمكن من هزيمة خصمه ريتشارد نيكسون، وأصبح رئيساً في ٢٠/١/١٩٦١ عن الحزب الديمقراطي، وهو في عمر ٤٣ فكان بذلك أصغر رئيس للولايات المتحدة الأمريكية سناً، وسمى ليندون جونسون نائباً له. غزا كوبا ١٩٦١ وفشل في حملته، وأوقف العالم على حافة المجابهة النووية في أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢، وفي مطلع ١٩٦٣ دعا إلى وقف الحرب الباردة وإلى خطوات أولى في اتجاه حظر التجارب النووية. اغتيل في تكساس في تشرين الثاني ١٩٦٣ في ظروف غامضة. وللمزيد انظر: الكبالي، مرجع سابق، مجلد ٥، ص ٣٥٨. و غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص ٣٣٠.

(٢) فياض علي، التجربة العسكرية الفيتنامية، مؤسسة عيال للنشر، ط ١، ١٩٩٠، ص ٢٠٠-٢٠٤.

(٣) وللمزيد حول حادثة خليج تونكين بالتفصيل انظر: مرجع نفسه، ص ٢٢٢.

(٤) لوفافير، مصدر سابق، ص ٦١.

(٥) هيكمل محمد حسنين، الانفجار ١٩٦٧ حرب الثلاثين سنة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص ٦٩٧.

السبب فقد طلب إلى قوات الثورة في فيتنام الجنوبية أن تكثف هجماتها على الأمريكيين في الأيام القادمة بقصد إرباكهم وتشتيت جهودهم^(١). وعلى الرغم من وصول أعداد الجيوش الأمريكية في فيتنام إلى نصف مليون جندي^(٢). وعلى إثر تلك الخسائر أعلن جونسون في ٣١ آذار عام ١٩٦٨ عن وقف العمليات العسكرية، وأبدى عن رغبته في التفاوض والتي فشلت هي الأخرى^(٣)، الأمر الذي دفعه إلى عدم المشاركة في الانتخابات المقبلة^(٤).

مع مجيء الرئيس نيكسون (١٩٦٩-١٩٧٤) إلى البيت الأبيض ١٩٦٩، دخل كيسنجر بمفاوضات مع الفيتناميين استمرت من عام ١٩٦٩-١٩٧٣^(٥)، والتي تمخض عنها انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من فيتنام نهاية عام ١٩٧٣^(٦) بعد أن قتلت أكثر من مليون شخص، فضلاً عن تسميم مياه الآبار وحرق الأراضي الفيتنامية^(٧). يُلاحظ من خلال أزمة فيتنام أن الصراع الدائر على أرضها هو صراع بين القوتين العظميين، وكان المنتصر فيه بالنهاية هو الاتحاد السوفييتي بالدرجة الأولى، كما يُلاحظ هناك تنسيق بين العرب والفيتناميين ولاسيما ضد الولايات المتحدة الأمريكية في تصعيد وتيرة المقاومة في فيتنام للتخفيف من التدخل الأمريكي في المنطقة العربية، وهذا يقودنا إلى تساؤل هل الاتحاد السوفييتي هو وراء ذلك التنسيق بين العرب والفيتناميين؟.

ثانياً - علاقة أطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" بالقوتين العظميين قبيل أزمة ١٩٦٧

كان العالم الثالث بحكم تجربته السابقة مع الاستعمار الغربي التقليدي ميالاً إلى التعاون مع الاتحاد السوفييتي، الذي كان بدوره على استعداد لتقديم المساعدة له، مما أثار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية

(١) هيكمل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٦٩٧.

(٢) الحافظ ياسين، التجربة التاريخية الفيتنامية تقييم نقدي مقارنة مع التجربة التاريخية العربية، سورية، دمشق، ط٣، ١٩٩٧، ص ٣٢.

(٣) خليفة، مرجع سابق، ص ٥٤-٦٥.

(٤) شلبي شيرين سعد، موجز التاريخ الأمريكي، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ١٦٩.

(٥) سهيلات صفية، الثورة الفيتنامية ١٩٦٤-١٩٧٥، رسالة ماجستير، إشراف كمال بوعديري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص ٤٩.

(٦) كيسنجر هنري، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٥، ص ٢٩٤.

(٧) تشومسكي نعوم وآخرون، الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، ترجمة نور الأسعد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦، ص ٣٣٨.

ورؤسائها المتعاقبين خلال فترة الحرب الباردة من إيزنهاور إلى نيكسون. وقد سعت كُلٌّ من موسكو وواشنطن إلى الحصول على مكاسب في المنطقة، لحفظ أمنهما القومي ومصالحهما الاقتصادية، وذلك بوقوف كُلٍّ منهما إلى جانب طرف من أطراف النزاع في المشرق العربي الذي أصبح بدوره مسرحاً تقليدياً لصراع القوتين العظميين من خلال الأحلاف والمشاريع الاستعمارية التي فُرضت في المنطقة منذ خمسينات القرن العشرين.

١- القوتان العظميان بين المشرق العربي والجنوح للتعايش السلمي

في سبيل الحصول على مكاسب اقتصادية واستراتيجية في المنطقة العربية، واستغلال الصراع مع القطب الأمريكي الآخر تبنى الاتحاد السوفييتي دعم حركات التحرر العربي، لاسيما تلك التي وقفت في وجه الاستعمار الغربي^(١) والمتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية التي وقفت بدورها إلى جانب "الكيان الإسرائيلي" غير مترددة على رغم الفشل المتواصل والنكسات التي واجهتها في المنطقة العربية والتي كان آخرها انقلاب العراق عام ١٩٥٨^(٢)، الذي أفشل جزء من مخطتها الاستعماري في المشرق ضد الاتحاد السوفييتي.

زيادة تدخل القوتين العظميين في المنطقة العربية في عقد الخمسينات من القرن العشرين وبهدف جرها إلى الحرب الباردة دفع دول المشرق العربي و"الكيان الإسرائيلي" إلى التصويت بالإجماع في الأمم المتحدة في ٢٩ آب عام ١٩٥٩ على مشروع قرار يتضمن إبعاد المنطقة وعدم انخراطها في أتون الحرب الباردة^(٣). في الوقت نفسه أخذت القوتان العظميان بالتخلي تدريجياً عن مبدأ حتمية الصراع بين النظاميين الشيوعي والرأسمالي ولاسيما بعد توقيع الطرفين نهاية عام ١٩٦٣ على اتفاقية حظر التجارب النووية^(٤)، وإعلان نيكيتا خروتشوف في ٢٥ أيار عام ١٩٦٤ بأنه من المستحيل قيام حرب نووية بين القوتين العظميين مهما كانت الظروف الدولية؛ لأنها إذا وقعت سوف تنتهي بنفس اليوم وستحصد الملايين من البشر خلال دقائق أو ساعات من بدئها، وتدمر مراكز الحياة في كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية.

(1) KENEZ Peter., *A History of the Soviet Union from the Beginning to the End*, Second Edition, United states of America, 2006, p. 209, 210.

(2) CHOMSKEY., OP. cit, p. 25.

(٣) باون و موني كولن وبيتر، من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠، تعريب صادق إبراهيم عودة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٣، ص ٢١٩-٢٢٣.

(٤) ماكمان، مرجع سابق، ص ٩٩، ١٢١.

إنّ التفهّم العالمي لمخاطر الحرب النووية وضرورة الابتعاد عنها وتجنبها بكافة الوسائل، وجنوح القوتان العظميان إلى سياسة أكثر ليونة من السابق، واستناداً لتصريحات خروتشوف الأخيرة، والتقارب في وجهات النظر بين القوتين العُظميّين دفعت بالرئيس المصري جمال عبد الناصر للقول: إن عدم قيام حرب بين القوتين العُظميّين سيحقق تعايش سلمي بينهما، وبالتالي جنوحهما نحو الانفراج الدولي أكثر، الذي سيكون على حساب القضايا العربية، وقد يكون له تأثير على حركات التحرر الوطنية؛ لذلك لا يجب علينا تركهم على حد قول جمال عبد الناصر يفرضون علينا سلامهم وتعايشهم السلمي كما يفرضون حربهم علينا متى أرادوا^(١)، وبالتالي يكون الانفراج الدولي بين القوتين العُظميّين سيعقّد الأمر أكثر أمام الرئيس جمال عبد الناصر تجاه النزاع مع "الكيان الإسرائيلي"^(٢).

إلا أن العلاقة بين القوتين العُظميّين أخذ يحدده توازن الرعب^(٣) النووي والتدمير المؤكد، سارت بعكس إرادة العرب، بمعنى أن المواجهة المسلحة بين القطبين مستحيلة مهما تناقضت سياستهما على المستوى العالمي والإقليمي، ولا يمكن للكبار أن يقفوا فيما يدبره الصغار^(٤). لذلك عندما أصبح النزاع العربي - الإسرائيلي "في المشرق العربي في النصف الثاني من عقد الستينات من القرن العشرين قابل للالتهاب والاشتعال بعد إعلان جمال عبد الناصر إغلاق ممر تيران"^(٥) أمام السفن "الإسرائيلية"، وإنهاء مهمة قوات الطوارئ الدولية على الأراضي المصرية^(٦)، سارعت كلتا القوتين العُظميّين للتدخل والطلب من حلفائهما في

(١) هيكمل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٦٤-٦٧.

(٢) نافعة حسن، مصر والصراع العربي - الإسرائيلي من الصراع المحتوم إلى التسوية المستحيلة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٦م، ص ٣٤.

(٣) توازن الرعب: توازن عسكري دولي منبثق من امتلاك كل من الدولتين الجبارتين قوة عسكرية ضاربة مدمرة قاصمة للقوة الأخرى، حتى بعد أن تتلقى ضربة أولى مفاجئة منها، وهذا نوع من التوازن يخلق نوع من الردع المتبادل. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٩٧.

(٤) هويدي أمين،، الفرص الضائعة القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف واكتوبر حقائق تنشر لأول مرة مع ثماني وثائق سرية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ٢٧٥.

(٥) كوانت وليام ب.، عملية السلام - الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص ٣٩-٤١.

(6) LACEY AM Ian., *The Arab- Israel conflict and Peace Process*, NSW Jewish Board of Deputies, p. 11.

المنطقة ضبط النفس؛ للحيلولة دون وقوع صراع بين القوتين؛ لأنه لا رغبة للطرفين كلاهما أو أحدهما فيه، وهذا ما كشفتته حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧^(١).

يُستنتج مما تقدم أنه لا رغبة لأطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" ولا سيما العرب منهم في الدخول في حروب القوتين العظميين ومصالحها لتحقيق مكسب أو نصرٍ ما على خصمه، ولا رغبة في التفاهم الدولي الذي أخذ يتضح بالتدريج على العيان؛ لأن هذا التفاهم سيقوم أغلبه على حساب مصالح العرب وقضيتهم.

٢ - علاقة أطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" العسكرية بالقوى العظمى خلال مرحلة التعايش السلمي
بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي المركز الذي تدور حوله معظم دول العالم، وأصبح كل نزاع عسكري أو سياسي تقوم به دولة أو أخرى محسوب على أحدهما، الذي بدوره يؤمن لحليفه المساعدات العسكرية على كافة أنواعها.

فالعلاقة بين أطراف النزاع في المنطقة والقوتين العظميين ظهرت واضحة في الجولة الثالثة من النزاع العربي - "الإسرائيلي"^(٢) وهي العلاقة التي كشفت عن طبيعة الترابط بين القوتين العظميين ودول أطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي"، كما وأظهرت أن جميع أطراف النزاع هم أتباع لإحدى القوتين العظميين، وأدوات لتنفيذ رغباتهم مهما كانت أشكالها، فنجاح دول الأطراف وإخفاقها السياسي أو العسكري في المنطقة ينعكس حتماً على مصالح القوتين العظميين^(٣). إذاً فطبيعة العلاقة بين القوتين العظميين والدول الإقليمية هي طبيعة ذات اتجاهين؛ أخذ وعطاء: أي إنها علاقة أساسها تبادل المصالح ليس إلا^(٤).

أ - علاقة العرب مع قطبي النظام الدولي

١ - مع الولايات المتحدة الأمريكية

شهدت العلاقات المصرية - الأمريكية تطوراً إيجابياً ملحوظاً في فترة حكم الرئيس جون كينيدي (١٩٦١-١٩٦٣) الذي حاول انتهاز سياسة أقرب إلى الاعتدال من سابقيه بغية التوصل إلى حلٍّ سلمي للنزاع العربي - "الإسرائيلي"^(٥).

(١) منصور، مصدر سابق، ص ٣٣٧.

(٢) محمد عبدالله،، المذكرة الاستراتيجية، مؤسسة المساعدة الاعلامية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١٥.

(٣) بارودي وبحيري ليلي ومروان،، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط نيكسون - فورد - كارتر ريغان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص، ط ١، ١٩٨٤، ص ١٨٢.

(٤) هويدي، مصدر سابق، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٥) منصور، مصدر سابق، ص ٣٢٥.

عمل الرئيس كنيدي على تخفيف حدة التوتر مع مصر^(١) من خلال عقد اتفاق مع الأخيرة في نيسان عام ١٩٦٢، يقضي بمنحها قمحاً بقيمة ٥٠٠ مليون دولار وعلى مدة أربع سنوات^(٢).

إلا أن العلاقة بين العرب والولايات المتحدة الأمريكية لم يُكتب لها البقاء والاستمرار على هذه الشاكلة؛ بسبب حرب اليمن عام ١٩٦٢ والتدخل المصري فيها وبتأييد سوري وعراقي. فحرب اليمن خلقت توتراً بين واشنطن والقاهرة ولاسيما بعد أن طلبت الأخيرة مساعدات عسكرية من الاتحاد السوفيتي وألمانيا الشرقية اللتين زوداهما بصواريخ أرض- أرض، الأمر الذي رفضته الإدارة الأمريكية واعتبرته متعارضاً مع سياستها الثابتة في ضمان التفوق العسكري "الإسرائيلي"^(٣)، فعملت على إثّر ذلك بتزويد "إسرائيل" بأسلحة دفاعية، وأعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أن بلاده ترى في "إسرائيل" حليفاً لا يمكن الاستغناء عنه في المنطقة، وهذا أول رئيس يصرح بذلك^(٤) على الرغم من اعتدال سياسته في بداية حكمه تجاه المنطقة العربية.

استمر الدعم الأمريكي "لإسرائيل" حتى مجيء الرئيس الأمريكي جونسون (١٩٦٣-١٩٦٩) إلى الإدارة في البيت الأبيض في الوقت الذي أصبح الجو بين القاهرة وواشنطن معقداً^(٥)، وهو ما أكدّه طبيب عبد الناصر^(٦) بقوله: >>... توقّف الحوار الذي بدأه كنيدي مع عبدالناصر، وأصبحت العلاقات المصرية - الأمريكية بمزيد من التدهور، وبالمقابل ازادت السياسة الأمريكية المنحازة "لإسرائيل" والمعادية للعرب سفوراً^(٧)<<.

كانت الإدارة الأمريكية الجديدة ترى أن الظروف في نهاية عام ١٩٦٣ غير مناسبة للتصعيد في المشرق العربي؛ لأنها غير قادرة على مواجهة الحرب الفيتنامية مع معركة محتملة في المشرق العربي قد

(١) ايفلاند، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

(٢) الدجاني هشام.. الإدارات الأمريكية وإسرائيل، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٤م، ص ٧٤.

(٣) كلارك تشومسكي رامزي و ونعوم وآخرون.. الإمبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٣٤٢-٣٤٥.

(٤) ايفلاند، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

(٥) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ١١٤-١٥٣.

(٦) منصور فايز: طبيب عبد الناصر منذ عام ١٩٦٣ حتى رحيله. فايز منصور.. رحلتي مع عبد الناصر، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨، ص ٧.

(٧) مصدر نفسه، ص ٣٤.

يتدخل فيها الاتحاد السوفييتي إلى جانب العرب^(١)، في الوقت الذي ظهرت فيه مقاومة صلبة لسياسة الانفراج الدولي التي بدأت بعد توقيع القطبيين الدوليين على اتفاقية حظر التجارب النووية عام ١٩٦٣، فوجدت الإدارة الأمريكية سياسة بديلة عن سياسة الانفراج في هذا الوقت تمثلت في سباق التسلح، الأمر الذي فرض عليها أن تركز على تسليح "إسرائيل" الذي يضمن لها انتصاراً في المستقبل، وبالتالي تحقيق توازن دولي للولايات المتحدة الأمريكية مع الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية في المستقبل.

مثل المشرق العربي في نظر الولايات المتحدة الأمريكية في ظروف الانفراج الدولي حلقة مهمة في المجابهة الدولية مع الاتحاد السوفييتي، ومن بين أهداف هذه المجابهة عزل قوى التحرر الوطني والدول التي لها علاقات مع الاتحاد السوفييتي^(٢)، وتنفيذاً لهذه السياسة أنهت الإدارة الجديدة حظر إمداد "إسرائيل" بالأسلحة الأمريكية الثقيلة بعد الزيارة التي قام بها رئيس وزراء "إسرائيل" ليفي أشكول Levy Eshkol^(٣) (١٩٦٣ - ١٩٦٩) في أيار من عام ١٩٦٤ إلى واشنطن^(٤). ثم أوقف جونسون بيع القمح لمصر في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٦٥^(٥)؛ لأنه اكتشف العلاقة العكسية بين ازدهار زعامة جمال عبد الناصر وبين تدهور الهيمنة الأمريكية في المشرق العربي^(٦) وبذلك تدهورت العلاقات المصرية الأمريكية أكثر؛ بسبب أحداث اليمن وقطع المعونة عن القاهرة^(٧).

وبذلك تكون الولايات المتحدة الأمريكية أخذت تعمل على استغلال ما سُمي بالتعايش السلمي لتسليح "الكيان الإسرائيلي" وبالوقت نفسه أوقفت جميع أشكال الدعم للدول العربية ولاسيما المتنازعة مع "إسرائيل".

(١) كلارك و تشومسكي، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٢) بريماكوف يفغيني ماكسيمو فيتش، تشريح نزاع الشرق الأوسط، ترجمة سعيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٩٧٩م، ص ٢٢٦-٢٣١.

(٣) ليفي أشكول (١٨٩٥ - ١٩٦٩): سياسي ورجل دولة صهيوني، ولد في أوكرانيا عام ١٩٨٥ في وسط يهودي، هاجر إلى فلسطين ١٩١٤، وانضم إلى الفيلق اليهودي أثناء الحرب العالمية الأولى، وقام بدور كبير ومميز في نقل الأملاك الألمانية إلى فلسطين. تقلد منصب مدير عام وزارة الدفاع بين ١٩٥٠-١٩٥٢، وأمين صندوق الوكالة اليهودية بنفس الفترة. خلف بن غوريون في عام ١٩٦٣ كرئيس لوزراء إسرائيل ووزير مالىتها. وظل في منصبه حتى وفاته سنة ١٩٦٩. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٠٥. والخوند، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٣٨٤.

(٤) كلارك و تشومسكي، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٤٥، ٣٤٦.

(٥) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ١١٤، ١٣٧، ١٥٣.

(٦) كلارك و تشومسكي، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٤٥.

(٧) كوانت، مصدر سابق، ص ٣٧.

٢- مع الاتحاد السوفييتي

بعد أن رفضت الولايات المتحدة الأمريكية تزويد مصر بالسلاح والقمح، توجّهت الأخيرة إلى الاتحاد السوفييتي لتحقيق مرادها^(١). وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تعلم أن زيادة شحنات الأسلحة "لإسرائيل" سيدفع العرب باتجاه الاتحاد السوفييتي^(٢) والتي لجأت مصر إليه سابقاً عام ١٩٦٤^(٣)؛ للتخفيف من الديون السوفييتية عليها والتي بلغت ٤٠٠ مليون جنيه استرليني، وفي سبيل كسب مصر إلى الجانب السوفييتي قرر الأخير إلغاء نصف الديون التي على مصر، وتوجوا ذلك بقرار تزويد مصر بالسلاح إثر زيارة قام بها الرئيس جمال عبد الناصر إلى موسكو في آب عام ١٩٦٥، وذلك بعد أن كانت مصر قد طلبت ذلك قبل عام من الزيارة في الحصول على السلاح من موسكو^(٤).

والحقيقة أن الرئيس جمال عبد الناصر رغم مشاكله مع الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن مستعداً لرمي نفسه كلياً في أحضان الاتحاد السوفييتي، وأنه سيحافظ على صورته كزعيم غير منحاز رغم عدم اقتناعه في التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وأن لا يسمح للسوفييت في استغلاله لأنه لجأ إليها تحت ضغط الغرب، وهذا ما ذكرته المخابرات المركزية الأمريكية عام ١٩٦٦ في تقاريرها^(٥)، وفي الوقت نفسه كان لا يرغب بمعاداة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن انحياز الأخيرة "لإسرائيل" أبعدته عنها^(٦).

كان عبد الناصر مدركاً تماماً أن موقع المشرق العربي ومشاكله القائمة من أهم مناطق العالم عرضة للاستقطاب الدولي، لاسيما بعد تخلي القطبين عن سياسة المجابهة وجنوحهما إلى سياسة الانفراج

(1) RUBIN Barry., *Modern Dictators, Third World Coup Makers and Populist Tyrants*, Mc Graw Hill 1987, Washington, 1985, p. 123.

(2) Memorandum From Robert W. Komer of the National Security Council Staff to the President's Deputy Special Counsel (Feldman), subject: *Foreign Relations of the United States, 1964-1968, Volume XVIII, Arab-Israeli Dispute, 1964-67*, Washington, March 23, 1964, Doc. No.33, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v18/d33>.

(٣) السادات أنور، البحث عن الذات قصة حياتي، المكتب المصري الحديث، مصر، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م، ص١٧٨.

(٤) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٨٠-٩٣.

(٥) مصدر نفسه، ص ٣٣٥.

(٦) محمد، مرجع سابق، ص ١٥.

الدولي^(١)، التي توضح أكثر للجانب المصري بعد لقاء الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٩ آذار عام ١٩٦٧ بوزير الخارجية السوفييتي أندريه غروميكو الذي أوضح طبيعة الصراع مع الولايات المتحدة الأمريكية وارتفاع وتيرته، وعند انتهاء كلامه قال له الرئيس المصري جمال عبد الناصر: >> ينتابني شعور مخالف لما سمعته منك منذ قليل، فنحن نلمس أن العلاقة بينكم وبين واشنطن تميل إلى التحسن، وأن هناك مباحثات بينكم، وهناك اتفاق على كثير من المسائل، وأن الصحف العالمية مليئة بالمقالات التي تتحدث عن هذا التقارب، ومن بينها صحيفة اللوموند الفرنسية التي تناولت التقارب السوفييتي مع واشنطن، وأشارت إلى أن السوفييت أخبروا الأمريكيين بصفة القمح المصرية السوفييتية^(٢)<<، وأردف جمال عبد الناصر كلامه بالقول: >> إننا لا نريد فرض أنفسنا عليكم بالوقت الذي تسوء فيه علاقتنا مع واشنطن، ونحن ينتابنا شعور بأنكم تقفون معنا في مواجهة "الكيان الإسرائيلي"^(٣)<<.

وحقيقة الأمر أن ما يريده العرب من الاتحاد السوفييتي من أجل حلّ النزاع والتوصل إلى تسوية هو أمر لا يرغب به الاتحاد السوفييتي؛ لأن ذلك يؤدي إلى عدم توجه أي دولة إلى الكرملين^(٤)، وبنفس الوقت تؤدي إلى تراجع نفوذه في المشرق العربي والعالم، وبالتالي فإن السياسة السوفييتية تفضل بقاء حالة اللاسلم واللاحرب بين العرب و"الإسرائيليين"؛ لتمنحهم المزيد من فرص التدخل في الشرق الأوسط ولتحقق مصالحهم السياسية والاستراتيجية، وبالوقت نفسه تجنبهم الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية.

كما أن الاتحاد السوفييتي يؤيد بقاء "إسرائيل" ضمناً، وهو لا يريد لها مهزومة في حرب قد تقضي عليها نهائياً، بل يريد استمرار حالة التوتر في المنطقة؛ لأن حالة التوتر تضمن له تحقيق غايته في مد نفوذه أكثر في المشرق العربي^(٥) بقاء حالة اللاحرب واللاسلم تمنع انفراد الولايات المتحدة الأمريكية من الهيمنة على المنطقة بحكم صداقتها مع "إسرائيل"، وبالوقت نفسه تمنع خسارة الاتحاد السوفييتي الدبلوماسية في المحافل الدولية أمام الولايات المتحدة الأمريكية^(٦).

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٢١١.

(٢) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٤١٦، ٤١٧.

(٣) مصدر نفسه، ص ٤١٦، ٤١٧.

(٤) غرين ستيفن، مساومات مع الشيطان، ترجمة محمود زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٠٧م، ص ١١٥.

(٥) السلطان، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٦) كوانت، مصدر سابق، ص ٣٠.

وهكذا يمكننا القول: أنَّ العلاقة بين القوتين العُظميين والدول الإقليمية هي علاقة أخذ وعطاء؛ أي إنها علاقة أساسها تبادل المصالح^(١)، وإن العلاقة بين الاتحاد السوفييتي والدول العربية حتى نهاية عام ١٩٦٦ هي علاقة مستورد للسلاح ولا ترقى إلى أكثر من ذلك، وبالوقت نفسه لم تكن ثابتة كما "إسرائيل" وواشنطن^(٢)، ودليل ذلك رفض الاتحاد السوفييتي تأجيل دفع الحكومة المصرية لأقساط ديونها التي أبرمت مع مصر في أيار عام ١٩٦٦^(٣).

ب - علاقة "إسرائيل" مع قطبي النظام الدولي

تميزت الفترة الممتدة بين قيام "الكيان الإسرائيلي" ١٩٤٨م، وحتى عام ١٩٦٢، بعدم قناعة الولايات المتحدة الأمريكية بفائدة تزويد "إسرائيل" بالسلاح، وأن تفسير الموقف الأمريكي هذا أكده دالاس في ١٩٥٦/٢/٢٤ أمام الكونجرس الأمريكي بأن دخول "إسرائيل" في سباق تسلح مع العرب يضر بها وبأمنها^(٤).

وبعد وصول الرئيس جون كنيدي إلى إدارة البيت الأبيض ١٩٦١ قام بتزويد مصر بالقمح، وبالوقت نفسه وافق في آب عام ١٩٦٢ على عقد أول صفقة سلاح علنية ومباشرة مع "إسرائيل"، تشمل على (٥) بطاريات صواريخ هوك أرض - جو بقيمة (٢١،٥) مليون دولار، بعد أن رفضت الإدارة الأمريكية هذه المساعدات عام ١٩٦١. ثم تلى تلك الصفقة صفقة أخرى عام ١٩٦٣، حيث قدمت إدارة كنيدي دبابات حديثة الطراز "إسرائيل" رداً على تزويد الاتحاد السوفييتي وألمانيا الشرقية لمصر بصواريخ أرض - أرض في العام نفسه^(٥)، كما أكدت الإدارة الأمريكية في عهد رئيسها جونسون (١٩٦٣-١٩٦٩) على التزامها العسكري تجاه "إسرائيل" مقابل محافظة الأخيرة على المصالح الأمريكية في المشرق العربي^(٦)، وتوجت

(١) هويدي، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

(٢) شعيب علي عبد المنعم، التدخل الاجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٥م، ص ٣٢٨.

(٣) مجلة طريق الاشتراكية، مركز الدراسات الاشتراكية، العدد الأول، صيف ١٩٩٩، ص ٢٧-٣٢.

(٤) شريف حسين، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية (١٩٠٠ق.م - ١٩٩٥) الحروب التوسعية الصهيونية ١٩٤٨/١٩٥٦/١٩٦٧/١٩٦٩م، ٤ أجزاء، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ج ٢، ١٩٩٥، ص ٤٠٧.

(٥) كلارك و تشومسكي، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٤٢ - ٣٤٥.

(٦) الدجاني، مرجع سابق، ص ٧٤.

ذلك الالتزام بأنها أنهت حظر إمداد الأسلحة الثقيلة من طائرات ودبابات "إسرائيل" في أيار ١٩٦٤^(١)، وجاء التنفيذ في نهاية تشرين الثاني عام ١٩٦٥، حيث عقدت ألمانيا الغربية صفقة سلاح من نوع ألماني مع الكيان "الإسرائيلي"^(٢)؛ بسبب ممارسة الضغوط الأمريكية عليها^(٣)، واعتراف العرب بألمانيا الشرقية. وقد مثلت هذه الصفقة صَفْعَةً للقاهرة موجّهة من إدارة جونسون خلال أسبوع من وقف توريد القمح للقاهرة وذلك؛ بهدف إضعاف الروح المعنوية للعرب.

وأعلنت الحكومة الأمريكية في ١٩٦٦/٢/٥ عن صفقة أسلحة جديدة تشمل دبابات باتون متوجهة إلى "إسرائيل"، كما زودتها في ١٩٦٦/٥/٢٠ بعدد محدود من الطائرات من نوع سكاى هوك القاذفة والمقاتلة^(٤). وفي ٢٧ تشرين الثاني عام ١٩٦٦ أكّدت واشنطن على تسليح "إسرائيل" والعمل على تفوقها على العرب ولمدة تزيد من ٣-٥ سنوات فزودتها بطائرات ميراج وسكاى هوك، إضافةً إلى قطع غيار لها^(٥)، مما دفع بالدول الراديكالية مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر واليمن الارتقاء في أحضان الاتحاد السوفييتي الذي قدم مختلف ألوان الدعم والمساندة لمواجهة المخططات الغربية ولاسيما الأمريكية^(٦)، ليس فقط من أجل العرب ولكن من أجل المحافظة على مكانته الدولية وتوازنه كقوى عظمى مع الولايات المتحدة الأمريكية.

بالوقت نفسه اتسمت علاقة "إسرائيل" بالاتحاد السوفييتي قُبيل حرب حزيران وفي بداية مرحلة الانفراج الدولي بالعداء لاسيما في أجهزة المخابرات السوفييتية والمؤسسة العسكرية^(٧). وكان التحول الأبرز في

(١) كلارك و تشومسكي، الإمبراطورية، مصدر سابق، ص ٣٤٦.

(٢) تشمل هذه الصفقة نحو ٢٠٠ دبابة من نوع باتون أمريكية، و ٢٠٠ مدرعة و ٣٠ ناقلة جنود من طراز (H.S)، و ٢٠٠ مدفعية، و ٤٨ طائرة من طراز أف ٨٤ أمريكي، و ٣٧ طائرة مواصلات، و ١٥ طائرة هيلوكوبتر، إضافةً إلى زوارق حربية. وللمزيد انظر: هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ١٣٨.

(٣) شرابي، مصدر سابق، ص ١٨١.

(٤) شريف، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٠٧.

(5) Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, subject: Foreign Relations of the United States, 1964-1968, Volume XX, Arab-Israeli Dispute, 1967-68 Washington, November 25, 1967, 2218Z, 74858. Ref: Tel Aviv 1611, Doc. No.2, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v20/d2>.

(٦) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٦٦، ١٦٩.

(٧) هيكل، مصدر سابق، الانفجار، ص ٥٠٠.

تدهور العلاقات السوفيتية "الإسرائيلية" يعود إلى عام ١٩٥٦ ومشاركة الكيان "الإسرائيلي" بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ نيابةً عن الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ساءت أكثر بعد الدعم السوفيتي العسكري، والمالي الذي تجلّى في مساعدة مصر لبناء السد العالي، بالإضافة إلى زج الخبراء في المشاريع العربية، وتأييده الكامل للقضية الفلسطينية. كل هذه الأسباب أدت إلى تدهور العلاقات السوفيتية - "الإسرائيلية" في عقد الستينات^(١).

أدى سباق التسلح في المشرق العربي والمرافق لسياسة الفتور الدولي إلى زيادة خطورة الوضع فيه على المستويين المحلي والدولي. فالدعم العسكري الأمريكي "لإسرائيل" زاد التدخل السوفيتي في الدول الراديكالية أكثر من ذي قبل ولاسيما في مصر وسوريا والعراق اللاتي استقبلن أعداداً كبيرة من الخبراء السوفيت على أراضيهم، كما أن زيادة النفوذ السوفيتي في المنطقة أدخل الشك لدى رجال البيت الأبيض بأنّ الاتحاد السوفيتي ينوي بناء قواعد عسكرية له في المنطقة، وعلى أراضي الدول المتحالفة معه. وهكذا بدت أهمية "إسرائيل" بالنسبة للمخطط الأمريكي في ضرب سوريا ومصر وزعزعة مكانة جمال عبد الناصر في مصر والعالم العربي وبالتالي إضعاف الاتحاد السوفيتي في المنطقة^(٢) مستغلةً الإدارة الأمريكية سياسة الانفراج الدولي التي بدأت تتضح معالمها وتأثيرها في القوة السوفيتية خلال الأزمات التي ألمّت بالمشرق العربي.

ثالثاً - أزمة ١٩٦٧

١ - الشرارة الأولى للأزمة

بدأت أحداث حرب عام ١٩٦٧ بمعلومات غير دقيقة^(٣) وردت من الاتحاد السوفيتي^(٤) بأنّ حشود "إسرائيلية" على الجبهة السورية^(٥)، بعد أن أرسل نائب وزير الخارجية السوفيتي سيمينوف إلى مصر^(٦)

(١) وليد حسن محمد، العلاقات الروسية - الإسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام، دراسات دولية، العدد السابع والأربعون، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ص ١٥٦.

(٢) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٦٦، ١٦٩.

(٣) فايز، مصدر سابق، ص ٤٣.

(٤) كيسنجر هنري، كيسنجر في البيت الأبيض ١٩٦٨-١٩٧٣، ترجمة خليل فريجات، ٤ أجزاء، دار اطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ج ٢، ١٩٨٥، ص ٤.

(٥) صبري موسى، اعترافات كيسنجر، تقديم نبيل زكي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ١٩٧٩، ص ٤٢.

(٦) الجمهورية العربية المتحدة: هي الاسم القومي لدولة الوحدة بين مصر وسورية، والتي أعلن عن قيامها في شباط عام ١٩٥٨، الذي انتخب جمال عبد الناصر رئيساً لها. صدر دستورها في ٥ آذار عام ١٩٥٨، ومنذ ذلك الوقت عرفت ==

رسالة في ١٣ أيار عام ١٩٦٧ مفادها أنّ "إسرائيل" تستعد لهجوم بري وجوي على سوريا ما بين ١٧-٢١ أيار^(١)، وبدوره أكد رئيس الاتحاد السوفييتي لأنور السادات هذه المعلومات^(٢) بعد زيارة الأخير لموسكو في ١٣ أيار ١٩٦٧^(٣)، كما أكدها ألكسي كوسيجين هو الآخر، بالوقت نفسه ذكر مندوب المخابرات السوفييتية في مصر بأن ١١ لواء إسرائيليّاً يتجمعون على الحدود مع سوريا^(٤) وذلك بناءً على تأكيدات صادرة من موسكو^(٥). يرجح البعض أن الهدف السوفييتي من هذه المعلومات الحصول على مكاسب في المنطقة مستغلين الانشغال الأمريكي في فيتنام^(٦). واتضح لاحقاً أن المعلومات كانت غير دقيقة^(٧) وهذا ما أكدّه الفريق أول محمد فوزي رئيس أركان الجيش المصري شخصياً^(٨)، كما أن ليفي أشكول طلب من السفير السوفييتي في تل أبيب التأكيد بنفسه بزيارة الخطوط الأمامية إلا أنّ السفير رفض ذلك^(٩). وعلى الرغم من عدم دقة المعلومات الواردة تم حشد القوات المصرية في سيناء خشية اعتداء "إسرائيلي" مفاجئ على سوريا^(١٠).

==الجمهورية العربية المتحدة. استمر الاسم القومي لها طيلة ولاية جمال عبد الناصر لمصر، ويعد وصول أنور السادات إلى الحكم غير الاسم إلى جمهورية مصر العربية في عام ١٩٧١. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٩٢.
(1) KING John Kerry., *Soviet Policy and the 1967 Arab- Israeli War*, Intelligence Report- tap Secret, 16 March 1970, p. 5.

(٢) إبراهيم شوقي،، ديان يعترف، مراجعة عزيز عزمي، مركز الدراسات الصحفية ودار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٧٧، ص ١٧١، ١٧٢.

(٣) البرصان أحمد سليم،، إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، العدد ٤٠، ط ١، ٢٠٠٠، ص ١٠.

(٤) منصور أنيس،، من أوراق السادات، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط ٤، ص ٦٩.

(٥) علي كمال حسن،، مشاوير العمر أسرار وخفاية ٧٠ عاماً من عمر مصر في الحرب والمخابرات والسياسة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٠٦، ٢٠٧.

(٦) كوانت، مصدر سابق، ص ٣٨.

(٧) النائه سعد،، ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة، دار النضال للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٧٠، ٧١.

(٨) الواصل عبد المنعم،، الصراع العربي الإسرائيلي من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١٠٥.

(٩) إبراهيم، مصدر سابق، ص ١٧١.

(١٠) الجمسي محمد عبد الغني،، مذكرات الجمسي حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ٥٨.

تسارعت الأحداث في تفجير أزمة في المشرق، مما دفع بالاتحاد السوفيتي إلى أن يطالب سوريا بضبط النفس، وبالوقت نفسه أرسل مذكرة تحذيرية "لإسرائيل" كان مضمونها أن تتحمل "إسرائيل" كل نتائج ما يدور في المنطقة^(١) الأمر الذي استوجب على سوريا التوجه نحو مصر لطلب المساعدة، وذلك تنفيذاً لاتفاقية الدفاع المشترك^(٢) بين البلدين المعقودة في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦٦^(٣).

ونتيجة التوتر في المنطقة (وبعد المعلومات الواردة من موسكو للقاهرة)^(٤) وضع الرئيس جمال عبد الناصر في ١٥ أيار عام ١٩٦٧ القوات المصرية في حالة تأهب قصوى (ملحق رقم ٦)، ثم طلب من الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية^(٥) من خطوط الهدنة بين مصر و"إسرائيل" في ١٨ أيار عام ١٩٦٧^(٦)، وأردف ذلك بقرار في ٢٢ أيار عام ١٩٦٧ بإغلاق خليج العقبة أمام الملاحة "الإسرائيلية"^(٧)، وإعلان القيادة المصرية السيادة على جميع الأراضي المصرية^(٨).

٢ - القوتان العظميان بين إغلاق خليج العقبة والمحافظة على التعايش السلمي (الانفراج)

بعد أن طلبت مصر من الأمم المتحدة انسحاب قوات الطوارئ الدولية والتي استجابت لها بسحب قواتها، أردفت مصر هذا الإجراء بقرار إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة "الإسرائيلية"، الأمر الذي دفع بحكومة "الكيان الإسرائيلي" بالقول: إن تصرف جمال عبد الناصر هذا هو بمثابة إعلان حرب عليها الأمر

(1) KING., OP. cit, p. 3, 4.

(٢) في اليوم الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦٦ وصل وفد سوري إلى القاهرة والتقى الرئيس جمال عبد الناصر. وبعد يومين من النقاش توصل الطرفان إلى إحياء اتفاقية ميثاق الدفاع المشترك بين البلدين، وإنشاء قيادة عسكرية مشتركة للجبهتين، وحدد مدة الاتفاق بخمس سنوات. وللمزيد انظر: هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٣٦٧.

(٣) بيلى سيدني، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة الياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٧٥.

(٤) الواصل، مصدر سابق، ص ١٠٤.

(٥) كيسنجر، كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤.

(٦) الشرع، مصدر سابق، ص ٤٥٦.

(7) LACEY AM., OP. cit, p. 11.

(٨) الجسمي، مصدر سابق، ص ٤١-٤٧.

الذي دفعها^(١) لاحقاً بتوجيه ضربة استباقية للمطارات العربية شلّت حركة الطيران فيها^(٢)، مما دفع بالقوتين العظميين لاتخاذ مواقف قد تكون متباينة في الظاهر ومتوافقة في الخفاء.

أ - الموقف الأمريكي

أثار القرار المصري في إغلاق مضيق تيران في وجه السفن "الإسرائيلية" والسفن المتوجهة إلى "إسرائيل" حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي دفع بالرئيس الأمريكي جونسون في ٢٣ أيار عام ١٩٦٧ بتحديد موقف واشنطن، الذي يؤيد الاستقلال السياسي والتكامل الإقليمي لكلّ دول المنطقة، وأنّ الولايات المتحدة تُعارض بقوة العدوان من أي جانب في المنطقة كان، وبأي صورة سافرة كانت أو خفية. الموقف الأمريكي السابق رافقه اتصال شخصي من الرئيس جونسون مع كوسجين (رئيس الحكومة السوفيتية)^(٣) والذي أكد له أنّ هناك عناصر داخل سوريا تُثير إزعاج "الإسرائيليين"^(٤)، هذا الإزعاج صاحبه ردّات فعل داخل "إسرائيل" مما جعل المنطقة قريبة من حالة حرب، وقال له: >> إن علاقتنا وعلاقاتكم بدول المنطقة يمكن أن تسبب لنا مشاكل لا نرغب بها نحن وإياكم^(٥)<<، لذلك يجب السعي سويةً في الأمم المتحدة للتخفيف من حدة التوتر هناك^(٦). كما أكد الرئيس جونسون لكوسجين بأنّ الولايات

(1) Telegram From the Mission to the United Nations to the Department of State1, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, New York, May 24, 1967, 0318Z, Document 51,

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d51>.

(2) BERGER Alan and COX Harrey., *Israel and Palestine Two States for Tow peoples ;if not Now, When?*, the Bosten study Group on Middle East Peace, March 2010, p. 25.

(٣) تشيرجي، مصدر سابق، ص ٢٤.

(4) Memorandum From the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson1, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Washington, May 15, 1967, 7:15 p.m, Document4, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d4>.

(٥) بيلي، مصدر سابق، ص ١٨٩.

(6) Message From the White House to Premier Kosygin1, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Washington, June 5, 1967, 8:15 a.m, Document 157, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d157>.

المتحدة الأمريكية لديها التزاماتها ولا تستطيع التخلي عنها تجاه "إسرائيل"، وأنها سوف تتصرف منفردة إذا لم يستطع المجتمع الدولي أن يُعالج ما حدث في العقبة وإغلاق المضيق أمام السفن "الإسرائيلية"^(١)، مع العلم أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت مدركة تماماً أن مصر لا تفكر بالهجوم على "إسرائيل" ما دام الأمريكيين ورائها^(٢).

وفي تطور لاحق، أعلم الأمريكيون الاتحاد السوفييتي بأن مصر تخطط لهجوم على "إسرائيل" في ٢٧ أيار عام ١٩٦٧، الأمر الذي استوجب اتصال السفير السوفييتي في مصر^(٣) بالرئيس عبد الناصر في ٢٦ أيار وفي وقت متأخر من الليل لتوضيح الموقف والتأكد من صحة المعلومات، الخبر الذي نفاه جمال عبد الناصر^(٤)، وعليه أخبر الاتحاد السوفييتي الولايات المتحدة الأمريكية بأنهم طلبوا من الرئيس جمال عبد الناصر ضبط النفس^(٥).

استدعت واشنطن سفير مصر لديها وطلبت منه إبلاغ بلاده بضبط النفس هو الآخر، وعدم مبادرة بلاده في الهجوم، وصدّرت الإدارة الأمريكية بياناً بيّنت فيه أن إغلاق المضيق هو عمل غير قانوني؛ وذلك للتخفيف من حدة التوتر وردة الفعل "الإسرائيلية".

كما أبرق وزير الخارجية الأمريكي دين راسك إلى وزير خارجية الاتحاد السوفييتي وطلب منه بذل جهد مشترك بين البلدين لإيجاد حلّ عاجل لمسألة المضيق، وطلب منه تأجيل إغلاق المضيق أسبوعين^(٦).

(١) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٥٩١.

(2) Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, subject: Foreign Relations of the United States, 1964-1968, Volume XVIII, Arab-Israeli Dispute, 1964-67, Washington, March 19, 1964, 3:10 p.m, Doc.No.31, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v18/d31>.

(٣) ديمتري بوجداييف السفير السوفييتي في مصر. أيقظ الرئيس جمال عبد الناصر في منزله في منشية البكري في الساعة الثالثة صباحاً؛ ليبلغه برسالة رئيس الوزراء السوفييتي العاجلة، التي تحث مصر على ضبط النفس وعدم الهجوم على "إسرائيل". هذه الرسالة جاءت بعد أن استخدم جونسون الخط الساخن بينه وبين الكرملين. وللمزيد انظر: علي، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

(٤) الجسمي، مصدر سابق، ص ٥٥.

(5) KING., OP. cit, p. 12 .

(٦) منصور، الصراع الأمريكي السوفييتي، مصدر سابق، ص ٣٣٧-٣٣٨.

كما حذر الأمريكيون مصر بتجنب الحرب وعدم البدء بها^(١) في الوقت الذي كانت تُنسّق مع "إسرائيل" لشن عدوان على مصر^(٢). وزاد خداع الأمريكيون هذا عندما طلب جونسون من مصر نسيان الماضي^(٣)، والعمل على تجنب المنطقة حرباً تضر بالجانبين العربي و"الإسرائيلي"^(٤)، وطلب منه أيضاً إجراء مشاورات بين الطرفين المصري والأمريكي، والتي تحدد موعداً يوم حزيران^(٥). بالوقت نفسه قال الرئيس المصري: >>إننا لن نبدأ بالعدوان المسلح^(٦)<<، وإننا نوافق على تأجيل إغلاق المضيق أسبوعين ريثما تجد القوتان العظميان حلاً مناسباً لإيقاف الحرب^(٧).

يظهر مما سبق خداع الإدارة الأمريكية لجمال عبد الناصر والتي أشعرته حتى الرمق الأخير بأن "إسرائيل" لا تُخطط لحرب ضد الدول العربية في الوقت الذي كانت تُنسّق فيه مع "إسرائيل" على أعلى المستويات^(٨)، كما يُستدل من التصرف الأمريكي تجاه الأزمة أنّه كان حذراً من الموقف السوفييتي، وكان يضع الاتحاد السوفييتي في صورة الوضع القائم بالمنطقة العربية؛ خشية المواجهة معه وحفاظاً على التعايش السلمي، لاسيما أنّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت متورطة في فيتنام، وكانت المعارضة الداخلية تجوب الشوارع الأمريكية، وأنها لا تريد فتح جبهة ثانية في المشرق العربي تزيد في خسائرها العسكرية إذا وقعت مجابهة نووية بين القوتين العظميين^(٩).

(١) شعيب، مصدر سابق، ص ٣٢٩.

(٢) الجسمي، مصدر سابق، ص ٥٦.

(٣) رياض محمود،، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨ البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٥، ص ٤٧-٥٢.

(٤) بيلي، مصدر سابق، ص ١٨٨.

(٥) فايز، مصدر سابق، ص ٤٨.

(٦) الجسمي، مصدر سابق، ص ٥٥.

(٧) ابراهيم، مصدر سابق، ص ١٧٥.

(٨) صبري، مصدر سابق، ص ٣١.

(٩) تشيرجي، مصدر سابق، ص ٢٢.

ب - الموقف السوفييتي

كان الموقف السوفييتي غامضاً لما يجري على الجبهة السورية من هجمات "إسرائيلية"، وهذا ما أكده سيمينوف نائب وزير الخارجية السوفييتي بعد لقائه السفير المصري في موسكو مراد غالب^(١)، وأكد له بوقوف الاتحاد السوفييتي إلى جانب العرب ولاسيما سوريا التي أصبح وضعها سيئاً للغاية؛ لذلك جاؤوا بثلاثة أطباء لمعالجتها^(٢).

إذاً الوضع في سوريا أوصل مصر إلى قرارٍ بإغلاق مضيق تيران أمام الملاحه "الإسرائيلية" الأمر الذي دفع الاتحاد السوفييتي لاتخاذ مجموعة من الردود حول ذلك، حيث طلب كوسيجين من الرئيس جونسون في ٢٦ أيار عام ١٩٦٧ في البحث عن مساعٍ مشتركة تجاه الأزمة للتخفيف من حدتها. وقد تم الاتفاق بين الطرفين على أن يُرسل كُلُّ منهما بمذكرة تحذيرية إلى "إسرائيل" ومصر وسوريا لمطالبتهما بضبط النفس، كما أخبر الاتحاد السوفييتي العرب أنهم لن ينخرطوا في الحرب إلا إذا دخلتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب "إسرائيل"، مؤكدين للقادة العرب بأنهم حققوا نصراً سياسياً بإغلاق ممر تيران، وإنهم أي العرب يمكنهم أن يتخذوا من تلك النقطة بداية للتفاوض لحلّ الأزمة سياسياً^(٣).

ومن الملفت للنظر بأن الاتحاد السوفييتي كان يعمل في نفس اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية لمنع عبد الناصر من بدء الحرب، بالرغم أنه كقوى عظمى يعلم أن "إسرائيل" مستعدة للهجوم على مصر وبقيّة الدول الإقليمية العربية، وأنّ مصر ليست على استعداد لهذه الحرب، كما أنّه هو من أبلغ مصر بأنّ "إسرائيل" تحشد قواتها على الحدود مع سوريا الأمر الذي شكّل بدايةً للأزمة^(٤)، هنا يُستنتج بأنّ الاتحاد السوفييتي

(١) مراد غالب: ولد مراد غالب عام ١٩٢٢، نشأ في القاهرة، وتخرج من كلية الطب باختصاص إذن أنف حنجرة، في عام ١٩٥٣ عُيّن سكرتير في السفارة المصرية في موسكو، ولقب بمهندس العلاقات المصرية السوفييتية، عينه جمال عبد الناصر سفيراً لمصر في موسكو ١٩٦١ واستمر حتى عام ١٩٧٢ حيث عينه السادات وزيراً للخارجية ثم وزيراً للإعلام المصري بعد طرد الخبراء السوفييت، وفي عام ١٩٧٣ عُيّن وزيراً للوحدة بين مصر وليبيا، وانتهت حياته بوفاته عام ٢٠٠٧. وللمزيد انظر : منصور أحمد، شاهد على العصر الدكتور مراد غالب، الجزء الأول، ٢٠٠٨/٣/٤ على رابط www.youtube.com/watch?v=Ci8RALjeqxc - اليوتيوب:

(٢) الأطباء هم: نور الدين الأتاسي رئيساً للدولة، ويوسف زعين رئيساً للوزراء، وإبراهيم ماخوس وزيراً للخارجية. وللمزيد انظر: هيكمل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٤٤٥.

(٣) منصور، الصراع الأمريكي السوفييتي، مصدر سابق، ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٤) الجسمي، مصدر سابق، ص ٥٦.

يُشارك الولايات المتحدة الأمريكية في خداع العرب، وقد يكون هذا التصرف من الاتحاد السوفييتي نابع من حفاظ الأخير على سياسة التعايش السلمي الوليد.

ومما يدعو للتأمل والتفكير أيضاً أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي لم يتخذا منفردين أو متعاونين أي إجراء لمنع إغلاق مضيق العقبة. كما لم تقدم القوتان العظميان أيَّ حلٍّ للمشكلة القائمة بطريقة سلمية لمنع الصدام المسلح بين العرب و"إسرائيل"، بل على العكس من ذلك شجع الاتحاد السوفييتي جمال عبد الناصر على إغلاق المضائق وبأن تستغل مصر هذا الإجراء في حلِّ الأزمة سياسياً. أما الأمريكيون وجدوا في إغلاق مصر لمضيق تيران فرصة للقضاء على جمال عبد الناصر، وإضعاف الدول المتعاونة مع الاتحاد السوفييتي. ولكي لا تفوت الولايات المتحدة الأمريكية فرصة القضاء على جمال عبد الناصر سارعت في خداع مصر من خلال الطلب منها بآلا تبدأ المعركة والتريث في ذلك، بالوقت نفسه كانت في أعلى درجات التنسيق مع "الكيان الإسرائيلي" لترتيب شن الهجوم ضد العرب في ٥ حزيران عام ١٩٦٧^(١).

بدأت تظهر بوادر نشوب حرب في المنطقة العربية تتوضح للعيان من خلال التصرف السوفييتي والأمريكي في معالجة الأزمة وما ترتب عليه من خداع الولايات المتحدة الأمريكية للعرب، كما أنَّ التنسيق بين القطبين ومحادثتهما حول الأزمة قرّبت وجهات النظر أكثر في الجنوح إلى الانفراج الدولي الوليد الأمر الذي أثر على مجريات أزمة عام ١٩٦٧ ونتائجه.

٣- الدور غير المباشر للقوى العظمى في التمهيد لأزمة ١٩٦٧

أ - الدور الأمريكي

قرّرت الولايات المتحدة الأمريكية أواخر عام ١٩٦٦ القضاء على الرئيس المصري جمال عبد الناصر وبتنفيذ "إسرائيلي"، لذلك قرّرت إطلاق يد "إسرائيل" في المنطقة العربية، والبحث عن التوقيت المناسب لتنفيذ العملية، بحيث لا يسمح للسوفييت بالتدخل أو المناورة، ويجب أن يكون هناك اتفاق مسبق بين الإدارة الأمريكية و"إسرائيل" وعلى درجة عالية من الدقة، وأن تنفيذ مثل هذا العمل يتطلب من الجانب

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٦٦.

الإسرائيلي " اللجوء إلى القوة العسكرية التي يجب على الإدارة الأمريكية تأمينها؛ لاصطياد الديك الرومي (جمال عبد الناصر) على حد قول الرئيس جونسون^(١).

وفي ٢٣ آذار عام ١٩٦٧ أوضحت السياسة الخارجية الأمريكية أنَّ الأضرار التي تُلحقها السياسة المصرية بالمصالح الأمريكية في المشرق العربي أضرار بالغة الأهمية، وأنَّه لا بد من الجميع أن يفهموا أنَّ المشرق العربي هو أهم للمصالح الأمريكية من فيتنام^(٢)، لاسيما بعد زيادة النفوذ السوفييتي في المشرق العربي إثر النزاع العربي - "الإسرائيلي"^(٣). على الرغم من تسبب مصر في إثارة مشاكل في المنطقة العربية لن تترك واشنطن القاهرة تفعل ما تريد؛ لذلك صبَّت جام غضب خسائرها في فيتنام بدعم "إسرائيل"؛ لإضعاف العرب والقضاء على جمال عبد الناصر^(٤)، كما صرَّحت الولايات المتحدة الأمريكية بأنَّها لن تتدخل لوقف أي هجوم "إسرائيلي" ضد مصر، وهذا يعني قد تتدخل في إيقاف إطلاق النار في حال الهجوم على سوريا ولبنان والأردن.

وبعد أن أغضت الولايات المتحدة الأمريكية عينيها عن بدء "إسرائيل" بالحرب تحولت أنظار كبار موظفي البنتاغون Pentagon^(٥) من فيتنام إلى المشرق العربي^(٦)، حيث اجتمع أبا إيبان Abba Eban^(٧) (١٩٦٦-١٩٧٣) في ٢٦ أيار عام ١٩٦٧ برجال البنتاغون وانتهى الاجتماع برسالة وافق عليها

(١) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٣٧١-٣٧٤.

(٢) مصدر نفسه، ص ٤٢١.

(٣) سيسالم سمير حلمي سالم،، المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٧٧ دراسة تاريخية، إشراف أكرم محمد محمود عدوان، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٢٤.

(٤) شعيب، مصدر سابق، ص ٣٢٩.

(٥) البنتاغون: اسم يطلق عادة على سكرتارية الدفاع والقيادة والأركان العامة والقوات المسلحة في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بسبب شكل البناء الذي تعمل فيه هذه المؤسسات، وهو الشكل الهندسي الخماسي الأضلاع. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٦٥.

(٦) إيفلاند، مصدر سابق، ص ٢١٢، ٢١١.

(٧) أبا إيبان : ولد عام ١٩١٥ في جنوبي أفريقيا، تلقى دراسته في الشؤون العربية والشرقية في جامعة كمبردج في بريطانيا، والتحق بالجيش البريطاني، ونقل إلى القاهرة بناءً على طلبه ١٩٤١ ليعمل في مكتب وزير الدولة البريطاني، وعمل كضابط اتصال بين بريطانيا والوكالة اليهودية عقب اعلان الدولة اليهودية، عُين مندوباً لها في الأمم المتحدة حتى عام ١٩٥٩. وزيراً للثقافة والتعليم عام ١٩٦٠، ونائباً لرئيس الوزراء عام ١٩٦٣، ووزيراً للخارجية بين ١٩٦٦-١٩٧٣. وللمزيد انظر: الخوند، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٣٨٦.

الرئيس جونسون مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية ليس لها خيار سوى ترك "إسرائيل" تتصرف بالطريقة التي تراها مناسبة بعد تأكدها بأن النصر لحليفها^(١)، ولكن دون إظهار بأن الولايات المتحدة الأمريكية وراء هذا العدوان السافر.

وافق جونسون على مضمون هذه الرسالة؛ لأنها تحقق له مجموعة من الأهداف الأمريكية أبرزها: تقليص دور الاتحاد السوفييتي في المنطقة وإحراجه من خلال تحطيم جيوش الدول العربية التي زودها بالسلاح خلال أربع سنوات مضت، إضافة إلى تدمير غالبية التجهيزات والأسلحة السوفييتية التي أرسلها الاتحاد السوفييتي إلى الدول المحيطة "بإسرائيل"، وبالوقت نفسه فحص فاعلية الأسلحة الأمريكية ضد مثيلاتها من الأسلحة السوفييتية، وهناك هدف ومكسب آخر هو إضعاف جمال عبد الناصر وربما الإطاحة بحكمه، فضلاً عن تمكين "إسرائيل" من احتلال أراضي جديدة^(٢).

وعلى إثر الدعم والموافقة الأمريكية أخذت "إسرائيل" تدرس موقف الاتحاد السوفييتي في حال وقعت الحرب؛ لأنه المصدر الذي أكد لجمال عبد الناصر بأن الحشود "الإسرائيلية" على الحدود السورية والداعمة له بالوقت نفسه، وبهذا لا يمكن أن يكون الاتحاد السوفييتي في موقع المتفرج للحرب^(٣)، وبالتالي لا يمكن "لإسرائيل" أن تخوض أي معركة إلا بعد موافقة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وبعد أن تدرس ردة فعل الاتحاد السوفييتي المتوقعة من جهة ثانية، وذلك لتضمن النصر قبل خوض المعركة.

يُستنتج من الدور الأمريكي أنَّ الأخير يعمل على التنسيق مع "إسرائيل" بحيث لا يسمح للاتحاد السوفييتي فرصة التدخل إلى جانب العرب إذا ما وقعت الحرب، وبالوقت نفسه العمل على الإطاحة بنظام الرئيس جمال عبد الناصر، وتدمير الأسلحة السوفييتية، وفحص فاعلية الأسلحة الأمريكية، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بترك "إسرائيل" تتصرف كما تُريد، بل ودعماً أيضاً.

ب - الدور السوفييتي

لم يكن الدور السوفييتي في التمهيد للأزمة مختلفاً كثيراً عن الدور الأمريكي ولكن دون أن يحمل طابع التهديد بل يعتمد على الوعود الوهمية للعرب بأن يناصرهم، مما أدى إلى خداع العرب وخسارتهم أمام "إسرائيل" على الرغم من إقرار السكرتير العام للحزب الشيوعي بريجنيف ورئيس حكومته كوسيجين في ٢٥

(١) الجسمي، مصدر سابق، ص ٥١.

(٢) الشرع، مصدر سابق، ص ٥٠٥ - ٥٠٧.

(٣) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٥٨٥.

آذار عام ١٩٦٧ بأن الرئيس الأمريكي جونسون هو أخطر من دالاس، وأن الأمريكيين لن يترددوا في دخول الحرب إن وقعت في المشرق العربي بين العرب و"إسرائيل"^(١). ويُشار إلى أن موقف الاتحاد السوفيتي من إغلاق المضائق كان إيجابياً لصالح العرب^(٢) ولاسيما بعد تأكيدات رئيس الحكومة السوفيتي كوسيجين لعبد الناصر في منتصف أيار عام ١٩٦٧ بأنه في حال وقوع الحرب فالاتحاد السوفيتي سيقف معهم^(٣).

تأكيدات كوسيجين التي صرح بها للرئيس المصري سابقاً رفعت من معنويات مصر والرئيس جمال عبد الناصر في خوض الحرب، ودفعت الأخير للقول: >> كنا ننتظر هذا التأييد منذ فترة طويلة^(٤) << وأن العامل السوفيتي مهم جداً لنا في الظروف التي تعيشها المنطقة الآن^(٥).

تغيّر الموقف السوفيتي السابق بعد ٢٧ أيار عام ١٩٦٧ وهو نفس اليوم الذي اتصل فيه الرئيس جونسون بنظيره السوفيتي طالباً منه تهدئة الوضع في المشرق العربي، حيث اتضح ذلك التغير من خلال المحادثات السوفيتية مع الوفد العربي الذي زار موسكو في الفترة بين ٢٥ - ٢٧ أيار عام ١٩٦٧، والتي أكّد فيها كوسيجين قائلاً: >> ألا يكفيكم أن قوات الطوارئ الدولية انسحبت من القناة وأصبحت تشرّفون على المضيق بأنفسكم^(٦) <<، مما أزعج مصر من تلك المحادثات، بالوقت نفسه كان الاتحاد السوفيتي مدرك هذا الإزعاج الذي سببه للعرب^(٧).

وهنا يمكن الاستنتاج بأنّ الموقف السوفيتي تغيّر خلال أسبوع لاسيما بعد المحادثات الهاتفية بين الكرملين والبيت الأبيض؛ وربما يعود السبب إلى المحافظة على الانفراج الدولي من قبل القطبيين وخشيتهما في معركة يدبرها لهم الصغار.

(١) هيكِل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٤٢٢.

(٢) عبد اللطيف جودت جلال، موقف الاتحاد السوفيتي من العدوان (الاسرائيلي) على مصر يوم ٥ حزيران ١٩٦٧، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٣، كانون الأول، بغداد، ٢٠١٢، ص ٤٦، ٤٧.

(3) KING., OP. cit, p. 10.

(٤) هيكِل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٥٢٢ - ٥٢٤.

(٥) مصدر نفسه، ص ٥٢٢ - ٥٢٤.

(٦) مصدر نفسه، ص ٦١٤ - ٦١٦، ٦٢٤.

(٧) مصدر نفسه، ص ٦١٤ - ٦١٦، ٦٢٤.

وفي تطور لاحق للأحداث، طمأن وزير الدفاع السوفييتي أندريه غريتشكو Gretchko Andrei^(١) (١٩٦٧-١٩٧٣) شمس بدران وزير الحربية المصري عند توديعه في نهاية أيار ١٩٦٧ بقوله: >> إذا دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب فسوف ندخل إلى جانبكم^(٢)<<. حقيقة الأمر كلام وزير الدفاع السوفييتي أحادي الجانب وهو عبارة عن شحن لمعنويات مصر لا أكثر، والدليل على ذلك أن أصحاب القرار في الكرملين لم يسمعوا بهذا الكلام الذي صرح به وزير دفاعهم أمام شمس بدران أثناء توديعه. أما مصر سادها اعتقاد بأن الاتحاد السوفييتي سوف يساعدهم في حربهم المقبلة في حال نشوبها^(٣) مستندة على ما صرح به وزير الدفاع السوفييتي مؤخراً.

بدأت ترجمة ما سبق من مواقف سوفييتية على أرض الواقع وتوضحت الصورة أكثر بأن الاتحاد السوفييتي لا يرغب بحرب تتدخل في المشرق العربي تجبرهم على التخلي عن سياسة التعايش السلمي ولاسيما بعد اتصال السفير السوفييتي في ٢٨ أيار عام ١٩٦٧ بالمشير عبد الحكيم عامر وذكر له بأن شحنات الأسلحة المتفق عليها سوف تتأخر؛ بحجة أن يوغسلافيا تمنع تحليق الطائرات السوفييتية في مجالها الجوي، الأمر الذي دفع بحكومة الجمهورية العربية المتحدة بأن تُنسّق مع يوغسلافيا التي بدورها سمحت باستخدام مجالها الجوي لنقل السلاح، هذا الأمر الذي فاجئ الاتحاد السوفييتي الذي لم يبقَ له سوى حجة بأن الأسلحة غير جاهزة للشحن وهذا ما حصل فعلاً وأبرق الاتحاد السوفييتي لعبد الناصر بأن الشحنة قد لا تصل إلى مصر إلا بعد ٩ حزيران أي بعد انتهاء الحرب بحجة أنها غير جاهزة للشحن^(٤).

ويظهر مما تقدم أن الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت بحكمة استغلال التعايش السلمي وخداع الاتحاد السوفييتي والعرب وذلك بتوجيه ضربة استباقية للأخير ومفاجأة لهم أحدثت أزمة إقليمية كانت قد تُتهيء سياسة الانفراج الدولي بين القطبين. أما الاتحاد السوفييتي فساهم في التمهيد لأزمة عام ١٩٦٧؛ بسبب ممارسته سياسة الخداع مع العرب، الذين بدورهم بنوا تأملاتهم على تصريحات الاتحاد السوفييتي

(١) أندريه غريتشكو Andrei Gretchko (١٩٠٣-١٩٧٦): سياسي وعسكري سوفييتي، أصبح عضواً في الحزب الشيوعي السوفييتي منذ عام ١٩٢٨، اشترك في قيادة المعارك ضد ألمانيا النازية عام ١٩٥٣، وفي عام ١٩٦٦ رُقي إلى مرتبة مارشال وأصبح قائداً أعلى للقوات البرية السوفييتية، ونائباً لوزير الدفاع السوفييتي وقائد قوات حلف وارسو. وفي عام ١٩٦٧ خلف المارشال مالينوفسكي كوزير للدفاع وبقي في هذا المنصب حتى آخر أيامه. وللمزيد انظر: الخوند، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٨٠.

(٢) علي، مصدر سابق، ص ٢٢١.

(٣) بيلي، مصدر سابق، ص ١٨٧.

(٤) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٦٨٦-٦٨٨.

التي تُبَت زيفها من خلال تنسيق الأخير مع الولايات المتحدة الأمريكية حول كيفية إدارة الأزمة بما لا يضر بسياسة التعايش السلمي القائمة بينهما وهذا ما تُبَت لاحقاً.

٤ - سياسة القوى العظمى في حرب ١٩٦٧

أ - السوفييتية

قامت "إسرائيل" بتوجيه ضربة استباقية للمطارات العربية وشل حركة الطيران فيها في الساعة التاسعة صبيحة اليوم الخامس من شهر حزيران عام ١٩٦٧^(١) (ملحق رقم ٧). وبعد تدمير أكثر من ثلاثمائة طائرة^(٢) كانت الجمهورية العربية المتحدة تنتظر دفعة سلاح من الاتحاد السوفييتي، مع التوقع بأن يُفتح جسر جوي بين العرب وموسكو للإمداد العسكري، هذا إن لم يتدخل الاتحاد السوفييتي بعمل عسكري ضد "إسرائيل". بيد أن الكرملين كان عازفاً عن الإجراءين المتوقعين من العرب^(٣) ووافقوا في اليوم نفسه على طلب تزويد العرب بالأسلحة ولكن على الطريقة السوفييتية أي تنتقل شحنات الطائرات بصناديق إلى الجزائر ومن ثم تنقل إلى مصر، وبحيث تستغرق العملية أسبوع ما بين الشحن والتركيب، وبالتالي يتزامن وصولها مع انتهاء الحرب^(٤).

والحقيقة أن التصرف السوفييتي في مماطلة تقديم السلاح لمصر يدل على أن الاتحاد السوفييتي لا يرغب بإثارة الولايات المتحدة الأمريكية ضده وأنه غير مستعد لأي ردّة فعل تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية، وبالوقت نفسه كانت مصر تخشى من جنوح الاتحاد السوفييتي إلى إيجاد تسويات مع "الإسرائيليين" بهدف المحافظة على سياسة التعايش السلمي بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية^(٥). ومما يثير الدهشة والاستغراب أنه في الوقت الذي كانت تدور فيه المعركة في المشرق العربي وفي اليوم الأول منها كان القادة وأصحاب القرار السوفييتي في القرم في استراحة صيفية، الأمر الذي أغضب العرب نتيجة

(1) JOHNSON Thomas R., *American Cryptology during the Cold War, 1945-1989*, Book 2, Centralization- Wins, 1960-1972, Volume 5, p. 429.

(٢) سيلفر أريك،، ببجن سيرة حياته، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات، ص ١٦٢.

(٣) أورين ميشيل ب،، ستة أيام من الحرب حزيران ١٩٦٧م وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة إبراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٤٥٥.

(٤) علي، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

(5) HINNEBUSCH Raymond., *The International Politics of the Middle East*, Manchester University Press, Manchester and New York, 2003, p. 31.

الإهمال السوفييتي لهم، وزاد العرب غضباً استمرار قادة الاتحاد السوفييتي في صمتهم لما يجري في المنطقة حتى بعد عودتهم من الاستراحة الصيفية^(١).

يتبين من المُعطيات السابقة أنَّ الاتحاد السوفييتي خسر المعركة مع منافسه الولايات المتحدة الأمريكية وحليفها "إسرائيل" في المشرق العربي من أول يوم من بدء الأزمة. وربما يكون ذلك باتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد أن وجَّهت "إسرائيل" ضربة موجعة للعرب ودمرت قوتهم العسكرية والجوية وسيطرت على مزيد من الأراضي العربية في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ (ملحق رقم ١٥) وما ترتب على ذلك من إغلاق خليج العقبة^(٢)، أرادت حماية نفسها خشية التدخل السوفييتي، فأرسل ليفي أشكول رسالة إلى جونسون يطلب منه الحماية في حال تدخل الاتحاد السوفييتي^(٣).

والحقيقة أنَّ الاتحاد السوفييتي هو نفسه لا يريد الدخول في مواجهة مع الأمريكيين ولا سيما بعد الضربة الموجعة التي تلقاها حلفائهم في المنطقة بعد تدمير طائراتهم قبل أن تُقْلَع من مطارتها^(٤)، وسارع على إثر تلك الضربة للاتصال بالولايات المتحدة الأمريكية للتعاون سوياً في الضغط على "إسرائيل" لوقف الهجوم، وانسحاب قواتها إلى خطوط ما قبل الخامس من حزيران^(٥). في اليوم الثاني من المعركة أرسل كوسيجين رسالة للولايات المتحدة الأمريكية عبر فيها عن خيبة أمله لعدم قدرة مجلس الأمن الدولي على وقف إطلاق النار في اليوم الماضي داعياً واشنطن لبذل جهود أكبر لوقف القتال^(٦)، إلا أنَّ هذا لم يمنع

(١) منصور، من أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٨٣، ٩١.

(2) Telegram From the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Cairo, May 16, 1967, 0834Z, Document 5, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d5>.

(٣) الشرع، مصدر سابق، ص ٥٠٩.

(4) LACEY AM., OP. cit, p. 11.

(5) Message From Premier Kosygin to President Johnson¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Moscow, June 6, 1967, 5:34 a. m, Document 173, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d173>.

(6) Message From President Johnson to Premier Kosygin¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967,==

الاتحاد السوفييتي الطلب من مصر في مساء اليوم الثالث من المعركة أي في ٧ حزيران عام ١٩٦٧ بإيقاف العمليات العسكرية؛ لأن ذلك يُشكل عاملاً إيجابياً في معالجة الوضع القائم في المنطقة في حال تمّ وقف إطلاق النار، فطلب الرئيس جمال عبد الناصر من وزير خارجيته محمود رياض بالرد على ذلك برسالة تحمل في طياتها الآتي:

- ١ - حشدنا قواتنا في سيناء بناءً على معلوماتكم حول نية "إسرائيل" ^(١) بالهجوم على سوريا ^(٢).
 - ٢ - طلبتم مِنّا أنتم والولايات المتحدة الأمريكية بعدم القيام بهجوم ضد "إسرائيل" وهذا ما حصل، وتعهدتم لنا بأن الطرف الآخر لن يُعلن الحرب هو أيضاً ^(٣).
 - ٣ - عندما بادرت "إسرائيل" بالهجوم ضدنا وقفت الولايات المتحدة الأمريكية معها بوضوح، كما في مجلس الأمن أيضاً، وبالوقت نفسه تطلبون مِنّا إيقاف القتال دون انسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلتها مؤخراً، ونحن نرى بأن موقفكم متطابق إن لم يكن متكامل مع الأمريكيين.
 - ٤ - كيف نوقف الحرب وقوات العدو تهاجمنا براً وجواً.
 - ٥ - معنى هذا الطلب إعلان الاستسلام "لإسرائيل".
 - ٦ - وبسبب هذا الموقف منكم إننا عازمون على مواصلة القتال حتى تحرير الأراضي المحتلة.
 - ٧ - نحن نتوقع أن يُقدم لنا السوفييت معونة سريعة لكي ننتصر على العدو ^(٤).
- يُستنتج من السابق أن هناك تراخياً من قبل الاتحاد السوفييتي تجاه أزمة عام ١٩٦٧، هذا التراخي ناجم عن وفاق بين القوتين العظميين تمّ ترجمته من خلال طلب الاتحاد السوفييتي من مصر وقف إطلاق النار وعدم الاستمرار فيه، كما أنّ الاتحاد السوفييتي خدع العرب في معركتهم، وذلك تبين بشكل واضح من خلال رسالة وزير الخارجية المصري محمود رياض الأخيرة التي أثبتت بأن هناك توافق دولي بين القوتين العظميين حول مصالحهما، وإن ما يجري في المنطقة من نزاعات لا يرقى إلى تهديد التعايش السلمي.

==Washington June 6, 1967, 10:21 a. m, Document 175,

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d175>.

(١) الواصل، مصدر سابق، ص ١٠٥.

(٢) أورين، مصدر سابق، ص ٤٩٩.

(٣) شرابي، مصدر سابق، ص ٢١٣.

(٤) رياض، مصدر سابق، ص ٧٢.

ب - الأمريكية

كانت الولايات المتحدة الأمريكية مدركة تماماً بأن موسكو لن تخوض حرب نووية عالمية في المشرق العربي من أجل العرب؛ لأن إمكانيتها العسكرية محدودة في المنطقة، وأقل بكثير من إمكانية الولايات المتحدة الأمريكية المتواجدة بكثافة في المنطقة من خلال القواعد العسكرية المنتشرة في الحوض الشرقي للمتوسط: في ليبيا وشبه الجزيرة العربية وجنوب أوروبا، فضلاً عن وجود الأسطول السادس الأمريكي في المتوسط. هذه القوة في العتاد العسكري الأمريكي منح "إسرائيل" الضوء الأخضر في شن الحرب على العرب^(١)، وكما نشرت الصحف الأمريكية تصريحاً في بداية حزيران عام ١٩٦٧ بأن قائد الأسطول السادس الأمريكي مستعداً لحماية "إسرائيل" من أي هجومٍ عليها، وإنه ينتظر تعليمات من الرئيس جونسون بذلك الخصوص^(٢).

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية إنجاح حرب عام ١٩٦٧ لصالح حليفها "إسرائيل"؛ بهدف إضعاف مصر وحلفاء الاتحاد السوفييتي من الدول الموالية له في المنطقة^(٣)، وإظهار "إسرائيل" دولة قوية في المنطقة تحافظ على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية^(٤).

وعلى الرغم من تطور الموقف في المنطقة ووصوله إلى حافة الهاوية بين القطبين نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حذرة من تطور الأزمة، حيث تجلّى ذلك الحذر من خلال دعمها "لإسرائيل" بقدر لا يسمح للأخيرة بتهديد الاتحاد السوفييتي مباشرة^(٥)، كما تظاهرت في اليوم الثاني للمعركة بأنها تسعى في الأمم المتحدة لإصدار قرار بوقف القتال، الأمر الذي خُدع به الاتحاد السوفييتي الذي سارع عن طريق رئيس حكومته كوسيجين لشكر الرئيس جونسون على هذا الجُهد، ومؤكداً له أنه سيبذل جهداً في مجلس الأمن الدولي للتعاون مع واشنطن لحلّ مشاكل المشرق العربي^(٦).

(١) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٧٣٦ ، ٧٣٧.

(٢) علي، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

(3) BROWN Carl., *International Politics and the Middle East*, I.B.TAURIS& CL, 1981, P. 198.

(4) HINNEBUSCH., OP. cit, p. 30.

(5) GIANCOLA Adam., " The Amber light: Regional and Superpower Politics in the 1967 Arab– Israeli War", *University of Toronto Mississauga, The Journal of Historical studies*, Vol 2, No 1, Spring 2013, p. 22.

(6) Message From President Johnson to Premier Kosygin1, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967,==

يظهر مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية كان هدفها بالدرجة الأولى من المعركة وضع حد لزيادة نفوذ الاتحاد السوفييتي في المنطقة وذلك من خلال إضعاف حلفائها من العرب، بحيث لا تصطدم مع الاتحاد السوفييتي مباشرة، وهذا ما اتضح من دعمها الحذر "لإسرائيل" بحيث لا يُثير الدعم حفيظة الاتحاد السوفييتي وبالتالي المواجهة معه عسكرياً وهذا لا ترغب به واشنطن كما موسكو أيضاً.

ج - تهديد التعايش السلمي

استمرّ العرب في معركتهم على الرغم من الطلب السوفييتي في إيقاف القتال^(١)، إلى أن وصل الأمر بتهديد "إسرائيل" لدمشق في ٨ حزيران عام ١٩٦٧ التي أصبحت أبوابها مفتوحة أمام الجيش "الإسرائيلي"^(٢). وعلى إثر التهديد "الإسرائيلي" لدمشق وجه الاتحاد السوفييتي في ٩ حزيران عن طريق رئيس حكومته كوسيجين رسالة شديدة اللهجة إلى الولايات المتحدة الأمريكية يطلب من الأخيرة إيقاف إطلاق النار^(٣)، محذراً إياها إن لم توقف "إسرائيل" عدوانها سيضطر الاتحاد السوفييتي للتدخل^(٤). وهنا برز تغيير في موازين القوة العالمية وذلك من خلال الرد الأمريكي في اليوم التالي من عام ١٩٦٧، حيث أمر الرئيس الأمريكي جونسون بتحريك الأسطول السادس الأمريكي إلى سواحل فلسطين المحتلة كرد فعل على رسالة كوسيجين السوفييتية. بالوقت نفسه علم الاتحاد السوفييتي بتحريك الأسطول السادس الأمريكي تجاه الشاطئ الشرقي للمتوسط قبل وصول رسالة جونسون كتابياً إليه، ودون اتخاذ أي خطوة عسكرية تجاههم حيال ذلك^(٥). وبذلك استجابت الولايات المتحدة الأمريكية للطلب "الإسرائيلي" الذي تقدم به ليفي أشكول سابقاً لحماية "إسرائيل" في حال التهديد السوفييتي لهم^(٦).

انتهت الحرب في ١٢ حزيران عام ١٩٦٧ بعد أن سارع الاتحاد السوفييتي إلى مجلس الأمن الدولي ولحفظ ماء الوجه أمام العرب بتقديم مشروع مؤلف من أربعة نقاط يشمل الآتي:

==Washington, June 6, 1967, 8:23 p. m, Document 183,

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d183>.

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٧٢.

(٢) أورين، مصدر سابق، ص ٥٤١.

(٣) ابراهيم، مصدر سابق، ص ٢١٤.

(٤) KING., OP. cit, p. 19.

(٥) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٧٦٣، ٧٦٤.

(٦) الشرع، مصدر سابق، ص ٥٠٩.

١ - إدانة الأعمال العدوانية "الإسرائيلية".

٢ - الانسحاب الفوري وغير المشروط من الأراضي المحتلة، والعودة إلى خطوط ما قبل العدوان.

٣ - رد الحقوق الكاملة لأصحابها نتيجة الأضرار التي خلفها العدوان.

٤ - تدابير فورية وفعالة من مجلس الأمن للقضاء على آثار العدوان^(١).

إلا أن هذا المشروع لم يلقَ أذاناً صاغية عند "الإسرائيليين"، وبقي دونَ اتخاذ أيِّ إجراء فعلي يُرضي العرب وحلفائهم من السوفييت، الذين بدورهم كانوا يهدفون من وراء مشروعهم هذا حفظ ماء الوجه أمام المجتمع الدولي؛ بهدف الحفاظ على توازن القوى مع الولايات المتحدة الأمريكية. من هنا يمكن أن يُطلق على الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية في إدارتهم لأزمة المشرق العربي لعام ١٩٦٧ بأنهم المهندسون المعماريون لها، بينما المنفذون هم العرب و"إسرائيل"؛ لأن القوى العظمى تحاول النأي بالنفس بشكل متساوي تجاه الأزمة؛ خشية المجابهة^(٢)، وإنَّها حذرة من تصرفاتها ودعمها للطرف الإقليمي المؤيد لها لكي تبقى محافظة على الانفراج الدولي والاستمرار فيه.

رابعاً- تداعيات أزمة ١٩٦٧

١ - سباق التسلح في المشرق العربي بين ١٩٦٧-١٩٧٣

شكّل النزاع العربي - "الإسرائيلي" حجر الأساس للتدخلات الخارجية في المشرق العربي، والتي استغلته القوتين العظميين في تسليح طرفي النزاع العربي و"الإسرائيلي"، ونتيجة هذا النزاع عانت دول المجابهة مع "إسرائيل" من تكاليف سابق التسلح الباهظة، والتي كانت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي يتنافسان فيه بالمنطقة^(٣).

أ- الدعم السوفييتي للعرب

دفعت نتائج حرب عام ١٩٦٧ إلى ظهور القوتين العظميين بشكل أكبر من السابق في المنطقة العربية، وبالوقت نفسه دفعت العرب للتوجه أكثر للاتحاد السوفييتي؛ للحصول منه على مساعدات عسكرية^(٤).

(1) KING., OP. cit, p. 25.

(2) GIANCOLA., OP. cit , p. 22.

(3) RUBIN Barry., The Tragedy of the Middle East, Gloria center, January 13, 2001, p. 137.

(4) HINNEBUSCH., OP. cit, p. 31.

فسارع الاتحاد السوفييتي إثر هزيمة العرب في حرب لعام ١٩٦٧^(١) بإبلاغ القيادة المصرية بأنه قد قرر تقديم العون للدول العربية لإزالة آثار العدوان الأخير، كما وسارعت الإدارة السوفييتية بإرسال وفد إلى القاهرة في ٢١ حزيران عام ١٩٦٧ لبحث تزويد مصر بسلاح وخبراء روس ولاسيما في مجال الدفاع الجوي، والعمل على إيجاد توازن عسكري مع "إسرائيل"، ومن ثم البحث عن تسوية سلمية في المنطقة^(٢).

ازداد عدد خبراء الاتحاد السوفييتي والمستشارين في سوريا؛ بهدف تدريب الجيش السوري كما في مصر وذلك بعد اتفاق مع وزير الدفاع السوري حافظ الأسد آنذاك، بعد الزيارة التي قام بها الأخير إلى موسكو في آب عام ١٩٦٧^(٣). بالوقت نفسه كان الاتحاد السوفييتي مُدرك تماماً بأنّ الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها بريطانيا لن تترك "إسرائيل" أمام الإجراءات السوفييتية في دعم العرب، وإنهما سيسارعان إلى تزويد "إسرائيل" بالأسلحة رداً على ذلك^(٤).

كما قررت القيادة السوفييتية تزويد مصر بمائة وعشرين طياراً سوفيتياً لوضعهم تحت قيادة الدفاع الجوي المصري^(٥)، وزادوا مساعداتهم العسكرية للعرب بعد رفض واشنطن مشروع الاتحاد السوفييتي الذي قدمه في ٢١ كانون الأول عام ١٩٦٨ بهدف الوصول إلى تسوية عادلة وشاملة تستند على القرار ٢٤٢^(٦) لعام ١٩٦٧^(٧). بعد زيارة جمال عبد الناصر لموسكو في ٢٢ كانون الثاني عام ١٩٧٠ أخذ الاتحاد السوفييتي

(1) RUBIN., *Modern Dictators, Third world*, Op .cit, p. 124.

(٢) شرابي، مصدر سابق، ص ٢١٥ - ٢١٧.

(٣) ابراهيم، مصدر سابق، ص ٢٥٤.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

(٥) رياض، مصدر سابق، ص ١٨٣ ، ١٨٤.

(٦) بعد أن اجتمع مجلس الأمن الدولي في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٦٧ وبعد مفاوضات مطولة قرر بالإجماع على تسوية برقم ٢٤٢ تشمل الآتي:

١ - إقامة سلام عادل وشامل في الشرق الاوسط يقوم على انسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلت في الآونة الأخيرة.
٢ - إنهاء جميع حالات الحرب، واحترام سيادة الدول، والاعتراف بالسيادة الإقليمية والسياسية لها، واستقلال كل دولة واحترام حقها في العيش بسلام داخل حدودها.

٣ - دعا إلى إقامة تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين. وللمزيد انظر: AKASAKA Kiyo., *The Question of Palestine and the United Nations*, New york, 2008, p. 16.

(٧) رياض، مصدر سابق، ص ١٩٨ ، ١٩٩.

بزيادة نفوذه في المنطقة^(١) بشكل كبير ولأول مرة بهذا الزخم^(٢) حيث تم إرسال المزيد من القوات السوفييتية والصواريخ إلى مصر^(٣)، مع تكليف الطيارين بحماية سماء الإسكندرية وأسوان والقاهرة، كما تولى الاتحاد السوفييتي قيادة بطاريات سام ٣، ونظام الدفاع الجوي في مصر^(٤) لحمايتها.

وعندما اشتدت حرب الاستنزاف عام ١٩٦٩^(٥) وفي منتصف آذار عام ١٩٧٠ زود الاتحاد السوفييتي كل من سوريا والعراق ومصر بمعدات عسكرية وصل ثمنها إلى ٣،٢٥ بليون دولار^(٦)، كما وصلت إلى مصر سفن تحمل صواريخ سام ٣^(٧) و ١٥٠٠ جندي سوفييتي إضافيين، مع العلم أن هذه الصواريخ القتالية لم يسبق أن زود بها الاتحاد السوفييتي أحد حتى هذا التاريخ^(٨)، وبالتالي أصبح زيادة أعداد الجنود السوفييت بهذا القدر داخل الدول العربية بمثابة إنذار كافٍ للولايات المتحدة الأمريكية موجه من قبل الاتحاد السوفييتي^(٩) لاسيما بعد أن أقدم الأخير ولأول مرة لتقديم طيارين مقاتلين وصواريخ سام ٣ لدولة غير شيوعية^(١٠) لحماية العرب. ومنذ أن زود الاتحاد السوفييتي العرب بهذه الأسلحة في ١٥ آذار عام ١٩٧٠ لم تجرؤ قوة "إسرائيلية" على التدخل في العمق المصري^(١١) خشية صواريخ سام ٣ السوفييتية^(١٢) التي نُصبت لحماية أسوان والإسكندرية والقاهرة من الاعتداءات "الإسرائيلية"^(١٣).

(١) شيهان ادوارد ر. ف.، العرب والإسرائيليون وكيسنجر التاريخ السري للدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط، مركز الشؤون الدولية، جامعة هارفورد، ٥ أيار ١٩٧٦، ص ٢٠.

(٢) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤١.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ٢٣٤.

(٤) إبراهيم، مصدر سابق، ص ٢٥٧.

(5) HINNEBUSCH., OP. cit, p. 32.

(٦) مائير جولدا، اعترافات جولدا مائير، ترجمة عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، مركز الدراسات الصحفية، ١٩٧٩، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(٧) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ١٠٣.

(٨) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٦١.

(٩) رياض، مصدر سابق، ص ٢٥٥.

(١٠) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٦٧.

(١١) شيهان، مصدر سابق، ص ٢٠.

(١٢) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ١٠٨.

(١٣) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٦.

وبعد توقيع معاهدة الصداقة^(١) (ملحق رقم ١) بين مصر والاتحاد السوفييتي عام ١٩٧١، توقّعت القيادة المصرية أن يقوم الاتحاد السوفييتي بتزويدهم بالأسلحة المتفق عليها سابقاً قبل انعقاد هذه المعاهدة. وفي ربيع عام ١٩٧٢ وبينما كانت القيادة المصرية تنتظر الأسلحة السوفييتية المتفق عليها ألتقى بريجنيف مع نيكسون في قمة موسكو في ٢٢ أيار عام ١٩٧٢ التي أفرزت ما سُمي بالفتور العسكري، الأمر الذي دفع بريجنيف بتأجيل صفقة الأسلحة المتوجهة إلى مصر لحماية الوفاق الدولي^(٢)، وقلّت الصفقات العسكرية السوفييتية لمصر بشكل كبير بعد قمة موسكو التي تثبتت سياسة الوفاق الدولي بين القطبين مما انعكس سلباً على توريد الأسلحة للعرب؛ خشية انهيار الانفراج الدولي^(٣)، واستمر هذه الوضع حتى شباط عام ١٩٧٣ حيث قرر السوفييت إعادة تزويد مصر وسوريا بالأسلحة خشية خسارة نفوذهم في مصر وتراجعهم بعد قرار السادات إنهاء مهمة الخبراء السوفييت في ٨ تموز عام ١٩٧٢^(٤).

ب - الدعم الأمريكي "لإسرائيل"

أدى سباق التسلح في المشرق العربي إلى زيادة تعقيد أوضاع المنطقة على المستويين الإقليمي والدولي. فقد أدت سياسة التوازن التي اتبعتها واشنطن لدعم "إسرائيل" عسكرياً إلى زيادة دعم الاتحاد السوفييتي بشكل مماثل للعرب^(٥). وبالوقت نفسه لم يخفَ على الولايات المتحدة الأمريكية الدور الذي يلعبه الاتحاد السوفييتي عسكرياً مع دول المجابهة "لإسرائيل"، حيث علّق الرئيس الأمريكي جونسون على ذلك بأنّ الاتحاد السوفييتي أصبح أكثر وجوداً في المشرق العربي من السابق (قبل ١٩٦٧) بمساعدة دوله عسكرياً بكافة أنواع الأسلحة ولاسيما العراق وسوريا ومصر^(٦).

(١) كان هدف المعاهدة بالنسبة للسوفييت هو تثبيت أقدامهم على أرض مصر وبحارها الدافئة، ثم ترسيخ هذا التثبيت مع الأيام. وللمزيد انظر: علي، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

(٢) السادات جيهان .، سيده من مصر، المكتب المصري الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٧، ص ٣٣٢.

(٣) بريسون توماس .، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥م، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٨٥، ص ٢٠٣.

(٤) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢١٧ - ٢١٩.

(٥) مصدر نفسه، ص ١٦٩.

(٦) شرايبي، مصدر سابق، ص ٢١٨.

دعم الاتحاد السوفييتي للعرب دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى تزويد "إسرائيل" بطائرات فانتوم في كانون الثاني ١٩٦٨^(١). وجاء تنفيذ هذا القرار في آب عام ١٩٦٩ حيث زودت واشنطن "إسرائيل" بخمسين طائرة فانتوم^(٢).

ويمكن القول: إنّ "إسرائيل" أصبحت في عهد الرئيس جونسون شريكاً صغيراً موثقاً به ويُعتمد عليه في تنفيذ المخططات الأمريكية في المنطقة العربية^(٣) وضرب الاتحاد السوفييتي والحد من وجوده هناك، وبالتالي أداة لتنفيذ السياسة الأمريكية في المشرق العربي^(٤).

وبعد وصول الإدارة الجديدة (نيكسون، روجر، كيسنجر) إلى البيت الأبيض عام ١٩٦٩ سعى نيكسون إلى الحفاظ على أمن "إسرائيل" من عدوان مباشر من العرب المدعومين من الاتحاد السوفييتي، ثم سعى إلى إيجاد تسوية مع الأخيرة لحلّ النزاع العربي - "الإسرائيلي" وذلك من خلال مشروع روجرز الأول عام ١٩٦٩ والثاني عام ١٩٧٠^(٥). وبالوقت نفسه اقترح نيكسون في ربيع عام ١٩٧٠ على الاتحاد السوفييتي بأنه سيوقف إمداد السلاح "إسرائيل" مقابل إيقاف الأمداد السوفييتي للعرب. كان سبب الجنوح الأمريكي لهذه السياسة؛ خسارة "إسرائيل" المتكررة في حرب الاستنزاف، التي زادت في تقوية نفوذ الاتحاد السوفييتي في العراق وسوريا ومصر^(٦).

وفي تطور لاحق للأحداث، زودت الولايات المتحدة الأمريكية "إسرائيل" في بداية السبعينات بمعدات إلكترونية تقوم بالتشويش على الطائرات السوفييتية في المنطقة؛ الأمر الذي دفع بالرئيس جمال عبد الناصر بطلب أجهزة مماثلة من الاتحاد السوفييتي لمواجهة الأسلحة الأمريكية الحديثة بعد زيارة قام بها إلى موسكو في ٢٩ حزيران عام ١٩٧٠^(٧). وفي نهاية عام ١٩٧١ زودت الولايات المتحدة الأمريكية "إسرائيل"

(١) رياض، مصدر سابق، ص ١٧٢.

(٢) الدجاني، مرجع سابق، ص ٩٩.

(٣) مرجع نفسه، ص ٩٥.

(٤) الشامي رشاد عبدالله، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٠٢، ص ٢٠٢.

(5) BROWN Seyom., *Faces of Power Constancy and Change in United States Foreign Policy Truman to Obama*, Third edition, Columbia university press, New york, 2015, p. 250.

(٦) كلارك و تشومسكي، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٥١.

(٧) رياض، مصدر سابق، ص ٢٦٢.

بمعدات عسكرية وصلَ ثمنها إلى ٦٠٠ مليون دولار، من بينها طائرات فانتوم^(١)، كما وزودتها بـ ٤٢ طائرة فانتوم جديدة و ٨٢ طائرة سكاي هوك في شباط عام ١٩٧٢، بالإضافة إلى ذلك تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية "لإسرائيل" بأنها لن تقبل بأي مبادرة سياسية جديدة في المشرق العربي قبل مناقشتها معها^(٢).

٢- مشاريع القوى العظمى لإيجاد حلّ للنزاع العربي - "الإسرائيلي" بين ١٩٦٧-١٩٧٢

عملت القوتان العظميان بعد وقف إطلاق النار عام ١٩٦٧ على البحث عن تسوية تضمن تجميد النزاع العربي - "الإسرائيلي"؛ للحد من التوتر الإقليمي في المنطقة وللتقليل من فرص المجابهة فيما بينها في المستقبل.

أ - المباحثات الأمريكية - السوفييتية في عهد الرئيس جونسون ١٩٦٣-١٩٦٩

كان من الضروري بعد وقف إطلاق النار في المشرق العربي التوصل إلى اتفاق بين القوى العظمى حول إيجاد تسوية للنزاع القائم في المشرق العربي دون استبعاد أي طرف دولي داعم؛ لأن استبعاد أي طرف من أطراف القوتين العظميين يحول دون الوصول إلى حلّ؛ ولأن هذه القوى لها مصالحها هناك^(٣)، وبالتالي لا يمكن لأي طرف تجاهل مصالح الطرف الآخر.

وسعيًا لإيجاد حلّ في المنطقة التقى ممثلون عن كلّ من موسكو وواشنطن في قمة ثنائية في غلاسبور بين ٢٣-٢٥ حزيران عام ١٩٦٧ وتوصل الطرفان إلى اتفاقٍ يشمل كبح جماح الأطراف المتحاربة، ووجود حالة اللاحرب واللاسلم في المنطقة^(٤) وانسحاب "إسرائيل" من الأراضي العربية المحتلة بعد ٥ حزيران عام ١٩٦٧.

وانتقدت القوتان العظميان على تقديم مشروع لمجلس الأمن يشمل النقاط السابقة التي توصلت إليها خلال محادثات غلاسبور، وقُدّم المشروع فعلاً إلى مجلس الأمن، إلا أنّه فشل؛ بسبب المعارضة العربية والتي ضيّعت الفرصة على نفسها^(٥) لأنّها اعتبرت تسوية النزاع العربي - "الإسرائيلي" مرهون بحلّ

(١) شيهان، مصدر سابق، ص ٢٠.

(٢) رياض، مصدر سابق، ص ٤١٠.

(٣) كوانت، مصدر سابق، ص ٣٠.

(٤) عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلته المختلفة، ص ١٣٩.

(٥) الجوادي محمد، مذكرات رجال الدبلوماسية من أجل السلام معارك التفاوض، مطبوعات دار الخيال، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٦٦، ٦٧.

القضية الفيتنامية بين القوتين العظميين^(١) وبالتالي اعتبار قضية النزاع هي قضية تبادل المصالح بين موسكو وواشنطن في هذه القمة لا أكثر ولاسيما بعد أن أذاع راديو واشنطن في ٢٣ تموز عام ١٩٦٧ أن رئيس الوزراء السوفييتي كوسيجين تعهد في القمة بأنه لن يسمح للدول العربية بالقيام بأي أعمال حربية قد تجر إلى صدام بين القوتين العظميين، وجاء تأكيد ذلك في الصحف الأوروبية التي علّقت على هذه القمة بأن تم الاتفاق فيها بصورة سرية على قضيتي الشرق الأوسط وفيتنام^(٢).

في تطور لاحق، قدم مندوبي القوتين العظميين في الأمم المتحدة في ١٨ تموز عام ١٩٦٧ مشروعاً يستند على مبادئ جونسون^(٣) ويؤكد عدم السيطرة على الأراضي بالقوة، ومطالبة جميع أطراف النزاع بالعودة إلى حدود أراضي ما قبل ٥ حزيران عام ١٩٦٧. وفي أقل من ثمان وأربعين ساعة سحبَت الولايات المتحدة الأمريكية هذا المشروع^(٤) مما زرع الشك لدى موسكو في النوايا الأمريكية، لاسيما بعد تلويح واشنطن لموسكو بسرّاب الحلّ السلمي في قمة غلاسبور الماضية، أملاً في أن يخفض الاتحاد السوفييتي دعمه العسكري للعرب^(٥). اجتمع مجلس الأمن الدولي في ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٦٧ بناءً على طلب مصر؛ للبحث عن تسوية في المنطقة، وبعد الاجتماع اتخذ المجلس القرار ٢٤٢^(٦) الصادر بتاريخ ٢٢ تشرين

(١) القطراوي خالد جميل عبد الوهاب، التحولات في بنية النظام الدولي وأثرها على السياسة الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية (١٩٨٥-٢٠١٠)، إشراف رياض العيلة وفاروق دواس، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة الأزهر، غزة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ٦٠.

(٢) الحلو ابراهيم، حرب ٥ حزيران كما نراها وكما يراها العالم، دار الكتاب العربي، مطابع دار الغد، بيروت، ص ٨٥.

(٣) أعلن الرئيس جونسون في ١٩ حزيران ١٩٦٧ عن مبادئ الخمسة التي تمثل وجهة النظر الأمريكية لحلّ النزاع العربي - "الإسرائيلي" بما يلي:

أ - اعتراف كل دولة بحق الدول الأخرى بالعيش.

ب - أن يكون هناك عدل في حلّ مشكلة اللاجئين.

ج - احترام السلامة والسياسة الإقليمية لجميع الدول.

د - حق جميع الدول في العبور الحر عبر الممرات المائية الدولية في المنطقة.

هـ - كبح جماح سباق التسلح. للمزيد انظر: بريسون، مصدر سابق، ص ١٩٥. كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت

الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨. تشيرجي، مصدر سابق، ص ٢٧.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٣١.

(٥) رياض، مصدر سابق، ص ١٨٤.

(٦) القرار يطالب: بسلام عادل وثابت في حدود آمنة ومُعترف بها، وبطالب الدول المتحاربة بالتوقف عن التصريحات المعادية، والانسحاب "الإسرائيلي" من الأراضي التي احتلتها في النزاع الحالي، وعودة اللاجئين، وعدم اكتساب الأرض ==

الثاني عام ١٩٦٧ (ملحق رقم ١١) معتمداً بشكل مباشر على مبادئ الرئيس جونسون، إلا أنَّ القرار لم يلقَ قبولاً "إسرائيلياً" وسورياً مع قبول مصر له كخطوة تكتيكية لإعادة بناء قوتها العسكرية^(١).

أرادت مصر وبخطوة منها وضع الاتحاد السوفييتي وجهاً لوجه مع الأمريكيين لكشف خداع الأخيرة مستغلة حديث جونسون الأخير في أيلول عام ١٩٦٨ حول إجراء مفاوضات مباشرة بين العرب و"إسرائيل"، فطلبت مصر على إثر ذلك من الاتحاد السوفييتي أن يتفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية بشأن إيجاد تسوية^(٢)، والعمل بالوقت نفسه على جعل الاتحاد السوفييتي يدرك الخداع الأمريكي مما يجعلهم أكثر حماساً في توريد شحنات السلاح إلى الدول العربية^(٣).

وتتفيداً لما رسمته مصر، قدم الاتحاد السوفييتي مشروعاً في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٦٨ للولايات المتحدة الأمريكية يتضمن جدولاً زمنياً لتنفيذ القرار ٢٤٢^(٤) والذي من ضمنه انسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي أحتلتها بعد عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧^(٥)، إلا أنَّ المشروع رُفض من قبل الولايات المتحدة الأمريكية هو الآخر^(٦)؛ لأنه لا يحقق مصالحها وأهداف "الكيان الإسرائيلي".

ب - المباحثات الأمريكية - السوفييتية في عهد الرئيس نيكسون ١٩٦٩-١٩٧٣

بعد وصول نيكسون إلى البيت الأبيض عام ١٩٦٩^(٧)، تابع البحث عن مبادرة جديدة لحلَّ الأزمة في المشرق العربي، معتبراً المنطقة برميل بارود قد ينفجر بأي لحظة^(٨). وفي ٢٧ أيلول عام ١٩٦٩ أبدت موسكو تعاونها مع واشنطن لحلَّ مشكلة الشرق الأوسط لما رأت منها قد تسلك منحاً جديداً لإيجاد حل

==بالقوة، ودعا إلى السلامة الإقليمية، وضرورة حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية. وللمزيد انظر: كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦. Harris David A., *Israel and Arab-Israeli conflict*, The American Jewish Committee, New York, August 2005, p. 14.

(١) سيسالم، مرجع سابق، ص ١١٤ - ١٢٢.

(٢) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٤) صبري، مصدر سابق، ص ٦٠.

(٥) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ١١.

(٦) رياض، مصدر سابق، ص ١٩٨، ١٩٩.

(٧) غنيمي الشيوخ، مرجع سابق، ص ٣٣٢.

(٨) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٠٠.

للنزاع في المنطقة العربية، الأمر الذي رفضته الإدارة الأمريكية مرة أخرى؛ لأن الأخيرة لا تريد حلّ الأزمة في المشرق العربي إلا بعد تعاون الاتحاد السوفييتي معها في حلّ الأزمة الفيتنامية، وهذا ما صرح به كيسنجر قائلاً: >> إن لم تتعاون موسكو معنا في فيتنام فالولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة للتعاون مع الاتحاد السوفييتي في المشرق العربي لحلّ أزمته القائمة هناك^(١)<<.

ثم اقترحت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق وزير خارجيتها في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٦٩ مشروعاً سمي باسمه (مشروع روجرز^(٢)) والذي لم يلقَ تجاوباً من قبل الأطراف المتنازعة في المشرق العربي هو الآخر.

حقيقة الأمر الفشل الأمريكي رافقه زيادة في النفوذ السوفييتي في المنطقة العربية الأمر الذي خشيت منه الولايات المتحدة الأمريكية؛ خوفاً من اختلال توازن القوى العالمي، وهذا ما أكدّه كيسنجر بتاريخ ١٩٧٠/٦/٢٦ الذي ألمح إلى زيادة أعداد الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية ويجب البحث عن سبيل لطردهم^(٣)، وأردف كيسنجر قائلاً: >>... لا يهمنا كثيراً معرفة نية الاتحاد السوفييتي في إرسال قوات إلى الشرق الأوسط في هذه المرحلة في الذات، وفرضاً أنها أرسلت لمساندة ناصر، فإن وجودها يشكل تهديداً استراتيجياً يدعو إلى القلق، ونسعى جاهدين إلى الوصول إلى حل...، وبنفس الوقت نحاول التخلص من الوجود العسكري السوفييتي^(٤)<<، ولهذا طرحت مبادرة روجرز الثانية في ١٩ حزيران عام ١٩٧٠ بهدف الوصول إلى تسوية تستند إلى القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، وأن تبدأ الأطراف في العمل تحت إشراف الأمم المتحدة^(٥).

(١) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦ ، ٣٧.

(٢) كان مشروع روجرز يشمل النقاط الآتية:

١ - أن توافق مصر و"إسرائيل" على جدول زمني من أجل انسحاب القوات "الإسرائيلية" من الأراضي المصرية التي تم احتلالها خلال حرب ١٩٦٧.

٢ - حرية الملاحة لكافة السفن بما فيها "إسرائيل" في خليج العقبة، وإنهاء حالة الحرب بين "إسرائيل" ومصر.

٣ - إقامة مناطق منزوعة السلاح بين مصر و"إسرائيل".

٤ - توافق الأطراف على الحدود الدولية السابقة بين مصر وأراضي فلسطين وهي نفسها الحدود بين مصر و"إسرائيل".
وللمزيد: مائير، مصدر سابق، ص ٢٨٧.

(٣) هويدي، مصدر سابق، ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٤) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٥) CHOMSKY., OP. cit, p. 25.

وافقت "إسرائيل" على هذه المبادرة^(١) ووافقت أيضاً كُلٌّ من مصر والأردن عليها، مع رفض سوريا والاتحاد السوفييتي لها، هذ الأخير أعترض عليها بسبب موافقة مصر دون الرجوع إليه، ولكن تبين بعد ذلك أن الاعتراض السوفييتي يمس الشكل لا المضمون؛ لأن الشكل يمس وجودهم كقوى عظمى، وبعد أن استبعدوا الشكل وافقوا على المضمون؛ لأنه يتماشى مع سياستهم السلمية وعدم مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية لذلك وافقوا مصر في اختيارها^(٢)، وهنا يتبين لنا بأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت ترغب بالحلول المنفردة دون الاتحاد السوفييتي؛ لكي تظهر أمام العرب بأنها الأقوى في المحافل الدولية، وبالوقت نفسه الحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب وبعدة طرق.

كما أن الرئيس الأمريكي نيكسون كان يفكر بمقايضة القضية الفيتنامية بالقضية العربية مع الاتحاد السوفييتي عندما طرحت مبادرة روجرز^(٣)؛ لينهي التورط الأمريكي في فيتنام على حساب القضية العربية. وبعد مبادرة روجرز الأخيرة تجمدت المفاوضات المبذولة لإيجاد حلٍّ عادل ودائم في المشرق العربي بين العرب و "إسرائيل" ولاسيما بعد دخول أحداث أيلول الأسود و وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ أيلول عام ١٩٧٠^(٤)، واستمر هذا الوضع خلال الاعوام (١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣). وحتى قيام حرب تشرين ١٩٧٣، وخلال هذه الفترة شهدت العلاقات الأمريكية - السوفييتية نوع من التحسن في مجال الطاقة وسباق التسلح والحد من الأسلحة الاستراتيجية مما انعكس بشكل أو بآخر على النزاع العربي - "الإسرائيلي"^(٥).

٣- مدى تأثير أزمة عام ١٩٦٧ على موازين القوى العظمى

أفرزت أزمة عام ١٩٦٧ تغييراً في موازين القوى العالمي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية ولو لفترة قصيرة بعد أن كان التوازن بين القوتين قبل الأزمة يقوم على توازن الرعب من حرب نووية وزيادة في التسلح النووي، أما الآن فقد أصبح الأمريكيون أكثر جرأة من ذي قبل، وبالمقابل لم يكن أمام الاتحاد السوفييتي سوى الحذر وضبط النفس.

(١) علي، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

(٢) رياض، مصدر سابق، ص ٢٨١، ٤٢١.

(٣) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٦٩ - ٢٧٢.

(٤) رياض، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

(٥) كلارك وتشومسكي، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٥٢.

هذا التغيير في موازين القوى العالمية لاحظته الرئيس اليوغسلافي تيتو Broz Tito^(١) (١٩٥٣-١٩٨٠) الذي طلب من بريجنيف اجتماعاً للأحزاب والحكومات الشيوعية الحاكمة في أوروبا الشرقية. وعُقد هذا الاجتماع سراً في موسكو في ٩ حزيران بعد توقف المعركة بين العرب و"إسرائيل" مباشرة، ثم أعلن عن هذا الاجتماع في ١٠ حزيران عام ١٩٦٧ والذي جاء في محضر مناقشته أن الرئيس اليوغسلافي أكد أن ما حدث في المشرق العربي له آثارٌ على موازين القوى العالمية كلها، فبمجرد أن يتجاهل الاتحاد السوفييتي ضرب الولايات المتحدة الأمريكية إحدى الدول الناشئة والرئيسة في حركة التحرر الوطني (وهنا يقصد مصر) ثم لا يكون أمام الاتحاد السوفييتي سوى أن يدين العدوان فهذا يعني بداية انهياره^(٢).

كما أن الاختلاف في موازين القوى العالمية للقوتين العظميين لم تقتصر على الملاحظة اليوغسلافية فحسب بل على العرب أيضاً، وهذا ما أكدّه اللقاء بين كوسيجين و بريجنيف مع هوارى بو مدين (١٩٦٥ - ١٩٧٨) الرئيس الجزائري في موسكو في ١٢ حزيران عام ١٩٦٧^(٣) حيث سأل الأخير بريجنيف وكوسيجين عن مدى الوفاق بينكم وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ثم استغرق قائلاً: >>...أنتم تتصرفون بأقصى درجات الضعف، والآخرين يتصرفون بأقصى درجات القوة^(٤)<<، فرد كوسيجين بأن الاتحاد السوفييتي لا يتصرف بضعف، الأمر الذي أنطق بومدين قائلاً: >>أنتم انهزمت معنا في المعركة بل وقبلنا، وأن كنتم لا ترون أن ميزان القوى العالمية تغيّر لصالح الولايات المتحدة الأمريكية فهذه مصيبة، وإن كنتم ترون ذلك فالمصيبة أكبر^(٥)<<. حقيقة الأمر أن الاتحاد السوفييتي كان يُدرك تماماً ما تفوّ به الرئيس الجزائري، ولكن الاتحاد السوفييتي لا يريد خوض حرب نووية عالمية مع الأمريكيين، وإنّه أخطأ (أي الاتحاد

(١) برويز تيتو (١٨٩٢-١٩٨٠): رجل دولة يوغسلافي، ولد ١٩٨٢ من أسرة فلاحية، انخرط في الجيش الأحمر في تشرين الأول ١٩١٧ وبقي فيه إلى أن حُل في عام ١٩٢٠. وبعد عودته إلى يوغسلافية انتسب إلى الحزب الشيوعي اليوغسلافي، وبعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ ترأس الحكومة الفيدرالية وانتخب رئيساً للجمهورية منذ عام ١٩٥٣، وبقي في منصبه حتى وفاته ١٩٨٠. أيد فكرة التعايش السلمي بين الأنظمة المختلفة في العالم، ودعم فكرة عدم الانحياز في السياسة الخارجية، ومن هنا كانت علاقته مع جمال عبد الناصر وتأييده لحركات التحرر العربية. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٨٣٥.

(٢) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٧٦٣-٧٦٦.

(٣) وصل الرئيس الجزائري هوارى بو مدين إلى موسكو بناءً على طلب من جمال عبد الناصر. للمزيد حول زيارة الرئيس الجزائري لموسكو راجع: مصدر نفسه، ص ٧٧٩.

(٤) مصدر نفسه، ص ٧٧٩، ٧٨٠.

(٥) مصدر نفسه، ص ٧٧٩، ٧٨٠.

السوفييتي) منذ بداية الأزمة عندما سمح للحرب أن تتشب بعد إغلاق المضائق، كما أضع فرصة المغامرة بكل شيء^(١) كما فعل الأمريكيون عندما حركوا الأسطول السادس في المتوسط.

العرب أنفسهم قطعوا الأمل بالقوة السوفييتية وتراجعها أمام القوة الأمريكية لاسيما بعد الخداع والوعود السوفييتية الكاذبة في إمداد السلاح للعرب خلال الحرب^(٢) ولاسيما بعد التفاهم الأمريكي السوفييتي الذي لاحظته جمال عبد الناصر قائلاً: >> فالحديث لم يعد في اليوم الثالث من المعركة عن المساعدات التي كان يتلقاها الجيش "الإسرائيلي" من الغرب، بل عن التفاهم السوفييتي _ الأمريكي حول عدم التصادم في المشرق العربي^(٣)<<.

وبالتالي يمكن القول: إن سياسة الاتحاد السوفييتي تجاه أزمة عام ١٩٦٧ كانت سياسة تقوم على البقاء بعيدة عن التورط المباشر مع الأمريكيين، والاختباء وراء ستار المحافظة على سياسة الانفراج الدولي والدعاية المؤيدة للعرب^(٤) وقطف ثمار الأزمة لاحقاً، وبذلك تغيرت موازين القوى لصالح الأمريكيين ولكن لفترة قصيرة قد أرادها الاتحاد السوفييتي وخطط لها منذ بداية الأزمة وهذا ما أكدته الأحداث السابقة والنتائج الآتية:

١ - إن هزيمة العرب في حزيران عام ١٩٦٧ أدت إلى ارتباط العرب بالاتحاد السوفييتي أكثر من السابق، وذلك من خلال زيادة طلب المعونة السياسية والعسكرية من السوفييت لمواجهة "إسرائيل" المدعومة من واشنطن^(٥).

٢ - أن هزيمة العرب شجعت الاتحاد السوفييتي على الاندفاع أكثر باتجاه البحر الأبيض المتوسط، حيث اعتبر وجود الأسطول السوفييتي هناك بمثابة دعم للدول العربية التي أصابتها الهزيمة في هذه الحرب، وقد التقى هذا التحرك مع رغبة العرب في الضغط على الأسطول الأمريكي المنحاز كلياً "لإسرائيل"، فازدياد قطع الأسطول السوفييتي في المتوسط يقلل بشدة من قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على المناورة الدبلوماسية والعسكرية في المشرق العربي، ولاسيما بعد أن أعلن الاتحاد السوفييتي بأن غاية

(١) أورين، مصدر سابق، ص ٤٣٩.

(٢) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٨٢ - ٨٨.

(٣) أورين، مصدر سابق، ص ٤٥٦.

(4) KING., OP. cit, p. 53.

(٥) حافظ صلاح الدين، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٤٩، ص ١٠١.

الأسطول السوفييتي في المتوسط هو الرد على الاستفزازات المعادية في هذه المنطقة الحيوية بالنسبة للأمن السوفييتي^(١).

٣ - مطالبة الاتحاد السوفييتي العرب زيادة التسهيلات في البحر الأبيض المتوسط وذلك؛ لتقوية أسطولهم فيه لاسيما بعد مطالبتهم لمصر بالحصول على موانئ ترسي فيها السفن السوفييتية العائمة في عمق البحر^(٢).

٤ - زيادة أعداد المستشارين السوفييت في المنطقة العربية خمسة أضعاف عما قبل حرب ١٩٦٧^(٣).

٥ - ازدياد الوجود السوفييتي في المشرق العربي أحدث انقلاباً في موازين القوى في الشرق الأوسط، وأصاب صراع القوتين العظميين على مناطق التحكم الاستراتيجي بخلل على الجانب الأمريكي والأوروبي، وحقق نجاحاً للتحرك الاستراتيجي الواسع الانتشار على الجانب السوفييتي الذي أصبح يتحكم بشرايين نقل النفط للغرب^(٤).

لكن المكاسب السوفييتية كانت على حساب سمعته التي تراجعت على المستوى الدولي بأنه القطب الموازي للولايات المتحدة الأمريكية من حيث القوة، كما تراجعت سياسياً في المحافل الدولية أيضاً ولاسيما في معالجة القضايا الإقليمية المحسوبة على السوفييت.

كما أدت حرب حزيران إلى كشف ضعف قدرة السلاح العسكري السوفييتي في مواجهة السلاح الأمريكي، فضلاً عن كشف "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية أسرار كيفية تصنيع الأسلحة السوفييتية وذلك من خلال الأسلحة التي استولوا عليها من العرب^(٥)، بالمقابل كان لهزيمة ١٩٦٧ نتائجها السلبية على القوتين العظميين والمنطقة في وقت واحد، كان أبرزها:

(١) مقلد إسماعيل صبري، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٢٤٧.

(2) KING., OP. cit, p. 28.

(٣) صبري، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٤) حافظ، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٥) شرابي، مصدر سابق، ص ٢١٩.

- ١ - قطع الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية^(١) مع الولايات المتحدة الأمريكية^(٢) وازدياد الاستياء ضدها في العالم العربي^(٣).
- ٢ - شل حركة الأسطول الأمريكي في المتوسط بسبب زيادة غير مسبقة للأسطول السوفييتي^(٤).
- ٣ - تصاعد الصراع في المشرق العربي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي لدرجة تفوق ما قبل عام ١٩٦٧.
- ٤ - تزايد معقد لمشكلة النزاع العربي - "الإسرائيلي"؛ بسبب تدخل القوتين العظميين فيه، وصعوبة إيجاد حل للنزاع يُرضي مصالح القوتين العظميين^(٥).
- ٥ - أدت حرب عام ١٩٦٧ إلى سباق تسلح في المنطقة من قبل القوتين العظميين بعد انتهاء الأزمة مباشرة.

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٢١٤.

(٢) صبري، مصدر سابق، ص ٤٧.

(٣) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٥) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٣١.

الفصل الثالث

انعكاس سياسة الانفراج الدولي في أزمة عام ١٩٧٣

لقد ثبت أن الجهود الأمريكية التي بُذلت لتحقيق سلام يستند إلى قرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ غير مجدية، في الوقت الذي شعرت فيه كلٌّ من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي أنّ المشرق العربي يمكن أن يورطهما في معركة نووية غير محسوبة، الأمر الذي دفع الممثلون الدبلوماسيون للقوتين الجنوح أكثر نحو سياسة الانفراج الدولي لحلّ النزاع العربي - "الإسرائيلي".

هذا الجنوح نحو سياسة الانفراج طُبّق أكثر في عقد السبعينات عما كان في عقد الستينات من القرن العشرين، ولاسيما بعد تخليّ الإدارة الأمريكية عن سياسة الاحتواء التي انتهجتها في الستينات وتوجهها إلى سياسة أكثر انفراجاً، وجنح الاتحاد السوفييتي بدوره إلى هذه السياسة؛ خشية المجابهة وقيام حرب نووية. بالوقت نفسه كان المشرق العربي ساحة صراع للنزاع العربي - "الإسرائيلي" الذي اشتدّ فيه النزاع على إثر أزمة عام ١٩٧٣ في مرحلة كانت فيها القوتين العظميين على علاقة وثيقة نتيجة الانفراج الدولي الذي استحوذ على سياستهما بالرغم من مواصلة مكائدهم الجيوسياسية في المنطقة العربية^(١).

مما سبق يُلاحظ أنّ أزمة عام ١٩٧٣ وقعت في مرحلة كان فيها الانفراج الدولي يتجه نحو التطبيق أكثر بين القوتين العظميين من السابق، وعليه تكون أزمة عام ١٩٧٣ الاختبار الأول للانفراج الدولي.

أولاً - المحادثات الأمريكية - السوفيتية ١٩٧٢ - ١٩٧٣ وانعكاساتها على الصراع العربي - "الإسرائيلي"

١ - قمة موسكو ٢٢ أيار عام ١٩٧٢

في بداية السبعينات من القرن العشرين ظهر تطور كبير في العلاقات الدولية بين طرفي النظام الدولي وبرزت فكرة الوفاق الدولي أكثر، من خلال التطبيق لفكرة التعايش السلمي التي ظهرت في الستينات من هذا القرن. وعلى إثر هذا التطور ازداد الاهتمام السوفييتي والأمريكي أكثر في إيجاد تسوية لقضية النزاع العربي - "الإسرائيلي" تُرضي الأطراف المتنازعة^(٢).

ظهر الاهتمام الأمريكي والسوفييتي في تسوية النزاع بعد أن جنحت موسكو وواشنطن إلى إيجاد حلّ للتخفيف من حدة التسلّح بينهما، فاجتمعا في موسكو عام ١٩٧٢، بعد أن ضمّ الاجتماع كلاً من الرئيس الأمريكي نيكسون والسكرتير العام للحزب الشيوعي السوفييتي بريجنيف في ٢٢ أيار عام ١٩٧٢، وحضر

(1) BERES Steven, COREY Shannon, JAFFE Eric and TARTER Jonathan., *Effects- based operations: The Yom Kippur War Case Study*, Vienna, p. 3.

(2) بريماكوف، مصدر سابق، ص ٤٥٤.

الاجتماع وزراء خارجية البلدين الأمريكي كيسنجر والسوفييتي أندريه غروميكو^(١)، وخلال المحادثات توصل الطرفان إلى توقيع معاهدة سالت الأولى للحد من انتشار الأسلحة النووية والاستراتيجية^(٢)، وتطرقت المحادثات أيضاً إلى النزاع العربي - "الإسرائيلي"، وكانت أهمية التطرق لهذا الموضوع بين بريجنيف ونيكسون جزءاً من الأحداث المهمة في العالم بعد الموضوع الأساس، الحد من الأسلحة الاستراتيجية^(٣)، ولاسيما أن النزاع العربي - "الإسرائيلي" أصبح يهدد السلام العالمي، الأمر الذي دفع بالقطبيين السعي إلى إيجاد حلول للنزاع بطريق المفاوضات سواءً بضمان القوتين العظميين أو بدونها ممهدين لذلك بالحد من زيادة سباق التسلح في المشرق العربي^(٤). وبالوقت نفسه حذرت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي الفرقاء في المشرق العربي تجنب القيام بأي عمل عسكري يمكن أن يؤدي إلى تجديد الحرب بينهما^(٥) بوقت أصبح تطور وتحقيق عملية الانفراج الدولي بين القطبيين عملية لا رجوع عنها ومرتبطة إلى حد كبير بإزالة بؤرة التوتر الدولي، والتي يُعتبر المشرق العربي من أكثرها خطورةً على الإطلاق في ظروف التحول من حالة التوتر الدولي إلى مرحلة الانفراج الدولي^(٦). وبعد المحادثات تمّ الاتفاق بين القطبيين على ثماني توصيات هي:

- ١ - أن يكون هناك إتفاق شامل بين المتنازعين ويتم تنفيذه على خطوات.
- ٢ - انسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧.
- ٣ - أي تعديل على الحدود يجب أن يتم بموافقة الطرفين.
- ٤ - إيجاد مناطق منزوعة السلاح تحت إشراف الأمم المتحدة، مع وجود ضمانات دولية تشارك فيها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي.
- ٥ - إنهاء حالة الحرب.
- ٦ - حرية الملاحة في الممرات الدولية.

(١) شكري محمد عزيز،، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٧، ص ١٦٠.

(٢) كلارك وتشومسكي، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٦٠.

(٣) الجودة فوزي،، أوروبا الغربية والصراع العربي الإسرائيلي، دمشق، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٢٩.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٥) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

(٦) بريماكوف، مصدر سابق، ص ٤٥٤.

٧ - الاعتراف باستقلال كافة دول المنطقة.

٨ - حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين^(١).

نظرت الأطراف المتنازعة في المشرق العربي إلى نتائج محادثات قمة موسكو بعين الشك، حيث اعتبرت تكريس سياسة الانفراج بين القطبين وما نتج عنها نوعاً من الوصاية التي تحاول موسكو وواشنطن فرضها على المنطقة العربية، ولاسيما أن القوتان العظميين أصبحتا تحدّ حرية دول المنطقة في التحرك^(٢). ودليل ذلك نص البيان الذي صدر عن محادثات القوتين العظميين في ٢٩ أيار عام ١٩٧٢ إذ أشار إلى اهتمام الطرفين في إيجاد تسوية في المشرق العربي^(٣) (ملحق رقم ٢) تُرضي جميع الأطراف المتنازعة ولا تتعارض مع استقلالهما وسيادتهما، وأن لا تتفرد إحدى القوتين العظميين بإحراز أية مكاسب على حساب الأخرى، وأن تبدلان كل الجهود ضد تصعيد الموقف حتى لا يزداد التوتر الدولي وتكون النتيجة مواجهة بين القوتين. ثم جاء في البيان أن القطبين الدوليين يؤيدان قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢^(٤)، كما ورد في البيان أنّ حلّ النزاع العربي - "الإسرائيلي" سوف يحقق استرخاءً عسكرياً في المنطقة^(٥).

زرعت المحادثات الأمريكية - السوفييتية في موسكو وما نتج عنها بخصوص حلّ النزاع الشك لدى كلّ من العرب و"إسرائيل" معاً في أن يُصحّى بهم إذا اتفقت القوتان العظميان على قرار فرض تسوية في المنطقة على حساب طرفي النزاع^(٦) ولاسيما بعد تقديم الرئيس نيكسون تقريراً للكونجرس الأمريكي في ٣ أيار عام ١٩٧٣، ذكر فيه بأن >> خطر المواجهة في الشرق الأوسط مع الاتحاد السوفييتي قد قل بعد لقاء القمة في موسكو في أيار عام ١٩٧٢ <<^(٧).

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٤١٩.

(٢) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٣) صبري، مصدر سابق، ص ٣١٣.

(٤) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

(٥) رياض، مصدر سابق، ص ٤٢٠.

(٦) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

(٧) رياض، مصدر سابق، ص ٤٣٣.

٢ - قمة سانت كليمنت الأمريكية ٢٣ حزيران عام ١٩٧٣

في تطور لاحق للأحداث، التقى بريجنيف بنيكسون في مؤتمر قمة في مدينة سانت كليمنت الأمريكية في ٢٣ حزيران عام ١٩٧٣، والتي ناقشا فيها سبل الانفراج الدولي بين القطبيين وتطرقا في اليوم الأخير إلى الوضع في المشرق العربي. فقد اقترح بريجنيف على نيكسون إجراء تسوية تستند على أساس انسحاب "إسرائيل" إلى حدود عام ١٩٦٧، ويكون ذلك لقاء إنهاء حالة الحرب، ولا يعني صلحاً، بمباركة القوتين العظميين، الأمر الذي رفضته الإدارة الأمريكية؛ لأنها كانت مدركة تماماً أن بريجنيف يعلم بأن حليفها "إسرائيل" في المنطقة العربية قوية ومجهز بالسلاح، وأنه يريد استدراج الولايات المتحدة الأمريكية إلى حلّ دون أن يخسر الاتحاد السوفييتي أي شيء لقاء ذلك، وبالوقت نفسه يحمل الولايات المتحدة الأمريكية المسؤولية لما يجري في العالم العربي، واختار هذا التوقيت بسبب فضيحة ووترغيت Watergate Scandal^(١) التي ألمت بالإدارة الأمريكية ولاسيما رئيسها نيكسون، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية رفضت التسوية السوفييتية في ذلك الوقت بالذات لأنها؛ غير مستعدة للتضحية وخسارة حلفائها في المنطقة مقابل سياسة الانفراج الدولي^(٢).

وبعد مغادرة بريجنيف للعاصمة الأمريكية في ٢٥ حزيران من عام ١٩٧٣، صدر البيان المشترك عن الزيارة، يُعلن أن الفرص تحسنت لتخفيف حدة التوتر العالمي، وأن القوتين العظميين اتفقتا على تقادي المواجهة العسكرية، وتجنب المواقف التي يمكن أن تكدر العلاقات بينهما، وتعهدا بالتشاور العاجل إذا لاح أي تهديد بحرب نووية في أي مكان في العالم. أما بالنسبة للقضية العربية فبقيت معلقة في هذا اللقاء التاريخي الذي اتفق فيه نيكسون وبريجنيف على كل الموضوعات التي بحثاها باستثناء الشرق الأوسط، وهذا يعني أن هدف السياسة السوفييتية من النزاع في المشرق العربي هو لا حرب ولا تدخل من قبل

(١) فضيحة ووترغيت Watergate Scandal ١٩٧٢: فضيحة سياسية قامت في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد قيام قيادة الحزب الجمهوري بالتجسس على الحزب الديمقراطي المناوئ، وذلك بواسطة تسلل خمسة رجال لمبنى ووترغيت مقر اللجنة القومية للحزب الديمقراطي الأمريكي في واشنطن عام ١٩٧٢ إبان الحملة الانتخابية الرئاسية. انكشف أمر هذه المحاولة التي حاول فيها الرئيس نيكسون التستر على نفسه من خلال إقالة عدد من مستشاريه كوسيلة للتوصل من مسؤوليته الشخصية، فاستقال نائب الرئيس واستلم مكانه جيرالد فورد الذي أصبح رئيساً بعد استقالة نيكسون في آب ١٩٧٤ كنتيجة لهذه الفضيحة. وكان نيكسون أول رئيس يستقيل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج٧، ص٣٥٨.

(٢) كيسنجر، كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج٤، ص ٩ - ١٤.

القوتين العُظميين وإثماً تأييد استراتيجية التفاوض وبذل الجهود لإيجاد تسوية سلمية في المنطقة العربية^(١)، وأيد كيسنجر ذلك قائلاً: >> إن الجانبين أعربا عن قلقهما العميق تجاه الموقف، ولكنهما لم يتوصلا إلى أي حل. وإن أزمة الشرق الأوسط كانت من أشد الأمور تعقيداً أثناء المحادثات. ومن الانصاف القول بأن الجانبين لم يتفقا على كيفية حلّ هذه المشكلة ولكنهما اتفقا على تجنب حدوث صدام بينهما في الشرق الأوسط^(٢)<<، وبالتالي تكون القوتين العُظميين قد اتفقتا على ألا تكون أزمة المشرق العربي، سبباً في إضعاف التعاون بينهما^(٣).

يُلاحظ من المحادثات السابقة في موسكو ومن ثم في واشنطن بأن القوتين العظميين لم يكن هُمهما إيجاد تسوية في المشرق العربي بقدر وضع حد لسباق التسلح؛ بهدف الحفاظ على سياسة الانفراج الدولي، ودليل على ذلك كانت مسألة حل النزاع العربي - "الإسرائيلي" تأتي بعد مناقشة الحد من التسلح ومسألة الانفراج في جميع لقاءات القوتين العظميين السابقة، كما أنَّهما (القوتين العظميين) لا يسمحان للنزاعات الإقليمية أن تهدد الانفراج الدولي وإنهما يعملان على إزالة كل ما يؤثر في مسارهما، وبالتالي يكون الانفراج الدولي هو انفراج بين القطبين فحسب، والقوتان العظميان تعملان على الدوام في الحفاظ عليه حتى لو كان ذلك على حساب الدول الموالية لهما في المنطقة.

ثانياً- تأثير سياسة الانفراج الدولي في النزاع العربي - "الإسرائيلي"

يظهر تأثير سياسة الانفراج الدولي في النزاع العربي - "الإسرائيلي" من خلال تحكمها في الدور الذي تلعبه القوتان العظميان في أبرز أزمات المشرق العربي وما يرافق هذه الأزمات من تأثيرات على القوى الإقليمية والدولية.

١- الاتحاد السوفييتي بين الانفراج و النزاع العربي - "الإسرائيلي"

يعمل الاتحاد السوفييتي جاهداً وباستمرار من أجل تسوية سلمية سياسية للنزاع في المشرق العربي لصالح كافة الأطراف الداخلة في هذا النزاع، وحقيقة الأمر أنَّ الاتحاد السوفييتي لم يرَ في هذا النزاع سوى نزاع بين الإمبريالية الغربية من جهة وحركات التحرر الوطني من جهة أخرى؛ لذلك وقف إلى جانب الدول العربية التي أصبحت ضحية التوسع "الإسرائيلي" ولاسيما سوريا ومصر.

(١) حكيم، مصدر سابق، ص ١٧٦.

(٢) الغمري عاطف،، خفايا النكسة من المؤامرة إلى الوفاق، سلسلة كتب شهرية تصدر عن مجلة الإذاعة التلفزيونية، مصر، القاهرة، العدد ١٧، ١٩٧٣م، ص ١٥٢.

(٣) مصدر نفسه، ص ١٥٢.

سعى الاتحاد السوفييتي جاهداً لإيجاد حلٍّ في المشرق العربي ليس من أجل العرب فحسب بل لأنّ هذه المنطقة تجاور بشكل شبه مباشر الحدود الجنوبية الغربية لبلاده، ومن الطبيعي أن عدم الاستقرار وخطر انفجار الحروب فيها يتعارضان بشكل مباشر مع المصالح السوفييتية، التي تتجلى في إبعاد الولايات المتحدة الأمريكية عن المنطقة، والتي بدورها تسعى إلى استغلال النزاع العربي - "الإسرائيلي" للتدخل في المنطقة على حساب الاتحاد السوفييتي^(١).

وقد وجد الاتحاد السوفييتي الفرصة مناسبة في إيجاد حل للنزاع العربي - "الإسرائيلي" في محادثاته مع الولايات المتحدة الأمريكية في العاصمة موسكو؛ بهدف الانتقال من حالة التوتر الدولي إلى حالة الانفراج، وأن سياسته الرامية إلى الانفراج الدولي تستبعد الحروب كوسيلة لحلّ مسائل الخلاف بين الدول^(٢). وبالوقت نفسه تجعله محكوماً بسياسة الوفاق الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القضايا الإقليمية، مع حرصه على تعزيز المصالح المتبادلة مع واشنطن في المنطقة، رغم التأكيدات من قبل قطبي النظام الدولي أن هذا التقارب لن يكون على حساب طرف ثالث، من هنا يمكن فهم الموقف السوفييتي من القضية العربية، وبأنّ هذه المناطق ليست سوى مكان تتقاطع فيه مصالح القوتين العظميين^(٣).

كما أنّ الاتحاد السوفييتي لم يربط في محادثات موسكو أيار عام ١٩٧٢ بين التوقيع على معاهدة سالت والنزاع العربي - "الإسرائيلي"؛ لأنه مدرك تماماً أن هذا الربط لا يحقق له أي نتائج في عملية توازن القوى القائم في العالم والمنطقة العربية، فالولايات المتحدة الأمريكية ستعلن في مثل هذه الحالة تأييدها لبذل المساعي من أجل إصدار قرار في الأمم المتحدة لحلّ الأزمات في المشرق العربي يستند إلى القرار ٢٤٢ وبالتالي إخراج نفسها من هذا المأزق، وإخراج الاتحاد السوفييتي أمام أصدقائهم العرب.

الاتحاد السوفييتي كان يُدرك تماماً أن الولايات المتحدة الأمريكية ستبذل جهوداً كبيرة لإخراج نفسها من مأزق يدبره خصومها، فأخذ يسعى إلى إيجاد صياغة ترضي طرفي القوتين العظميين، وحلاً سلمياً لجميع الأطراف الإقليمية المتنازعة، على العكس من الإدارة الأمريكية التي أخذت تسعى للحلول الفردية

(١) بريماكوف، مصدر سابق، ص ٤٥٤.

(٢) مصدر نفسه، ص ٤٥٤.

(٣) قاسمية خيرية..، الوطن العربي والنظام العالمي عودة إلى الماضي ووقفه عند الحاضر، مطبعة الداودي، دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٩٤، ص ١٠٣، ١٠٤.

وإبعاد الاتحاد السوفييتي عن المنطقة التي تعتبرها منطقة حيوية لها^(١)، ولاسيما بعد أن لاحظت تراجع الاتحاد السوفييتي في قمة الوفاق الدولي عام ١٩٧٢ من خلال تجميد الموقف العسكري في المشرق العربي دون ضغطٍ منها، وتعهد الاتحاد السوفييتي باستمرار التراجع في الدعم العسكري^(٢) في منطقة النزاع العربي - "الإسرائيلي".

ويمكننا القول: إنَّ الاتحاد السوفييتي بعد توقيعهِ على اتفاقية سالت عام ١٩٧٢، وجنوحه إلى الانفراج الدولي أكثر دفع ثمناً غالباً؛ لأنه وضع النزاع العربي - "الإسرائيلي" في ثلاجة خلال القمة التي عقدت في موسكو ١٩٧٢^(٣)، الأمر الذي لاحظهُ العرب من خلال تباطؤ الاتحاد السوفييتي في دعمه للعرب بعد قمة الوفاق الدولي^(٤).

كما ويُلاحظ من سياسة الاتحاد السوفييتي تجاه النزاع العربي - "الإسرائيلي" أنَّها سياسة تقوم على تجميد الحلِّ العسكري في المنطقة العربية وهي سياسة تتلاءم مع روح الانفراج الدولي، فعمل منذ قمة موسكو عام ١٩٧٢ إلى تهدئة حالة التوتر القائمة بين العرب و"إسرائيل" وذلك من خلال العمل على تقليص الإمدادات العسكرية للعرب بعد القمة المذكورة مباشرة، والبحث عن حلول سياسية ترضي جميع أطراف النزاع والداعمين له.

٢- الولايات المتحدة الأمريكية بين الانفراج و النزاع العربي - "الإسرائيلي"

أخذت الإدارة الأمريكية في بداية عام ١٩٧٢ تتحاشى تفجر الوضع في المشرق العربي بين العرب و"إسرائيل"؛ كونها مقبلة على انتخابات رئاسية لدورة ثانية، إضافة إلى قمة منتظرة في موسكو في أيار عام ١٩٧٢ لحلِّ القضايا العالقة بين القطبين^(٥).

في عهد الرئيس نيكسون ومستشاره للأمن القومي كيسنجر تبنت الإدارة الأمريكية نهجاً غير واقعي فيما يخص سياسة الانفراج الدولي؛ لأنَّ محادثات موسكو (التي زادت في دفع التعايش نحو الوفاق) ركزت بالدرجة الأولى على الشؤون الثنائية بين الدولتين العظميين، كالحد من الأسلحة الاستراتيجية والمبادلات

(١) الجودة، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) صبري، مصدر سابق، ص ٢٩٨.

(٣) بارودي و بحيري، مصدر سابق، ص ١٨٥.

(٤) رياض، مصدر سابق، ص ٤٩١.

(٥) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٣ ، ص ٢٤٣.

التجارية والثقافية، ولما جاء دور النزاعات في العالم الثالث وعلى رأسها النزاع العربي - "الإسرائيلي" اكتفت واشنطن وموسكو بإصدار بيانات مشتركة وغير مجدية لنصرة السلام والعدالة^(١)، وكأنهما يهدفان من استصدار البيانات إلى تجميد النزاعات في المشرق العربي وإبقائها على ما هي عليه، وإجبار الطرفين إلى الجنوح للسلام^(٢) مع المحافظة على مصالح القوتين العظميين في المنطقة.

وفي الوقت نفسه أرادت الإدارة الأمريكية أن تستخدم الانفراج الدولي واستغلال تجميد الأوضاع العسكرية في المشرق العربي وسيلة للضغط على الاتحاد السوفييتي في حلّ الأزمات القائمة للصالح الأمريكي فقط؛ لأن الإدارة الأمريكية كانت مدركة تماماً أن الاتحاد السوفييتي يريد الحفاظ على الانفراج الذي يجعل منه دولة موازية للولايات المتحدة الأمريكية على الأقل من الناحية العسكرية، وكما أرادت الإدارة الأمريكية استغلال هذا التقارب والفتور العسكري لتقليص نفوذ الاتحاد السوفييتي في المشرق العربي^(٣)، بالإضافة لكسب الاتحاد السوفييتي لجانبها في تجميد الوضع في المشرق العربي لحلّ أزمة فييتنام؛ لأنهم كانوا مُدركين أنّ الاتحاد السوفييتي لا يريد سوى استعراض قوته في المشرق العربي وزيادة نفوذه من خلال الدعم العسكري للعرب والذي لا يُكسب العرب نصراً محتملاً على "إسرائيل"^(٤).

أراد وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر استغلال سياسة الانفراج الدولي لصالح سياسته الأحادية دون مشاركة الاتحاد السوفييتي في عملية التسوية في المشرق العربي^(٥) وبالوقت نفسه تجنب اللجوء إلى سياسة الانفراج الدولي لأنها تدفعه إلى العمل المشترك مع الاتحاد السوفييتي؛ ولأن ذلك قد يحد من حرية المناورة لديه أو يحد من دوره الفريد وتأثيره لحلّ الأزمات الدولية القائمة. أراد كيسنجر إيجاد حلول فردية مع العرب وذلك دون مشاركة الاتحاد السوفييتي؛ لاستقطاب العرب إلى واشنطن وإبعادهم عن موسكو^(٦).

كما لا ترغب الولايات المتحدة الأمريكية بخوض معركة مع الاتحاد السوفييتي في المشرق العربي؛ لأن تدخلها يجعلها بأنّ ترج بأكمل احتياطيها الاستراتيجي، وفي مثل هذه الحالة تكون الولايات المتحدة الأمريكية

(١) بارودي و بحيري، مصدر سابق، ص ١٨٩.

(٢) صبري، مصدر سابق، ص ١٦.

(٣) كلارك ونوم، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٥٢.

(٤) صبري، مصدر سابق، ص ٥٠ - ٥٥.

(٥) بارودي بحيري، مصدر سابق، ص ١٨٩.

(٦) مصدر نفسه، ص ١٩٠.

قد نشرت قواتها بين فيتنام والمشرق العربي، وتصبح ضعيفة في حال حدوث أزمة جديدة في أي لحظة^(١) في الوقت الذي كانت فيه على أبواب انتخابات رئاسية فضلاً عن فضيحة ووترغييت^(٢) التي أَلَمَّت بإدارة نيكسون وعطلت قدراته في ممارسة مسؤولياته.

نظرت الإدارة الأمريكية إلى النزاع العربي - "الإسرائيلي" بشيء من الارتياح بعد اتفاقها الأخير مع موسكو في تهدئة التوتر في المنطقة العربية، وفرض ما أسموه بالفتور العسكري على الأوضاع القائمة هناك^(٣)، ولكن سياسة الانفراج الدولي بين القوتين العظميين لم تمنع الولايات المتحدة الأمريكية من مقاومتها لأية محاولة تهدف إلى استغلال سياسة الانفراج وإضعافها، ومقاومة أية ضغوط تأجج النزاعات الساخنة في العالم، وأمام هذه المبادئ لا يستطيع الاتحاد السوفييتي حقيقة أن يتجاهل الدور الأمريكي في أيّ نزاع قد يحصل في العالم^(٤).

يُلاحظ مما سبق أنّ الولايات المتحدة الأمريكية حاولت على الدوام استغلال الانفراج في العلاقات الدولية بينها وبين الاتحاد السوفييتي ولاسيما النزاع في المشرق العربي بين العرب و"إسرائيل"، وذلك في محاولتها تجميد هذا النزاع والانفراد بحلّ الأزمات الدولية ولاسيما العربية دون الاتحاد السوفييتي للتقليص من نفوذ الأخير في المناطق التي تراها حيوية في تحقيق مصالحها الاقتصادية، وعلى رأسها المنطقة العربية.

أرادت الولايات المتحدة الأمريكية المحافظة على الانفراج الدولي للحد من الرؤية السوفييتية للسياسة الخارجية الأمريكية وتصرفاتها تجاه الأزمات الدولية، وبذلك يكون الانفراج الدولي خدماً للولايات المتحدة الأمريكية أكثر من الاتحاد السوفييتي لاسيما فيما يخص النزاع العربي - "الإسرائيلي" وهذا سوف يُلاحظ لاحقاً.

(١) بارودي بحيري، مصدر سابق ، ص ١٨٠.

(٢) اعتبر الاتحاد السوفييتي أن فضيحة ووترغييت مدبرة من الحزب اليميني ضد سياسة الانفراج التي تبناها نيكسون وإدارته، وللمزيد انظر: كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣.

(٣) كلارك ونعوم، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٥٢.

(٤) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٨٧.

ثالثاً- موقف طرفي النزاع من المحادثات الأمريكية- السوفييتية وسياسة الانفراج الدولي

١ - الموقف العربي

في بداية تموز عام ١٩٧٢ أخذ الجليد يذوب بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وأخذت تفتح صفحة جديدة بين القوتين العُظميين بعنوان الانفراج الدولي^(١). وبعد لقاء موسكو شككت مصر في نوايا الاتحاد السوفييتي الذي أخذ يتباطأ بصورة واضحة في مساعدة مصر وباقي الدول العربية لاسترجاع الأراضي المحتلة بقوة السلاح، وشعرت هي وباقي دول المواجهة بأن الاتحاد السوفييتي أخذ يتباطأ بالدعم العسكري لهم. وقد تمّت ملاحظة ذلك خلال زيارة أنور السادات لموسكو في ٢٨ نيسان عام ١٩٧٢، وطلب صفقة سلاح قبل شهر من لقاء القمة المرتقب في موسكو بين القطبيين.

بعد لقاء قمة الوفاق الدولي في ٢٢ أيار عام ١٩٧٢ وما نتج عنها من اتفاقية سالت الأولى وتوصيات حول المشرق العربي وظهر ما سُمي بالفتور العسكري، وعلى إثر ذلك امتنع الاتحاد السوفييتي عن تقديم السلاح للعرب التي طلبها أنور السادات قبل انعقاد القمة بشهر^(٢).

لاحظ الأمريكيون أنفسهم بأن الاتحاد السوفييتي أخذ يقلّص من وجوده العسكري في المشرق العربي، إضافةً إلى التقليل من دفعات السلاح المتوجه للعرب بعد قمة موسكو مباشرة، ولاسيما بعد تأكيد أندريه غروميكو (وزير الخارجية السوفييتي) بتجميد قضية المشرق العربي^(٣). ثم جاء تأكيد آخر في تجميد النزاع برسالة من الاتحاد السوفييتي تم إرسالها إلى القاهرة بعد شهرين من عقد الوفاق الدولي تُعلم فيها الرئيس السادات أنه ليس هناك ضرورة لتسليح مصر؛ لأن الأخيرة سوف تكون عاجزة عن تحقيق نصر على "إسرائيل"^(٤). إزاء موقف الاتحاد السوفييتي وتصرفاته ولاسيما مماطلته في دفعات الأسلحة للعرب أنهت القاهرة بقرار من الرئيس أنور السادات^(٥) مهمة الخبراء السوفييت^(٦) في مصر ٨ تموز عام ١٩٧٢، ومدفوعة بالأسباب الآتية:

(١) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ١٧٨.

(٢) مصدر نفسه، ص ٢٠٥، ٢٠٧.

(٣) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٣.

(٤) السادات، سيدة من مصر، مصدر سابق، ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٥) شيهان، مصدر سابق، ص ٢٢.

(٦) كما أراد السادات من طرد الخبراء السوفييت عام ١٩٧٢ ما يلي: ===

١ - عدم قبول مصر بأنَّ النزاع العربي - "الإسرائيلي" في المشرق العربي يأتي في المرتبة الثانية بعد اتفاق حظر تجارب الأسلحة النووية في محادثات قمة الوفاق الدولي عام ١٩٧٢^(١).

٢- لم يلتزم الاتحاد السوفييتي بمعاهدة الصداقة^(٢) مع مصر والتي تمَّ التوقيع عليها عام ١٩٧١^(٣) بعد انعقاد قمة الوفاق الدولي.

٣ - أحست القاهرة بأنَّ الاتحاد السوفييتي يُعطي الأولوية للتعايش السلمي والوفاق الدولي على مجموعة العوامل التي تحكم الاستراتيجية السوفييتية تجاه حركة التحرر العربية^(٤).

أمام الأسباب السابقة أراد الرئيس المصري أنور السادات أن يُحرك جمود الاتحاد السوفييتي تجاه المنطقة العربية، ويزيد من اندفاعهم تجاه المنطقة وأزماتها، والاهتمام أكثر بالنزاع العربي - "الإسرائيلي" من قبل السوفييت والبحث عن حلٍّ لهذا النزاع الدائر هناك، وذلك من خلال إنهاء مهمة الخبراء السوفييت على الأراضي المصرية^(٥)، وأن يُحرك أيضاً الجمود الذي فرضه الانفراج الدولي على النزاع العربي -

== أ - ألا يكون الاتحاد السوفييتي مشارك في الحرب المقبلة التي يستعد لها الرئيس المصري، وإلا سيُشاع بأن وراء النصر في حال حصل الخبراء السوفييت، مع أن مصر تعتقد بأنهم لن يتحركوا حتى إذا وقعت الحرب.

ب - أن يعطي الجيش المصري استقلالية أكثر في تحركاتهم.

ج- تظليل الاستخبارات ورجال القرار في واشنطن بأنه لا يرغب الرئيس المصري في شن حرب على "إسرائيل".

د - مماثلة الاتحاد السوفييتي في وعوده حول تقديم السلاح بعد سياسة الوفاق الدولي. وللمزيد حول طرد الخبراء من مصر انظر: RUBIN., secrets of state..., Op. cit, p. 166 .

- BROWN., OP. Cit, p. 257.

- كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٣.

- رياض، مصدر سابق، ص ٤٢٢.

- منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٥١.

- صبري، اعترافات كيسنجر، مصدر سابق، ص ٣١٤.

(١) كيسنجر، كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٣.

(٢) تم التوقيع على المعاهدة في ٢٧ أيار ١٩٧١ وتنص على التزام الاتحاد السوفييتي بتعزيز القدرة الدفاعية العسكرية المصرية، وتقديم كل الإمكانيات اللازمة لمصر من أجل إزالة آثار العدوان على أراضيها. وللمزيد: شرابي، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

(٣) هويدي، مصدر سابق، ص ٢٨٩.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٠، ٢٠١.

(٥) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٠٦.

"الإسرائيلي"^(١)، كما أنَّ أنور السادات كان مُدركاً تماماً أنَّ النزاع العربي- "الإسرائيلي" لا يمكن أن يُحلَّ دون مساهمة من الدول المسيطرة على النظام الدولي والمتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي^(٢) ولا سيما بعد تأكيدات في ٢٧ تموز عام ١٩٧٢ بأنَّ قمة الوفاق الدولي كشفت عن مدى تراجع الدعم السوفييتي للعرب مقابل الدعم الأمريكي "لإسرائيل"^(٣).

وأصبحت سياسة الوفاق الدولي كما يراها العرب عبارة عن امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية مفاتيح الحلِّ في المشرق العربي على الرغم من دعمها "لإسرائيل"، وأنَّ هذه السياسة ستجعل الولايات المتحدة الأمريكية هي الخصم والحكم في حلِّ النزاع القائم في المشرق العربي^(٤) مستغلة تراجع الاتحاد السوفييتي في دعمه للعرب والتصرف المصري في طرد الخبراء السوفييت الموجودين على الأراضي المصرية. حاول الاتحاد السوفييتي معالجة ما قام به الرئيس أنور السادات من طرد الخبراء من مصر وذلك من خلال الإسراع في تزويد مصر بالسلاح الحديث للتخفيف من الغضب المصري تجاهه^(٥) والذي استمر حتى حرب تشرين عام ١٩٧٣ وبعدها^(٦).

وبذلك يكون الانفراج الدولي انعكس سلباً على النزاع العربي - "الإسرائيلي" من خلال تجميد هذا النزاع بعد جنوح القوتين العظميين إلى سياسة الوفاق الدولي، ومحاولة القوتين العظميين المحافظة عليه من خلال عدم الانخراط بحرب قد تكون نووية لا تنهي الانفراج فحسب بل تنهي من أوجد سياسته أيضاً، كما انعكست سياسة الانفراج الدولي على الاتحاد السوفييتي نفسه؛ بسبب تقليص نفوذه في مصر وإعلان الأخيرة إنهاء مهمة الخبراء السوفييت في ٨ تموز عام ١٩٧٢، الأمر الذي انعكس إيجاباً على الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقديم طبق طرد الخبراء إليها مجاناً.

(١) صبري، اعترافات كيسنجر، مصدر سابق، ص ١٦.

(2) Brown Stephen D., *Anwar Sadat and The Yom Kippur War*, Foundations of National Security- Strategy, National Defense University, p. 3.

(٣) صبري، اعترافات كيسنجر، مصدر سابق، ص ٣١٦.

(٤) صبري موسى .، وثائق حرب أكتوبر، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط ٣، ١٩٧٥م، ص ٦٢، ٦٣.

(٥) تشمل صفقة السلاح: سرباً من طائرات الميج ٢٣، ولواء صواريخ تي ١٧ آر، وصواريخ من طراز سام ٦، بالإضافة إلى عربات قتال مدرعة من طراز جديد وعدد من المدافع والصواريخ المضادة للدبابات. وللمزيد انظر: رياض، مصدر سابق، ص ٤٢٥، ٤٣٨.

(٦) مصدر نفسه، ص ٤٢٥، ٤٣٨.

٢ - الموقف "الإسرائيلي"

منذ أن بدأت المفاوضات الثنائية الأمريكية - السوفيتية عام ١٩٦٩ في واشنطن لمعالجة النزاع العربي "الإسرائيلي"، كانت "إسرائيل" غير راضية عن تلك المحادثات؛ خشية أن تتفق القوتان العظميان على حلّ النزاع مع العرب على حساب مصالحها، وبنفس الوقت ترغب بمحادثات مباشرة مع العرب؛ خشية استغلال القوتان العظميان الصراع الدائر في المشرق العربي في تحقيق مصالحها على حساب الأطراف المتنازعة هناك^(١).

كما كانت "إسرائيل" غير راضية عن المحادثات الأمريكية - السوفيتية في موسكو أيار عام ١٩٧٢، وغير مطمئنة من الانفراج الدولي بين القوتين العظميين؛ لأن ذلك لا يحقق لها أيّ مصالح، بل يرضي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية فقط، وأن الوفاق هو وفاق بين موسكو وواشنطن فقط وقد يكون على حساب "الإسرائيليين" أنفسهم على حد قول^(٢) جولدا مائير Golda Meir^(٣) (١٩٦٩-١٩٧٤)، كما خشيت الأخيرة من فرض تسوية على "إسرائيل" بالقوة ترضي سياسة الانفراج الدولي^(٤) والقائمين عليه من القوتين العظميين.

فحاول قادة "الكيان الإسرائيلي" شلّ عملية الانفراج الدولي بين قطبي النظام الدولي؛ لأن الانفراج غير مناسب لنهج سياسة "إسرائيل" التوسعية وعلى حساب أصدقاء الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية، كما أنّ "إسرائيل" تسعى جاهدةً للحيلولة دون إحداث تبديل واضح في الرأي العام العالمي الذي أصبح يزداد

(١) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٠.

(٢) مائير، مصدر سابق، ص ٢٨٦.

(٣) جولدا مائير (١٨٩٨-١٩٧٨) : سياسية صهيونية "إسرائيلية"، رئيسة وزراء بين عام ١٩٦٩-١٩٧٤. ولدت في روسيا وكان اسمها غولدا مايرسون مايفيتش. هاجرت مع عائلتها ١٩٠٦ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وانضمت إلى حزب عمال صهيون ١٩١٥. هاجرت إلى فلسطين ١٩٢١، قامت أثناء حرب ١٩٤٨ بجمع ٥٠٠ مليون دولار من يهود الولايات المتحدة الأمريكية لشراء الأسلحة والمعدات للتنظيمات الصهيونية. عُيّنت أول سفيرة "إسرائيل" في موسكو في أعقاب إعلان الكيان "الإسرائيلي"، وفي عام ١٩٥٦ غيّرت اسمها عندما أصبحت وزيرة للخارجية (١٩٥٦-١٩٦٦)، وبعد حرب ١٩٦٧ تولت منصب السكرتير العام لحزب العمل "الإسرائيلي" الموحد، وبعد وفاة أشكول ١٩٦٩ تولت رئاسة الوزراء، وشكّلت بعد انتخابات ذلك العام حكومة الوحدة القومية، على الرغم من تمتعها بشعبية واضحة في "إسرائيل" فإن حرب ١٩٧٣ تشرين الأول زعزعت مكانتها وأدت في النهاية إلى استقالتها في ١٩٧٤. وللمزيد انظر: الخوند، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٣٩٦.

(٤) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

خلفاً نتيجة سياسة الانفراج الدولي مع الاتجاه المُعلن الذي تمارسه "إسرائيل" في المنطقة العربية من خلال احتلالها للأراضي العربية وممارساتها الاستعمارية الأخرى.

أوجد الانفراج الدولي في بداية السبعينات الظروف والإمكانات البناء والمباشرة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية اللتين لعبتا دوراً في تجميد النزاع بين العرب و"إسرائيل" كما مرّ معنا سابقاً؛ وبنفس الوقت أصبح الانفراج الدولي عنصراً مؤثراً من أجل إيجاد تسوية للنزاع في المنطقة العربية أو تجميده، وهذا لا ترغب به "إسرائيل"؛ لأنها تسعى للحصول على مكاسب أكبر من التي حصلت عليها سابقاً، أن هذا الموقف تعزز أكثر بعد أن خسرت الجولة الرابعة من الصراع مع العرب^(١).

وهنا يتضح بأن "الكيان الإسرائيلي" لم يشجع على الإطلاق سياسة الانفراج الدولي؛ لأن الانفراج جمد نزاعه مع العرب وبدوره جمد التوسع للسيطرة على الأراضي العربية ووضع حداً للسياسة التوسعية "الإسرائيلية" في المنطقة خلفاً لما تسعى إليه "إسرائيل" لاسيما بعد إعلان القوتان العظميان بأنها لن تسمح للنزاعات الإقليمية بأن تجرّها إلى مجابهة دولية.

رابعاً - أزمة عام ١٩٧٣

١- حرب عام ١٩٧٣ تُخرج القوى العظمى

بقيت أزمة تسوية الوضع في المشرق العربي حتى تشرين الأول عام ١٩٧٣ دون إيجاد حلّ وتسوية لها، حتى كانت تُنذر باحتمالات تفجير وتعكير جو الانفراج الدولي وذلك رغم الهدوء الظاهري والنسبي الذي أُصطلح على تسميته بحالة اللاسلم واللاحرب^(٢). بالوقت نفسه أعطى طرد خبراء وقوات الاتحاد السوفييتي من مصر الولايات المتحدة الأمريكية نوع من الاطمئنان بعدم المجابهة مع الاتحاد السوفييتي، ولاسيما بعد قمة الوفاق الدولي في ٢٢ أيار عام ١٩٧٢^(٣)، وجعل الاستخبارات الأمريكية السي.آي.أي.يه تستبعد قيام مصر^(٤) وسوريا بدخول معركة عسكرية ضد "إسرائيل"^(٥) تُعكر جو الانفراج.

(١) بريماكوف، مصدر سابق، ص ٣٨٧ ، ٣٨٨.

(٢) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ٤٣٣.

(٤) واينز تيم، إرث من الرماد تاريخ "السي. آي.أي.يه"، ترجمة أنطون باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠، ص ٤٤٢.

(٥) هويدي، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

في ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣ أراد السادات أن يضع الانفراج الدولي على المحك بإعلانه الحرب على "إسرائيل" وإحراج الاتحاد السوفييتي الذي رأى في إعلان الحرب من قبل مصر وسوريا زعزعة للاتفاق الأمريكي - السوفييتي وأنه بداية مرحلة تهديد في عصر الوفاق الدولي^(١). كما كانت خطة أنور السادات تقوم على زج الدولتين العظميين في النزاع العربي - "الإسرائيلي"^(٢) وتحدي لإرادة القوتين معاً من خلال إعلان الحرب على "الكيان الإسرائيلي"^(٣)، مع إدراكه تماماً بأن الاتحاد السوفييتي يفضل الجنوح للسلم أكثر منه للحرب^(٤)، ولا يريد الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية^(٥).

جاء يوم الحسم الذي كان يوعد أنور السادات "إسرائيل" والعالم به كل عام، حيث تأخر هذا العام على حد قول السادات بسبب الوعود غير الدقيقة من قبل الاتحاد السوفييتي في دعم العرب عسكرياً، واليوم وجد الفرصة قد حانت لإعلان الحرب^(٦)؛ لوضع الاتحاد السوفييتي المماطل لوعوده في موقف حرج أمام متابعة سياسة الانفراج الدولي الذي أصبح قاداته يستترون خلفه.

كما أن مصر أخذت تخشى هي نفسها من سياسة الوفاق الدولي بين القوتين العظميين وانعكاساتها على الأحداث في المنطقة وهذا القلق ظهر واضحاً في حديث محمد حسنين هيكل للرئيس أنور السادات عندما حدثه قائلاً: >> أخشى أن يكون هناك ما يشير إلى أن الوفاق سيصبح حقيقة يفرض نفسه علينا قبل أن نفرض أنفسنا عليه. إنَّ الوفاق سيفرضُ الشروط على مشكلة الشرق الأوسط بدلاً من أن تفرض مشكلة الشرق الأوسط شروطها عليه^(٧)<<. وكان رد الرئيس المصري أنور السادات قائلاً: >> ربما كان في استطاعتنا أن نمسك بالجزء الأخير من ذيل الوفاق^(٨)<<. وعلى ما يبدو أن الرئيس أنور السادات كان متأملاً من إعلانه الحرب الإسراع في الحصول على مكاسب يحققها الوفاق له قبل أن تتأمر القوى العظمى على النزاع العربي - "الإسرائيلي" وتفرض شروطها عليه بما يحقق لها مكاسب تنعكس عليها دون غيرها.

(١) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٣١.

(٢) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٣) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٣٠٤.

(٤) صبري، وثائق حرب أكتوبر، مصدر سابق، ص ٧٤.

(٥) مصدر نفسه، ص ١١٧.

(٦) منصور أحمد،، جهان السادات شاهدة على عصر السادات، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٢١٧.

(٧) هيكل محمد حسنين،، الطريق إلى رمضان، ترجمة وتحقيق يوسف صباغ، دار كولنز، لندن، ١/١/١٩٧٥، ص ١١٩.

(٨) مصدر نفسه، ص ١١٩.

كما أراد السادات من وراء إعلان الحرب دفع الاتحاد السوفييتي نحو منح مزيد من الدعم العسكري، ودفع واشنطن لإيجاد حلٍّ للأزمة القائمة في المنطقة^(١) كما لوضع الاتحاد السوفييتي أمام موقف حرج من إعلان الحرب؛ لأنّ ذلك سيُلحق أضراراً بليغةً بسمعة موسكو لدى الأنظمة والحركات الراديكالية في العالم الثالث في حال وقف الاتحاد السوفييتي مع قرار يُدين العرب في حربهم هذه، يُضاف إلى ذلك أنّ الدول المعادية للشيوعية أخذت تساند الرئيس أنور السادات ولو بشكل لا ترغب به؛ بغية تحويل مصر إلى الغرب وفق ما هدد به السادات موسكو إن لم تدعمه عسكرياً وسياسياً^(٢).

بدأ الاختبار الأول لسياسة الانفراج الدولي في حرب ٦ تشرين عام ١٩٧٣، حيث سعت القوتان العظميان بعد إعلان الحرب إلى المحافظة والدفاع عن حلفائهما في المشرق العربي كلّ حسب الطرف الداعم له، مما جعل الوضع الدولي أكثر خطورة خلال الحرب الباردة بعد الأزمة الكوبية^(٣) عام ١٩٦٢^(٤). مما سبق يُستنتج بأنّ الرئيس المصري أنور السادات أراد أن يُحرك الجمود الذي فرضه الانفراج الدولي على النزاع العربي - "الإسرائيلي" من خلال إعلان الحرب على "إسرائيل" في ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣، ولوضع سياسة الانفراج الدولي على المحكّ لأنه توقع بأنّ القوتين العظميين لن يتدخلتا في معركة إقليمية؛ لأنّهما محكومان بسياسة الوفاق الدولي، ولتحريك جمود الاتحاد السوفييتي لاسيما العسكري الذي تراجع عن دعمه للعرب بسبب الوفاق الدولي، كما أراد أن يُثبت للقوتين العظميين بأنّ العرب باستطاعتهم خوض غمار الحرب ضد "الكيان الإسرائيلي" رغم انعكاس سياسة الانفراج الدولي على النزاع العربي -

(١) صبري، وثائق حرب أكتوبر، مصدر سابق، ص ٦٧.

(٢) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) **الأزمة الكوبية ١٩٦٢**: بدأت بعد أن حصل الاتحاد السوفييتي على امتياز نشر صواريخ متوسطة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية على الأراضي الكوبية، الأمر الذي هدد الولايات المتحدة الأمريكية والتي اعتبرت ذلك تهديداً مباشراً لها. وعلى إثر ذلك أمر الرئيس الأمريكي جون كينيدي بفرض حصار وطلب بنفس الوقت من خروتشوف إزالة الصواريخ خلال ٤٨ ساعة، مهدد الكرملين بضربة انتقامية في حال عدم الانسحاب، وفي ٢٤ تشرين الأول ١٩٦٢ وفي تمام الساعة العاشرة صباحاً وقف العالم على شفى حرب عالمية ثالثة كانت قد تنهي البشرية لولا قيام خروتشوف بسحب السفن والصواريخ من كوبا في ٢٨ من الشهر نفسه أمام تعهد الأمريكان بعدم التدخل في كوبا. وللمزيد انظر: JOHNSON., Book - AUNESLUOMA Juhana and II, OP.cit, P. 318 - 329.

KETTUNEN Pauli., *The Cold war and the politics of history*, University of Helsinki, Helsinki, 2008, P. 283.

(4) STEPHEN Elizabeth., *Caught on the Hop The Yom Kippur War*, History today Ltd, October 2008, p. 44.

"الإسرائيلي" بشكلٍ سلبي وتحقيق النصر، ولكي يُثبت للقوتين العظميين بأنَّهما هم وراء خسارة العرب في حرب عام ١٩٦٧ الماضية.

٢ - الحفاظ على الانفراج الدولي في بداية أزمة ١٩٧٣

أ - المحاولات السوفييتية

أُرسلت موسكو بعد ستة ساعات من إعلان الحرب في ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣ للسادات رسالة تحمل في مضمونها إيقاف إطلاق النار^(١) وأدَّعوا أنهم اتفقوا مع سوريا على ذلك^(٢)، التي نفت بدورها ما أوردته موسكو للقاهرة وذلك برسالة وجَّهت من دمشق للقاهرة في يوم ٨ تشرين الأول^(٣) تُعلم بأنَّ سوريا لم تتفق مع موسكو على وقف إطلاق النار^(٤) (ملحق رقم ٣، ٤). وربما كان هدف موسكو من ذلك المحافظة على الوفاق الدولي بينها وبين واشنطن والذي قد ينهار في أيَّة أزمة يتعرض لها وتضعه على المحك، ولاسيما بعد تهديد كيسنجر للسفير السوفييتي في واشنطن قائلاً: >> إِنَّ كُلَّ ما نُفَّذ في سبيل تحسين العلاقات بين الشرق والغرب، يُمكن طيِّه في حال احتدام الوضع في الشرق الأوسط^(٥)<<.

ثم اتجهت الإدارة السوفييتية إلى الرئيس اليوغسلافي تيتو لكي يتوسط لدى السادات لإيقاف إطلاق النار، وأفهمته أن سوريا تطلب ذلك^(٦)، إلا أنَّ يوغسلافيا لم تتوسط؛ لأنها كانت ترى أن السادات يعمل والصورة واضحة لما يجري من حوله^(٧).

في اليوم الثاني من الحرب أبلغ الاتحاد السوفييتي الولايات المتحدة الأمريكية بأنَّه لن يُقدِّم على أيِّ أمر في مجلس الأمن الدولي، ولن يتخذ أي قرار مهما كان نوعه، كما تفادى ممثل الاتحاد السوفييتي في مجلس الأمن الدولي أي مشادة كلامية مع ممثل الولايات المتحدة الأمريكية^(٨). كما أن الاتحاد السوفييتي وفي خطوة منه لحفظ الانفراج الدولي أبرق للولايات المتحدة الأمريكية مذكراً الأخيرة بمحادثات موسكو

(١) علي، مصدر سابق، ص ٣١٤.

(٢) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٦٤.

(٣) صبري، وثائق حرب أكتوبر، مصدر سابق، ص ٣١.

(٤) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٦٥.

(٥) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٦٥.

(٦) علي، مصدر سابق، ص ٣١٤.

(٧) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٦٧.

(٨) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٧.

وواشنطن في مدينة سان كليمنت ٢٣ حزيران ١٩٧٣، وإثّه يُعرب عن قلقه الشديد لما يجري في المنطقة العربية، عارضاً استعداداه للتفاهم والتعاون مع الإدارة الأمريكية لإيجاد حلّ لوقف القتال، وبالوقت نفسه خشية نشوب قتال بين القوتين العُظميين في المشرق العربي لا رغبة للطرفين به^(١)، كما وأرسل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ١٢ تشرين الأول عام ١٩٧٣ بأنّ مصر وافقت على وقف إطلاق النار^(٢) الأمر الذي دفع كيسنجر للتأكد من هذا الخبر بعد أن طلب من بريطانيا التوسط^(٣) لدى السادات الذي وضّح بدوره بأنّه لا يريد إيقاف القتال حتى تحقيق هدفه^(٤)، كانت هذه مراوغة ثانية للاتحاد السوفييتي في محاولة منه وقف القتال وربما يُعزى ذلك إلى محاولته تجنب المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبالوقت نفسه من انهيار ما تم الاتفاق عليه بين القوتين العظميين في موسكو عام ١٩٧٢ حول الانفراج الدولي.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تنتظر الرد البريطاني حول وقف إطلاق النار؛ لأنه في حال لم يتحقق فسوف تعزز جسرها الجوي مع "الكيان الإسرائيلي"^(٥)، وجاء الرد من بريطانيا يوم السبت في ٣ تشرين الأول أن السادات يرفض وقفاً لإطلاق النار بجميع أشكاله، محدّراً القوتين العُظميين في حال أصدرتا قراراً مشتركاً لوقف إطلاق النار فإنّه سيلجأ إلى الصين لاستخدام حق الفيتو ضد القرار^(٦).

(1) Message From Soviet General Secretary Brezhnev to President Nixon, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Moscow, undated, Document 120, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d120>.

(٢) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٣٤.

(٣) علي، مصدر سابق، ص ٣١٣.

(٤) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

(٥) أخذ الجسر الجوي "الإسرائيلي" نشاطه في اليومين الخامس عشر والسادس عشر من تشرين الأول (اليوم العاشر والحادي عشر من القتال) حيث كانت الطيارات الأمريكية تنقل باليوم الواحد عشرين شحنة، أي ما يساوي ألف طن من العتاد، وحوالي خمسين طن في الساعة، فتكون الولايات المتحدة الأمريكية قد أرسلت في اليوم الأول من بناء الجسر الجوي تجهيزات تفوق ما قام به الاتحاد السوفييتي طوال أربعة أيام إلى البلدان العربية (مصر وسوريا والعراق) مجتمعة، وفي اليوم ١٧ تشرين الأول تفوق الجسر الأمريكي على السوفييتي بمقدار ٢٥%. وللمزيد انظر: كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، ج ٤، ص ٢٣٦، ٢٤٧.

(٦) مصدر نفسه، ج ٤، ص ٢٢٧.

وفي اليوم العاشر من القتال وصلَ رئيس حكومة الاتحاد السوفييتي كوسيجين إلى القاهرة^(١) في زيارة لإقناع الجانب المصري في إيقاف إطلاق النار الأمر الذي رفضته مصر^(٢) مرة أخرى.

كان إصرار الاتحاد السوفييتي على وقف إطلاق النار نابع من سعي العرب إلى توريطهم في حرب قد تجعلهم في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية مباشرة، وسيما أنَّ القوى العظمى في حالة وفاق، معلنين رغبتهم في أن يبقى هذا الوفاق طويلاً، ولا يريدون أن يفسدوه، وهذا تم ملاحظته أيضاً من الولايات المتحدة الأمريكية حيث قال كيسنجر في ذلك>> إن السوفييت كانوا يسعون في آن واحد إلى التوفيق بين جميع مواقفهم ونجاحاتهم في الإبقاء على الانفراج السياسي معنا، ومساندة البلدان العربية الصديقة، في جميع الأحوال وبدرجة كافية^(٣)<<.

وفي الوقت نفسه الذي وقف فيه الاتحاد السوفييتي لحفظ الوفاق الدولي، كان ضد فرض السلام بالقوة أيّاً كان^(٤)، وبالتالي كان يسعى إلى التوفيق بين سياسة الانفراج مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ومساندة الدول العربية الصديقة في جميع الأحوال وبدرجة كافية من جهة ثانية، فكانوا حريصين على المحافظة على هذه السياسة لاسيما عندما تدور الحرب.

أراد الاتحاد السوفييتي استرجار الولايات المتحدة الأمريكية إلى وقف إطلاق النار؛ لأن وقف إطلاق النار حسب ما يعتقد الاتحاد السوفييتي سوف يحقق له مكاسب في المشرق العربي من خلال زيادة نفوذه هناك.

ب - المحاولات الأمريكية

عَلِمَتْ "إسرائيل" قبل اندلاع حرب عام ١٩٧٣ بأن القوات المصرية والسورية قد اتخذت مواقع هجومية، وأن الاتحاد السوفييتي يقوم بإخلاء رعاياه وبعض مستشاريه من كُلاً من سوريا ومصر^(٥)، إلا أنَّ

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٤٥٨.

(٢) صبري، وثائق حرب أكتوبر، مصدر سابق، ص ٣١.

(٣) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٨.

(٤) منصور، أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٣٧.

(5) Memorandum From William B. Quandt of the National Security Council Staff to the President's Deputy Assistant for National Security Affairs (Scowcroft)1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 6, 1973, Document 99,

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d99>.

الولايات المتحدة الأمريكية نصحت "إسرائيل" بعدم توجيه ضربة استباقية كما حصل في حرب ١٩٦٧ واجهاض حركة الطيران^(١). وفي وقتٍ لاحقٍ عبرت القوات المصرية قناة السويس وسيطرت على خط بارليف^(٢)، بالوقت نفسه تقدمت القوات السورية عبر خطوط وقف إطلاق النار باتجاه الجولان^(٣).

أمام هذه التطورات رأت الإدارة الأمريكية أن تتعامل مع حرب عام ١٩٧٣ كأزمة حادة في النزاع العربي - "الإسرائيلي"، وبالوقت نفسه العمل على المحافظة على الوفاق الدولي بينها وبين الاتحاد السوفييتي؛ لتفادي قيام حرب نووية بين القطبين^(٤)، والخشية من توجّه العرب أكثر نحو الاتحاد السوفييتي من ذي قبل^(٥) وسيما أنها على يقين من انتصار "إسرائيل" على العرب^(٦).

إن احتمال انتصار "إسرائيل" على العرب دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تقديم اقتراح لوقف إطلاق النار في ٧ تشرين الأول عام ١٩٧٣^(٧) وذلك للتخفيف من حدة التوتر وردة الفعل العربية

(1) Telegram From the Department of State to the Embassies in Jordan and Saudi Arabia 1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 6, 1973, 1233Z, Document 102, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d102>.

(٢) خط بارليف: خط دفاعي، أقامته القيادة العسكرية "الإسرائيلية" على امتداد قناة السويس خلال المرحلة الأولى من حرب الاستنزاف ١٩٦٩، بهدف الدفاع عن القناة التي تعتبر مانعاً مائياً فعالاً في وجه أية محاولة هجومية مصرية لعبورها، وقد سُمي الخط باسم الجنرال حاييم بارليف الذي كان يشغل وقتئذٍ منصب رئيس الأركان "الإسرائيلية"، وكان صاحب الفكرة الرئيسية في إنشائه. كان الخط يشمل عدة نقاط ومواقع حصينة يبلغ عددها حوالي ٣١ نقطة، تبدأ من الشمال عند الكيلو متر ١٠ جنوب بور سعيد، وتنتهي عند لسان بور توفيق جنوب السويس. وكانت كل نقطة تبعد عن الأخرى نحو ٤ كيلو مترات، ومجهزة بكافة وسائل الدفاع، عبرته القوات المصرية خلال ٦ ساعات من بدء معركة تشرين الأول عام ١٩٧٣. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٦٧.

(٣) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) كلارك ونعوم، الإمبراطورية الأمريكية، مصدر سابق، ص ٣٥٥.

(5) POOLE Walter, LARSEN Jeffrey and MAHAN Erin., *The Decline of Détente Elliot Richard son, James Schlesinger and Donald Rumsfeld 1973-1977*, Historical office, Office of the secretary of defense, Washington D.C, September 2015, p. 8 .

(6) Transcript of Telephone Conversation Between President Nixon and Secretary of State Kissinger, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 11, 1973, 11 a.m, Document 153, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d153>.

(٧) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٥٧.

والسوفييتية، وبالوقت نفسه لأنها لا تريد مجابهة مع الاتحاد السوفييتي كما ذكرنا تزيد من نفوذهم في المشرق العربي، وهذا ما صرح به وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر لمحمد حسنين هيكل عندما قال له في اليوم الثاني من المعركة: >> إن مصر سوف تتجه إلى الاتحاد السوفييتي لينقذها وهناك احتمالان: أن يتدخل السوفييت بطريقة تفرض علينا التدخل نحن والآخرين وهذا يضعنا أمام احتمال رهيب نحن وهم معاً. وأما لا يتدخل السوفييت ولكنهم سوف يدخلون إلى مصر بطريقة لا يخرجون منها بعد ذلك أبداً وهذا أيضاً احتمال لا نريده. لم تكن المسألة حرصاً على مصر وحدها، ولكن المسألة بالدرجة الأولى كانت حرصاً على حقائق وموازين القوى في هذا العصر، ومن هنا جاء اقتراحي بوقف إطلاق النار فوراً وعودة القوات المتحاربة إلى مواقعها قبله^(١). وعليه أدارت واشنطن هذه الحرب من خلال سياسة كيسنجر الذي أراد إيقاع هزيمة محدودة "إسرائيل" يكون حجمها يرضي العرب ويحرم الاتحاد السوفييتي من الحصول على نصر دعائي، بالوقت نفسه يجبر "إسرائيل" للجلوس إلى طاولة المفاوضات، لذلك رفضت واشنطن تزويد "إسرائيل" بالأسلحة في بداية الأزمة.

وحتى الثامن من تشرين الأول عام ١٩٧٣ كانت الولايات المتحدة الأمريكية في الظاهر تتادي على لسان وزير خارجيتها كيسنجر بوقف إطلاق النار على أساس العودة إلى مواقع ما قبل ٦ تشرين الأول^(٢) لاسيما بعد أن بدا للولايات المتحدة الأمريكية بأن الاتحاد السوفييتي سوف يدخل الحرب إلى جانب مصر وسوريا، مفسرين انسحاب المستشارين السوفييت من مصر مع عائلاتهم قُبيل بدء القتال على أنه دليل على العلم المسبق بالهجوم^(٣)، وهنا شعر الجميع بأن الأزمة القائمة ستكون حاسمة بالنسبة للعلاقات الأمريكية - السوفييتية، فإذا نجح التعاون بين القوتين العظميين لحلّ الأزمة فإن الانفراج سيكسب معناً حقيقياً، أما إذا فشل فإن ذلك سيكون بمثابة قبلة الوداع من الجانب السوفييتي^(٤).

(١) هيكل محمد حسنين، عند مفترق طرق حرب أكتوبر... ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٧٣.

(2) Memorandum From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973. Washington, May 20, 1973, Document 63, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d63>.

(٣) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ١٥٥.

وحقيقة الأمر أن ما تم من نقل رعايا الاتحاد السوفييتي من مصر كان نتيجة علم الاتحاد السوفييتي بالحرب وساعة الصفر في وقت قريب جداً^(١)؛ لذلك تحركت قطع أسطولهم الراسية في الإسكندرية وبور سعيد متخذة عرض البحر موقعاً لها^(٢)، كما قرروا نقل رعاياهم^(٣) يوم الجمعة قبل يوم من إعلان المعركة^(٤)، ومع إعلان الحرب في السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٣^(٥) لم يبقَ من مستشاريهم سوى عدد محدود في مصر وسوريا^(٦).

أيقن الأمريكيون فيما بعد بأن الاتحاد السوفييتي كان له علم مسبق بالاستعداد العربي للهجوم على حليفهم "إسرائيل"، وحسب وجهة نظرهم إذا ثبت بأن الاتحاد السوفييتي له طرف في التخطيط للهجوم فإن ذلك سيضر بالانفراج الدولي بين القطبين، وأن كيسنجر كما أسلفنا حتى تاريخ الثامن من تشرين الأول عام ١٩٧٣ كان لا يزال يتظاهر بإيجاد سلام دولي في إطار الانفراج بين القطبين^(٧)، وفي خطبة ألقاها في نفس اليوم ذهب إلى أن الانفراج لا يعني انعدام المسؤولية في أي منطقة بما فيها المشرق العربي^(٨)، كما أكد أيضاً الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية >> بأن الولايات المتحدة الأمريكية على اتصال مع الاتحاد السوفييتي وأن كلتا الدولتين وافقتا على اتخاذ كل الحذر والحيلة لتجنب المجابهة العسكرية وفق المبادئ التي جاءت في اتفاقية ٢٩ أيار ١٩٧٢^(٩)، >>، الناجمة عن قمة الوفاق الدولي التي انعقدت في موسكو في الشهر والعام نفسه.

على الرغم من كل ذلك لم يكن لا الاتحاد السوفييتي ولا للولايات المتحدة الأمريكية بحاجة إلى مبرر لدخول الحرب، فقد تدخل الاتحاد السوفييتي إلى جانب العرب ليوضح للعالم وللعرب أن سياسة الانفراج

(١) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٧١.

(٢) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٦.

(٣) شيهان، مصدر سابق، ص ٣٠.

(٤) منصور، من أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٢٩، ٢٣٠.

(5) LINDA Yorba., *President Nixon and The Role of Intelligence in; The 1973 Arab- Israeli War*, Center for the study of intelligence, January 2013, p. 49.

(٦) عندما اندلعت حرب تشرين كان عدد السوفييت في المشرق العربي ما يقارب من ٨٠ مستشاراً عسكرياً في مصر، وحوالي ١٤٠٠ في سوريا و ٥٥٠ في العراق اضافة إلى عدد من الفنيين الذين يرافقوهم. وللمزيد انظر - Ibid., p. 49.

(٧) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٨) ماكمان، مرجع سابق، ص ١٢٩.

(٩) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٠٩.

الدولي لا تتعارض مع دعم حركات التحرر الوطني، بل بوسعها أن توفر ظروفًا أنسب لعزل وتدمير بؤر العدوان المتمثل "بالكيان الإسرائيلي"^(١).

أما الولايات المتحدة الأمريكية فلم يقتصر هدفها على حماية "إسرائيل" والدفاع عن سمعة سلاحها في وجه السلاح السوفييتي فحسب، بل كانت تهدف إلى استثمار الحرب في دعم مصالحها الاستراتيجية في المنطقة العربية والعالم. وهكذا أدت حرب تشرين الأول لعام ١٩٧٣ إلى إدخال النزاع العربي - "الإسرائيلي" في سياسة الانفراج الدولي بقوة.

٣ - انخراط القوى العظمى في أزمة عام ١٩٧٣

في اليوم الثالث (٨ تشرين الأول) من المعركة حذرت الولايات المتحدة الأمريكية الاتحاد السوفييتي من تدهور الأوضاع في المشرق العربي وبالتالي انهيار الانفراج الدولي بينهما، وجاء هذا التهديد من قبل وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر مستغلاً انعقاد مؤتمر السلام في العالم المنعقد في واشنطن قائلاً: >> إن سياستنا بخصوص الانفراج السياسي واضحة. وسنعارض كل سياسة خارجية معادية، لن يكون هناك انفراج إذا أحدث أحد الفريقين خللاً ما في إحدى بقاع الأرض، بما فيها الشرق الأوسط^(٢)<<، ودعا الاتحاد السوفييتي إلى ضبط النفس إذا أراد للانفراج بالبقاء حياً^(٣).

في بداية الأزمة كانت الولايات المتحدة الأمريكية تُحرك أسطولها بحذر بحيث لا يحتج الاتحاد السوفييتي على ذلك^(٤)، وأمام تطور الأحداث لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية أن تقف متفرجة على الحرب الدائرة في المشرق العربي عام ١٩٧٣، ولا سيما بعد إنشاء الجسر الجوي السوفييتي إلى سوريا ومصر^(٥)، فرأت أن الاتحاد السوفييتي مُتجه إلى إفشال الانفراج الدولي معها من خلال الجسر الجوي هذا، ومن خلال تشجيع الجزائر على الانخراط في الحرب، غير مباشرين بنتائج ذلك على الانفراج^(٦)، حيث صرح وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر بهذا الخصوص قائلاً: >> وعندما نُبقي نحن وهم (الاتحاد

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

(٢) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٨.

(٣) كوانت، مصدر سابق، ص ١٥٧.

(٤) مصدر نفسه، ص ١٥٤.

(٥) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٠٤.

(٦) مصدر نفسه، ج ٤، ص ٢١٥.

السوفييتي) على الانفراج، فإننا في هذه الأزمة الحالية، وغيرها من الأزمات، سنتحلى برياطة الجأش^(١)<. فالولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من تصرفات الاتحاد السوفييتي في إفشال الانفراج (حسب تفسيرها) جنحت إلى اتباع سياسة هادئة تجاه الأزمة في بادئ الأمر؛ بسبب فضيحة ووترغيت التي أشغلت أعمال الساسة الأمريكيين بشكل مريب جداً عما ما يجري في المنطقة العربية من صراع؛ لذلك بقي الانفراج الدولي محافظ على ما عليه بين القوتين العظميين رغم دعم الاتحاد السوفييتي للعرب بالأسلحة عبر الجسر الجوي المبني بينهما^(٢).

وأمام رفض الرئيس المصري أنور السادات لوقف إطلاق النار في اليوم الثامن من المعركة (١٣ تشرين الأول) صرحت الولايات المتحدة الأمريكية بأنّ الانفراج الدولي بين القوتين العظميين لم يعد غاية الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك على لسان وزير خارجيتها كيسنجر عندما سأله السفير الفرنسي بأنّ الانفراج الدولي مازال المحور الذي تقوم عليه السياسة الأمريكية^(٣)، فرد كيسنجر قائلاً: >> إنّ الانفراج الدولي ليس غاية في حد ذاته، وأعتقد أن الأحداث المتلاحقة لا بدّ لها من استدراجنا نحو مجابهة^(٤)<<، يُستدل من هذا القول إنّ الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة لأن تضحي بسياسة الانفراج مقابل حماية "إسرائيل".

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن بناء جسر جوي بينها وبين "إسرائيل"، على إثر رفض الرئيس المصري لوقف إطلاق النار، وكرد فعل على الجسر الجوي السوفييتي^(٥)، كما أعلنت إمداد "إسرائيل" بأسلحة تصل قيمتها ٥٠٠ مليون دولار^(٦)، وتعهّدت "إسرائيل" بحفظ توازن القوى^(٧) في الشرق الأوسط.

(١) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج٤، ص ٢١٥.

(٢) بريسون، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٣) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج٤، ص ٢١٥.

(٤) مصدر نفسه، ج٤، ص ٢٢٧.

(5) HARMS and FERRY., OP. cit, p. 125.

(٦) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٢٤.

(٧) توازن القوى: هو نظام في العلاقات الدولية مبني على أساس فرضية أن حفظ السلام الدولي يشترط عدم رجحان كفة دولة أو تحالف دولي على كافة الدول أو التحالفات الأخرى المقابلة؛ لأن ذلك يؤدي إلى الهيمنة للكفة الراجحة للطرف الأقوى على حساب الآخر، وبالتالي أن التوازن في القوى يضمن عدم الاخلال بالوضع الدولي الراهن وتوزيع النفوذ بالتراضي بين الدول المعنية، ومن هنا يفترض على هذا النظام أن يساند الدولة التي تتعرض للعدوان من دولة أخرى ضمن هذا النظام==

كما نعلم أن توازن القوى في المفهوم الأمريكي يعني أن تكون "إسرائيل" أكثر تفوقاً من الناحية العسكرية على العرب^(١).

فكان ذروة الدعم الأمريكي "لإسرائيل" في يوم ١٣ تشرين الأول عام ١٩٧٣ عن طريق الجسر الجوي بين البلدين، وجاء ذلك بعد الخسارة التي مُنيت بها "إسرائيل" على الجبهة المصرية^(٢) فاستغلت "إسرائيل" الأسلحة الأمريكية المتطورة التي قُدمت لها وقامت بهجوم معاكس على الجبهتين السورية والمصرية (ملحق رقم ١٦) وهدّدت مدينة الإسماعيلية، وطريق القاهرة - الإسماعيلية، وقامت بتطويق الجيش المصري الثالث^(٣)، أما على الجبهة السورية فقد استطاعت قوات "الكيان" من استرجاع الأراضي التي سيطرت عليها القوات السورية بعد ٦ تشرين الأول عام ١٩٧٣^(٤).

جاءت الانتصارات "الإسرائيلية" نتيجة الدعم الأمريكي لاسيما في يومي ١٤ و ١٥ من تشرين الأول، حيث وصلت قيمة المساعدات الأمريكية للكيان ما يقارب ٢٢٠٠٠ ألف طن من المعدات العسكرية التي نقلت خلال اليومين الماضيين إلى تل أبيب.

لم يرغب الاتحاد السوفييتي في تأزم الوضع أكثر في المشرق العربي فأرسل رسالة في ١٨ تشرين الأول عام ١٩٧٣ إلى الولايات المتحدة الأمريكية يبين فيها استعداداته للتوصل إلى حلٍّ سلمي للصراع العربي - "الإسرائيلي"، وطلب إجراء مفاوضات بين البلدين في موسكو لوقف القتال^(٥)، واقترح على الأمريكيين ثلاثة نقاط لعرضها على مجلس الأمن الدولي تشمل وقف إطلاق النار المكاني بين المتصارعين الإقليميين، وانسحاب "إسرائيل" إلى حدود عام ١٩٦٧ وفق القرار ٢٤٢ المُعلن سابقاً، وإجراء مفاوضات بين الطرفين في سبيل إحلال السلام العادل في المنطقة، وطلب في ١٩ تشرين الأول من الولايات المتحدة الأمريكية بتهدة الوضع في المشرق العربي حتى لا تقع مجابهة بين القوتين العظميين^(٦).

==لأن الامتناع عن ذلك يؤدي إلى نمو قوة الدولة المعتدية ودفعها إلى العدوان والتوسع على حساب الطرف الآخر بما يخل بالنظام الدولي القائم ويعرضه للزوال. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٩٧.

(١) منصور، من أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٣٧.

(٢) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٧٢.

(3) CLEVELAND William and BUNTON Marten., *A History of the Modern Middle East*, Westview Press, Fourth Edition, The United States of America, 2009, p. 376.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٥، ٢٠٦.

(5) CLEVELAND and BUNTON., OP. cit, p. 376.

(٦) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٥١ - ٢٥٤.

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد اليوم الثالث عشر (٩ تشرين الأول) من المعركة أكثر قوة من السابق؛ وذلك لما حققته "إسرائيل" من انتصارات على الجبهة السورية والمصرية؛ لذلك أراد كيسنجر كسب المزيد من الوقت لإعطاء "الإسرائيليين" فرصة للرد على الهجوم العربي^(١) ولتحقيق ذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية تأخير زيارة كيسنجر إلى موسكو لمنح "إسرائيل" فرصة للتقدم على العرب أكثر وذلك قبل إجراء أي مفاوضات في موسكو لوقف إطلاق النار بين القوى الإقليمية المتصارعة^(٢).

وفي أمل العثور على حلٍّ للأزمة، وصل هنري كيسنجر إلى موسكو بعد قبول بلاده المقترح السوفييتي حول وقف إطلاق النار، وفي ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٧٣، وبعد محادثات مع بريجنيف في ٢١ من الشهر نفسه توصل الطرفان إلى اتفاق لوقف إطلاق النار^(٣) لعرضه على مجلس الأمن الدولي لاستصداره وإلزام الطرفين به^(٤).

اجتمع مجلس الأمن الدولي في ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣ وأصدر القرار ٣٣٨ استناداً لما اتفق عليه في اجتماع موسكو بين القوتين العظميين في ٢١ تشرين الأول من العام نفسه، فقبلت مصر بهذا القرار الذي شمل وقف لإطلاق النار^(٥)، والذي كانت تُفكر به منذ ١٩ و ٢٠ تشرين الأول؛ بسبب التقدم "الإسرائيلي" الأمريكي صراحة^(٦)، وتم إبلاغ كيسنجر في موسكو بهذه الموافقة يوم ٢٢ تشرين الأول^(٧)، بالوقت نفسه لم تحترمه "إسرائيل" كالعادة حتى يوم ٢٨ تشرين الأول كما سنرى لاحقاً^(٨)، وأبرق السادات إلى الرئيس السوري بهذا الموافقة لا لأنه يخشى "إسرائيل" بل بسبب مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية^(٩)

(١) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٥٦، ٢٥٨.

(٢) النوري، مرجع سابق، ص ١٢٧-١٢٩.

(٣) BERES COREY., OP. cit, p. 4.

(٤) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٥) الكُنَيْسي حمدي، الحرب طريق السلام، مجلة النهار، المؤسسة العربية للثقافة والعلوم، مصر، مدينة قصر، ١٩٩٧، ص ٢٥٣.

(٦) منصور، جهان السادات شاهدة، مصدر سابق، ص ٢٢٧.

(٧) رياض، مصدر سابق، ص ٤٦٠.

(٨) علي، مصدر سابق، ص ٣١٤.

(٩) مصدر نفسه، ص ٣١٣.

"إسرائيل" في المعركة، وإنه في حال استمراره في القتال يخشى أن تُدمر قواته^(١)، ثم تلتها سوريا بالموافقة في ٢٣ تشرين الأول عام ١٩٧٣^(٢) وبضمان الاتحاد السوفييتي لسوريا^(٣).

وبذلك وافق العرب على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٨ الصادر ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٧٣ والذي ينص على تنفيذ القرار رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، وإجراء مفاوضات سلام تحت إشراف أممي^(٤)، وحقيقة الأمر أن جهود القطبين في وقف القتال عقلت عليه الصحافة ولاسيما الأمريكية منها بأن سياسة الانفراج الدولي بين القوتين العظميين لعبت دوراً محورياً في تهدئة الأمور ووقف إطلاق النار^(٥).

أما بالنسبة "لإسرائيل" فقد استغلت وقف إطلاق النار وحاصرت الجيش المصري الثالث^(٦) وقطعت المؤن عنه^(٧) مما دعا السادات في ٢٤ تشرين الأول عام ١٩٧٣ بمطالبة القوتين العظميين بإرسال قواتهما إلى مصر لتنفيذ وقف إطلاق النار عند مواقع ٢٢ تشرين الأول من العام نفسه والإشراف عليه، وبدوره اتصل بريجنيف بنيكسون ليلفت نظره إلى الانتهاكات "الإسرائيلية" المستمرة لوقف إطلاق النار واشراك القوتين العظميين في مراقبة وقف إطلاق النار في منطقة الصراع^(٨).

٤ - تهديد الانفراج الدولي

أخذ يتضح للعيان بأن الوفاق بين القوتين العظميين أصبح يتعرض لتأثيرات سلبية^(٩)، ولاسيما بعد أن استمرت "إسرائيل" في خرق اتفاق وقف إطلاق النار المُعلن في ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٧٣، مما دفع بالسادات الطلب من الرئيس الأمريكي نيكسون العمل على الضغط على "إسرائيل" بهدف وقف إطلاق النار حيث وعد الأخير بذلك. وفي مساء يوم ٢٣ تشرين الأول أصدر الاتحاد السوفييتي وعلى لسان السكرتير العام للحزب الشيوعي بريجنيف بياناً رسمياً هدد به "إسرائيل" عسكرياً في حال لم توقف العدوان على

(١) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

(٢) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٨٦.

(٣) شيهان، مصدر سابق، ص ٨٠.

(4) HARMS and FERRY., OP. cit, p. 126.

(٥) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٧٩.

(٦) منصور، من أوراق السادات، مصدر سابق، ص ٢٣٨.

(٧) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٨٢.

(8) BERES and...., OP. cit, p. 4.

(٩) هيكل، عند مفترق طرق، مصدر سابق، ص ٤٧.

العرب، رافق ذلك استنفار في القوات البرية والبحرية السوفيتية في حوض المتوسط^(١)، كما أرسل بريجنيف رسالة إلى الولايات المتحدة الأمريكية طالب فيها الأخيرة بالضغط على "الكيان الإسرائيلي" والانسحاب إلى حدود يوم ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٧٢، وتنفيذ القرار ٣٣٨، وأن لم تفعل فسوف يتحرك الاتحاد السوفيتي لإنهاء الأزمة هناك وهذا سوف يترتب عليه انهيار العلاقات بين موسكو وواشنطن^(٢)، >> حيث بدأت كل منهما تمد الجسور الجوية لإمداد حلفائها بالسلاح والعتاد على عجل^(٣).

يعتقد كثيرون بأن القوتين العظميين تتقنان جيداً أصول اللعبة فيما بينهما، مما يجعل خطر التصعيد ضئيلاً جداً لأن هناك خطوطاً حمراء متفق عليها وخطوطاً خفية يحركها الطرفان بمهارة ويحركان بواسطتها العالم، إلا أن هذا ليس على هذه الدرجة من السهولة لأن اللعب بالنار يتضمن دائماً قسطاً كبيراً من المجازفة^(٤) والدليل على ذلك بعد أن طلبت مصر من مجلس الأمن الدولي إرسال قوات مشتركة أمريكية سوفيتية إلى منطقة الصراع، رفضت الولايات المتحدة الأمريكية بإصرار^(٥)؛ لأنها كانت تسعى دائماً إلى تخفيض جنود الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية لا زيادة أعدادهم، وأنها مستعدة لاستخدام حق الفيتو ضد كل قرار تتخذه الأمم المتحدة لإرسال قوات دولية^(٦). وهذا الأمر قد يجرهما إلى احتمال المجابهة.

في ٢٤ من تشرين الأول عرضت موسكو على واشنطن أن تُرسل القوتين العظميين قواتهما إلى منطقة الصراع والإشراف على وقف إطلاق النار بين المتنازعين، وإلا فإن الاتحاد السوفيتي سيدرس مسألة تدخله بشكل منفرد، الأمر الذي أغضب الولايات المتحدة الأمريكية التي جاء ردها بأنها لا تسمح للاتحاد السوفيتي بالقيام بعمل منفرد بالشرق العربي^(٧)، وأن أي عمل منفرد من جانب الاتحاد

(١) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٨٨.

(2) DAHLEN Ingerid., *More Guns and More Butter (U.S. Arms Sales to Israel, 1969– 1974)*, MA Thesis in History, Department of Archeology, Conservation, and History, University of Oslo, Fall 2014, p. 71.

(٣) غرانوتيه بيرنار، إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، ترجمة محمد سميح السيد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٤، ص ٥٣.

(٤) مصدر نفسه، ص ٥٣.

(5) BERES ., OP. cit, p. 5.

(٦) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩١، ٢٩٢.

(7) BERES and., OP. cit, p. 5.

السوفييتي سيهدد الانفراج الدولي^(١)، وأنها ستستخدم حق الفيتو في مجلس الأمن الدولي لمنع الاتحاد السوفييتي من التدخل في المشرق العربي بشكل منفرد، كما ستستخدم حق الفيتو ضد من يُدين "إسرائيل"؛ لأن هذا الأمر سيكون ذريعة للتدخل الخارجي على حد قولها.

ثم طلبت الولايات المتحدة الأمريكية من الاتحاد السوفييتي عدم إثارتها واستغلالها لفضيحة ووترغييت وأنها ستتعاون معه لإرسال قوات أممية بأعداد كبيرة، ولن تقبل إرسال قوات سوفييتية فقط مهما تكن الحجة، وجاء الرد السوفييتي أن موسكو مصممة على التدخل بشكل منفرد إن لم تتعاون معها واشنطن. وفي تطور لاحق للأحداث، وصلت تأكيدات للولايات المتحدة الأمريكية بأنّ الاتحاد السوفييتي سوف يتدخل في المشرق العربي عسكرياً وبشكل منفرد، وتم الكشف عن حالة تأهب قصوى للقوات السوفييتية، وتعزيز للأسطول السوفييتي في البحر الأبيض المتوسط، حيث بلغ عدد قطعه ٨٥ بارجة حربية، وأن هناك ١٢ بارجة متجهة إلى الشواطئ المصرية وعلى ساحل الإسكندرية أيضاً^(٢). وتم الكشف أيضاً عن إطلاق صواريخ سكود على القوات "الإسرائيلية" من قبل القوات السوفييتية المتواجدة في البحر الأبيض المتوسط، ونقل مواد نووية عبر مضيق البوسفور^(٣).

أمام الإجراءات السوفييتية تمّ إعلان حالة التأهب القصوى للقوات الأمريكية^(٤) بما في ذلك القوات المزودة بالأسلحة النووية الاستراتيجية، والقوات العسكرية الأمريكية البحرية والجوية والبرية. وجاءت الأوامر من واشنطن بتحريك الأسطول السادس في المتوسط، وأسطول الغواصات النووي الذي يحمل صواريخ من طراز بولاريس، وحاملة الطائرات جون كينيدي بالتوجه إلى شرقي المتوسط، وذلك إشارة لمنع الاتحاد السوفييتي من التدخل في مصر بشكل منفرد، ووصف كيسنجر هذا الإجراء بأنه إجراء وقائي، وأن التهديد السوفييتي بشكل منفرد يهدّد التوازن الدولي والحساس في عملية الانفراج الدولي^(٥).

ولعل المخاوف التي دفعت الإدارة الأمريكية لاتخاذ هذه الإجراء الوقائي تمثل في أنّ الاتحاد السوفييتي أصبح أكثر قوة من السابق، وأصبح له دور وتأثير فعّال في منطقة النزاع العربي - "الإسرائيلي"، في الوقت

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٢) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٣، ٢٩٦.

(٣) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(4) LINDA., OP. cit, p. 22.

(5) BERES and., OP. cit, p. 6.

الذي تراجع فيه الدور الأمريكي هناك نتيجة حرب فيتنام وفضيحة ووترغيت التي أحاطت بالإدارة الأمريكية، إضافة إلى جنوح الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات الأخيرة إلى سياسة عدم التصادم مع الاتحاد السوفييتي، لهذا كله بدا لواشنطن بأن موسكو على استعداد للدفاع عن العرب أمام "الإسرائيليين"^(١) وهذا بدا واضحاً من خلال تصريح كيسنجر في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٧٣ بأن التحركات السوفييتية الأخيرة لم تخرج عن روح الانفراج الدولي^(٢).

ويمكننا أن نلاحظ مما سبق كيف هددت حرب ١٩٧٣ الانفراج الدولي، من خلال تهديد الاتحاد السوفييتي بتدخله في الصراع الدائر في المشرق العربي لصالح العرب في حال لم تستجب "إسرائيل" للقرار ٣٣٨، الأمر الذي دفع بالولايات المتحدة الأمريكية بإعلان حالة التأهب القصوى لقواتها وطلبت منها التحرك إلى الساحل الشرقي للمتوسط لردع الاتحاد السوفييتي إن بادر في تدخله إلى جانب العرب ضد حليفها "إسرائيل".

ويلاحظ أيضاً أن القوى العظمى مستعدة للدفاع عن حليفاتها في المشرق العربي بقدر لا يهله الانفراج الدولي بينهما، وهذا بدا واضحاً عندما طلب الاتحاد السوفييتي من الولايات المتحدة الأمريكية إرسال قوات مشتركة إلى منطقة النزاع لمراقبة وقف إطلاق النار بين المتصارعين. وهنا لابد من القول إن أزمة عام ١٩٧٣ هددت الانفراج الدولي وكادت أن تنتهي ما بُني من سياسة وفاق دولي بين القوتين العظميين لولا التفاهم الدولي بينهما.

٥ - نهاية أزمة ١٩٧٣

أ - تدخل قوات الطوارئ الدولية والمحافظة على الانفراج الدولي

طلبت مصر مرة ثانية من مجلس الأمن الدولي إرسال قوة طوارئ دولية تحت رعاية الأمم المتحدة تشارك فيها هذه المرة الدول دائمة العضوية؛ لتشرف على وقف إطلاق النار بين العرب و"إسرائيل" وليس قوات أمريكية سوفييتية وفق المقترح الذي تقدم به الاتحاد السوفييتي سابقاً، الأمر الذي وافقت عليه واشنطن^(٣) والتي طلبت من "إسرائيل" تجنب الصدام مع الاتحاد السوفييتي؛ لأن الأخير مصمم على انقاذ الجيش المصري الثالث المحاصر، وأن عدم مرونة "إسرائيل" فيما يتعلق بذلك يشكل خطراً على الانفراج

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٢) كوانت، مصدر سابق، ص ١٧٥.

(٣) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠٢ - ٣٠٤.

الدولي وزعزعة الاستقرار العالمي، على اعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع التخلي عن معارضتها العلنية للتدخل السوفييتي المسلح. الأمر الذي يحمل "إسرائيل" مسؤولية الاخلال بالسلام العالمي في حال لم تستجب. وأمام الضغوط الأمريكية ولرغبة الأمم المتحدة في إيصال الغذاء إلى القوات المحاصرة تم وقف إطلاق النار، وسمحت "إسرائيل" لقوات الطوارئ الدولية بنقل المساعدات الغذائية للجيش الثالث المحاصر.

بعد وقف إطلاق النار بين القوات العربية و"الإسرائيلية" ضعف خطر المواجهة بين القوتين العظميين وتهيأ الجو لمبادرات السلام التي اقترنت بهنري كيسنجر على أساس سياسته الجديدة المبنية على جولته المكوكية في المشرق العربي واتباع سياسة الخطوة خطوة مع العرب و"إسرائيل"؛ بهدف التوصل إلى حل^(١).

وأمام موافقة "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية على تقديم المساعدات الغذائية عن طريق الأمم المتحدة للجيش المصري الثالث المحاصر تعالت الأصوات في الولايات المتحدة الأمريكية على أن الاتحاد السوفييتي يعمل على استغلال الانفراج الدولي لصالحه وأن واشنطن قد تقع فريسة له، إلا أن الحقيقة كانت على عكس من ذلك؛ لأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية كانت تقوم على تقليص نفوذ الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية من خلال استغلالها سياسة الانفراج الدولي في إقامة علاقات وثيقة مع الدول الإقليمية المحيطة بـ"إسرائيل" بهدف استقطابها وإبعادها عن الاتحاد السوفييتي^(٢) الذي يريد الوصول إلى المياه الدافئة من خلال أزمة عام ١٩٧٣، واستغلال الانفراج الدولي لتحقيق ذلك، وبالتالي زيادة نفوذه في المشرق العربي على حد قول الرئيس نيكسون^(٣).

وقد أكدت الصحف الأمريكية (الواشنطن بوست) على ضرورة المحافظة على سياسة الانفراج الدولي وعدم استغلاله؛ لتتمكن الدول من العيش في ظل الطمأنينة والسلام. كما وبيّنت الصحيفة مدى خطورة الوضع الذي وصل بين بريجنيف ونيكسون خلال أزمة ١٩٧٣، والذي تهادى أمام الانفراج الدولي. كما أن

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(٢) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠٤.

(3) PANDEVA Irena., "The Soviet- Middle East Nexus; Foreign Policy of the soviet Union towards the Middle East", *Institianus primus law- Review*, Vol 6/1, 2014, p. 4.

النيويورك تايمز الصادرة في السادس والعشرين من شهر تشرين الأول عام ١٩٧٣ أوضحت أن أزمة عام ١٩٧٣ كشفت بأن الانفراج الدولي مازال هشاً^(١) بين القوتين العظميين.

بعد وقف إطلاق النار بين القوى المتنازعة في المنطقة العربية وما أعقبها من تعليقات من قبل رجال السياسة والصحافة الأمريكيين حول استغلال الاتحاد السوفييتي للانفراج الدولي وتهديده إثر أزمة عام ١٩٧٣ بين كيسنجر أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتهم من خلال سياستها المقبلة في التوصل إلى اتفاق بين العرب و"إسرائيل"؛ كون لها مصالح حيوية في المنطقة العربية، كما للاتحاد السوفييتي أيضاً، وأوضح أن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى بناء نظام دولي جديد يقوم على الوفاق الدولي ويبدأ مرحلة بعيدة عن مرحلة الحرب الباردة، وكما أكد أن الوفاق الدولي لا يجعلنا نتخلى عن المنطقة العربية للقوى العظمى الأخرى، وبالوقت نفسه أكد كيسنجر أن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب بوجود مشاكل في المنطقة قد تصل إلى مجابهة نووية بين القوتين العظميين وبالتالي تهديد الوفاق الدولي بين القطبيين^(٢). لذلك سارع كيسنجر في سياسته المكوكية للبحث عن تسوية ترضي طرفي النزاع القائم في المنطقة العربية وبالوقت نفسه إبعاد الاتحاد السوفييتي عن هذه التسويات بهدف تقليص نفوذهم في المنطقة.

يُلاحظ من السياسة الأمريكية السابقة بأنها منذ وقف إطلاق النار أخذت في رسم سياسة تهدف إلى إبعاد الاتحاد السوفييتي عن المنطقة العربية والتقليص من نفوذه، حيث اتضح ذلك من خلال الضغط على "الكيان الإسرائيلي" لوقف إطلاق النار، وإسراع وزير خارجيتها إلى المنطقة العربية لتثبيت وقف إطلاق النار عندما أحست واشنطن جدية التحرك السوفييتي تجاه المنطقة وذلك بالبحث عن تسويات منفردة مع العرب بهدف استقطابهم، وهذا ما سنلاحظه لاحقاً.

ب- تقدّم الدبلوماسية الأمريكية وتراجع السوفييتية

كانت لحرب تشرين ١٩٧٣ نتائجها المباشرة على الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما ارتفاع أسعار النفط نتيجة الحظر النفطي الذي فرضه العرب^(٣). ولكي يُعالج كيسنجر ما تسببت به حرب عام ١٩٧٣

(١) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٠.

(٢) شيهان، مصدر سابق، ص ٤٧.

(3) GADISS John Lewis., *the Cold War a New History*, The Penguin press, New york, 2005, p. 129.

على بلاده اتّبع سياسة المراوغة مع العرب، مع العمل على تحقيق أهداف الولايات المتحدة الأمريكية الأخرى المتمثلة بتقليص النفوذ السوفييتي في المشرق العربي وإعادة انتشار النفوذ الأمريكي بدلاً عنه، وضمان أمن "إسرائيل" ومستقبلها. ولتحقيق ما خطط له كيسنجر يجب التعامل مع كلِّ بلدٍ عربي على حدة^(١)، متبعاً سياسة مكوكية في المشرق العربي لتنفيذ ما سبق من الأهداف التي رسمتها الإدارة الأمريكية له^(٢).

لم تسع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحلول الشاملة بل لجأت إلى الحلول الجزئية التي تبنتها زيارات كيسنجر المكوكية التي شملت الأقطار العربية المعنية بتسوية الأزمة وبين "إسرائيل"^(٣). ومهد لسياسته بهدف إنجاحها بأن هناك انفكاك أول وانفكاك ثانٍ على جبهات القتال بين الجيشين المصري و"الإسرائيلي"^(٤)، ولكي يُقنع الأطراف المحلية بالحل السلمي، عمل على إبعاد الاتحاد السوفييتي^(٥) والأمم المتحدة عن موضوع التسوية، وليتهرب منهما حتى لا يُعيقان مخططاته في إيجاد تسوية تحقق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية^(٦). واستكمالاً لذلك أعلن كيسنجر عن رحلته المكوكية^(٧) وزار خلالها بعض عواصم المنطقة ذهاباً وإياباً تنفيذاً لأول سياسة أمريكية تجاه العالم العربي^(٨) وفق الآتي.

١- الرحلة المكوكية الأولى لكيسنجر والاتفاق مع مصر

في ٥ تشرين الثاني عام ١٩٧٣ بدأ كيسنجر رحلته المكوكية الأولى إلى شمال إفريقيا والتي بدأها بزيارة تمهيدية للمغرب مؤكداً لملكها الحسن بضرورة إنجاح مهمته التي يفكر بها في سبيل الوصول إلى تسوية شاملة على حد قوله^(٩). ثم تابع رحلته في ٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٣ إلى مصر والتقى بالرئيس المصري أنور السادات في اليوم السابع من تشرين الثاني من العام نفسه واتفق معه على إعادة العلاقات

(١) عبد الكافي، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(٢) نصار، وهبان، مرجع سابق، ص ٣١٠.

(3) BROWN Carl., *CENTERSTAGE American Diplomacy since World War II*, Holmers &Meier Publishers, The United States of America, 1990, P. 227.

(٤) شرايبي، مصدر سابق، ص ٣٦٥.

(5) RUBIN., *secrets of state...*, Op. cit, p. 166.

(6) HARMS and FERRY., OP. cit, p. 126 -127.

(7) POOLE LARSEN and MAHAN., OP. cit, p. 8.

(٨) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(٩) شرايبي، مصدر سابق، ص ٣٨٧.

الدبلوماسية بين واشنطن والقاهرة التي انقطعت منذ حرب عام ١٩٦٧^(١). كما وافق كيسنجر مع السادات على عدة نقاط تلبي المطالب "الإسرائيلية" التي كان أبرزها أن تُعيد مصر أسرى الحرب "الإسرائيليين"، وموافقتها على البدء بإجراء محادثات سلام مباشرة، مقابل أن تقوم "إسرائيل" بفتح ممر دائم للجيش الثالث المصري المحاصر، والعمل على انسحاب "إسرائيل" النهائي من معظم سيناء.

بعد الاتفاق مع مصر وأثناء المحادثات انطلق من مصر مساعد وزير الخارجية الأمريكي إلى "إسرائيل" لتقديم خطة السلام التي توصل إليها كيسنجر مع السادات والتي وافقت عليها "إسرائيل" بضغوط أمريكية، وبناءً على ذلك أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأمم المتحدة نسخة عن الاتفاقية التي توصلت إليها مع مصر^(٢) والتي تشتمل على ست نقاط، كان أبرزها الآتي:

- ١ - توافق مصر و"إسرائيل" على الاحترام الدقيق لوقف إطلاق النار الذي أقره مجلس الأمن الدولي^(٣).
 - ٢ - يوافق الطرفان على مناقشة مسألة العودة لمواقع ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٧٣ وذلك في إطار اتفاقية بشأن الانفكاك وفصل القوات المتنازعة تحت إشراف الأمم المتحدة.
 - ٣ - ترحيل جميع الجرحى المدنيين من مدينة السويس، مع تزويد مدينة السويس بالطعام والدواء بشكل يومي^(٤).
 - ٤ - ستقوم الأمم المتحدة بالأشراف على جميع نقاط التفتيش على طريق القاهرة - السويس.
 - ٥ - بمجرد إقامة مراكز الأمم المتحدة على طريق القاهرة - السويس يجري تبادل أسرى الحرب بما في ذلك الجرحى^(٥).
 - ٦ - ألا تكون هناك عوائق لنقل المواد التموينية لضفة القناة الشرقية^(٦).
- وافقت كلٌّ من "إسرائيل" ومصر على النقاط الست في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٧٣، وبناءً عليها بدأت مباحثات الكيلو ١٠١ على طريق السويس، بين ممثلين من مصر و"إسرائيل".

(1) RUBIN., *secrets of state...*, Op. cit, p. 150 – 169.

(٢) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٢٥.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ٤٧٣.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٩٠.

(٥) الجمسي، مصدر سابق، ص ٤٧٣.

(٦) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

في يوم ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ تمّ تبادل الأسرى ونفذت مصر كافة التزاماتها بالوقت الذي رفضت "إسرائيل" الانسحاب إلى مواقعها يوم ٢٢ تشرين الأول، مما أضطر المبعوث الأممي أن يؤجل محادثات الكيلو ١٠١، مع بقاء الحصار "الإسرائيلي" للجيش الثالث المصري قائم^(١).

في الوقت الذي لم يوافق "الإسرائيليون" على الانسحاب وفق ما تم الاتفاق عليه مع مصر اجتمع ممثلون عن ١٥ دولة عربية في لقاء قمة في الجزائر^(٢) بتاريخ ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٣، حيث عالجت القمة الوضع القائم في المشرق العربي، وانتهت بتأكيد الدول العربية عن رغبتها في تحقيق الحلّ السلمي العادل الذي يقوم على انسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس، واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة^(٣).

وفي هذه الأثناء انتهت الرحلة المكوكية الأولى لوزير الخارجية الأمريكي كيسنجر بالفشل بعد التوقيع على اتفاقية بين "إسرائيل" ومصر مع تنفيذ الأخيرة ما تمّ الاتفاق عليه، ورفض "إسرائيل" ذلك، الأمر الذي أدّى إلى تعليق المحادثات بين الجانبين. أما العرب المجتمعين في الجزائر لم يتخذوا أيّ إجراء جاد على ما تصرف به "إسرائيل"، كما لم يمارسوا أي ضغط على الولايات المتحدة الأمريكية لدفع "إسرائيل" إلى تنفيذ الاتفاق الذي تمّ تحت رعايتها.

٢ - الرحلة المكوكية الثانية وفشل مؤتمر جنيف

استأنف كيسنجر رحلته المكوكية الثانية فوصل إلى الجزائر في ١٣ كانون الأول عام ١٩٧٣ لإقناع الرئيس هواري بومدين بعدم معارضة سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى للوصول إلى حلّ سلمي على حدّ قوله، فرحبت الجزائر بذلك^(٤).

ثم استأنف كيسنجر رحلته في مساء ١٣ كانون الأول متجهاً إلى مصر، حيث التقى للمرة الثانية بالرئيس السادات الذي أبدى استعداد له لمؤتمر جنيف المقبل، مؤكداً أنه إذا وجد تقدّم بالمفاوضات وعملية السلام سيتخلّى بالتدريج عن الاتحاد السوفييتي الذي حطم قلب الرئيس السابق جمال عبد الناصر، وأنّه سوف يتخلّى عن الأسلحة السوفييتية لصالح الأسلحة الأمريكية. وهنا يمكن القول بأن سياسة كيسنجر

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٤٧٣، ٤٧٤.

(٢) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ٤٧٩.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ١٩٢.

الأحادية بدأت تثمر لصالح الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية تراجع الاتحاد السوفييتي وإبعاده عن عملية التسوية في المنطقة العربية، وهذا ما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية.

بعدها توجه كيسنجر إلى الرياض التي أشارت له بأن سوريا^(١) غير مرتاحة لتقلبات السياسة الأمريكية في المنطقة^(٢). ثم أكمل كيسنجر رحلته باتجاه سوريا في ١٥ كانون الأول عام ١٩٧٣ والذي وجد فيها الدولة الأكثر تصلباً من بقية الدول العربية تجاه "إسرائيل"، حيث طالبت سوريا من كيسنجر أن يُحدد الأساس الذي سيعقد عليه مؤتمر جنيف؛ لأنه إذا لم يكن الأساس هو انسحاب "إسرائيل" من كافة الأراضي العربية المحتلة^(٣) فإن سوريا لا تجد فائدة من حضور المؤتمر المُزعم انعقاده في ٢١ كانون الأول عام ١٩٧٣^(٤).

لقد شعرت سوريا بأن كيسنجر قد استطاع أن يوقع الخلاف بينها وبين مصر لاسيما بعد أن طلبت سوريا من كيسنجر فض الاشتباك على الجبهة السورية على غرار ما حصل على الجبهة المصرية، إلا أن الأخير رفض ذلك مشيراً لإمكانية مناقشة ذلك في جنيف المرتقب^(٥). وعلى إثر المحادثات السورية مع كيسنجر أصدرت سوريا بياناً في ١٧ كانون الأول عام ١٩٧٣، أعلنت فيه رفضها حضور مؤتمر جنيف، وأضافت أن الاتصالات مع كيسنجر قد أكدت لها بأن المؤتمر لن يحقق الأهداف العربية التي تدعو إلى الانسحاب "الإسرائيلي" من الأراضي العربية وصيانة حقوق الشعب الفلسطيني^(٦).

أما موقف الاتحاد السوفييتي فجاء رافضاً لسياسة كيسنجر المكوكية، لأنها تؤدي إلى تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بالتفاوض مع العرب^(٧) وبالتالي محاولة إبعاده عن المنطقة العربية، وقد يكون هذا السبب

(١) كانت سوريا قد قطعت علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تسمح حتى بوجود قسم صغير لرعاية المصالح الأمريكية ليكون قناة للاتصال بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، بالوقت الذي كانت سوريا معروفة لدى الولايات المتحدة الأمريكية بأنها صديقة للسوفييت في المحافل الدولية، وإحدى الدول المتزعمة للمجموعة الراديكالية. زيارة كيسنجر لسوريا كانت أول زيارة لوزير خارجية أمريكي منذ عشرين سنة. وللمزيد انظر: شرابي، مصدر سابق، ص ٣٩٩.

(٢) مصدر نفسه، ص ٣٩٨.

(٣) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٣١.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ١٩٣.

(٥) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٩٩.

(٦) رياض، مصدر سابق، ص ٤٩٣.

(٧) مانغولد، مصدر سابق، ص ٣٤٤.

الذي دفع الاتحاد السوفييتي للموافقة لحضور مؤتمر جنيف على الرغم من الغياب السوري. مع العلم أن الموقف السوفييتي هذا ضرب وحدة الموقف العربي بين مصر وسوريا، وبذلك يكون كيسنجر نجح في بذر الشك بين كل من سوريا والاتحاد السوفييتي. إلا أن الأمر المؤكد هو أن الاتحاد السوفييتي قد فقد دوره الإيجابي من أجل التوصل إلى تسوية في المنطقة، وإن كان كيسنجر قد عمل على إشراكه في رئاسة المؤتمر؛ حتى يضمن عدم عرقلة له في إنجاح مهمته^(١).

اتسمت رحلة كيسنجر الثانية بالتفاوض مع سوريا، التي رفضت ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من تسويات منفردة مع الأقطار العربية، وكما استطاعت زرع الفرقة بين العرب ولاسيما بين مصر التي قبلت حضور المؤتمر وسوريا التي رفضت ذلك، وأحدثت خلافاً بين سوريا والاتحاد السوفييتي أيضاً؛ لأن الأخير قبل حضور مؤتمر جنيف رغم غياب سوريا عنه.

- مؤتمر جنيف ٢١ كانون الأول عام ١٩٧٣

على الرغم من كُـلِّ الظروف التي سبقت مؤتمر جنيف لم تتخل الولايات المتحدة الأمريكية عن الدعم العسكري والسياسي "لإسرائيل". إلا أن الظروف الدولية (الانفراج الدولي)، والحظر النفطي، والضغطات السوفييتية حول إرسال قوات من طرف واحد باتجاه منطقة النزاع العربي - "الإسرائيلي"^(٢)، ومع اقتراب وجهات النظر العربية مع "الإسرائيلية" حول المفاوضات^(٣) دفعت هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي لعقد مؤتمر جنيف في ٢١ كانون الأول عام ١٩٧٣، والذي جاء بعد سلسلة من المباحثات الأولية بين طرفي القوتين العظميين^(٤).

اشترك في أعمال هذا المؤتمر عن جانب الاتحاد السوفييتي وزير خارجيته أندريه غروميكو، وعن الولايات المتحدة هنري كيسنجر، وعن مصر إسماعيل فهمي (وزير خارجية مصر)، وعن "الكيان الإسرائيلي" وزير الخارجية أبا إيبان، وحضر المؤتمر ممثلون عن الأردن والسعودية، ولم تحضر سوريا؛

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٤٩٤.

(٢) كوانت، مصدر سابق، ص ١٨٣، ١٨٤.

(3) RUBIN., *secrets of state...*, Op. cit, p. 166.

(٤) محمد أنور،، حرب بلا بنادق أخطر حرب بين العرب وإسرائيل، دار آيه، للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٤٦.

بسبب عدم تحديد الأساس الذي سينعقد عليه المؤتمر، الذي أفتتح جلسته كورت فالدهايم^(١) السكرتير العام للأمم المتحدة^(٢). كان هدف الولايات المتحدة الأمريكية من وراء انعقاد مؤتمر جنيف تقليص نفوذ الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية لتخلق مزيداً من المشاكل بين مصر والاتحاد السوفييتي^(٣) وذلك من خلال إيجاد تسوية بين العرب و"إسرائيل" والعمل على تحجيم الدور السوفييتي في عملية السلام لأدنى حد^(٤). لاحظ الاتحاد السوفييتي الدور الذي أخذت تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، ولاسيما ما يقوم به كيسنجر في الشرق الأوسط قد يجعل مفاتيح الحل بيد الأمريكيين فقط، وهذا إن حصل سيكون بداية النهاية للاتحاد السوفييتي في المشرق العربي وبالمقابل الركيزة الأساسية التي سوف تنطلق منها الولايات المتحدة الأمريكية لفرض هيمنتها على المنطقة من جديد^(٥)، وزيادة الدور الأمريكي في المنطقة، وبالوقت نفسه إبعاد سوريا عن باقي الدول العربية لإضعافهم جمعياً أمام "الكيان الإسرائيلي"، وكما رغبت الولايات المتحدة الأمريكية بمشاركة الأمم المتحدة في مؤتمر جنيف؛ لتخفيف الضغط الأوروبي عليها^(٦) نتيجة الحظر النفطي العربي الذي أثر على دول أوروبا اقتصادياً والتي كانت الولايات المتحدة الأمريكية المسبب الرئيس له^(٧).

وبعد المناقشات في جنيف انتهى المؤتمر دون تحقيق أي نتيجة سوى تشكيل لجنة عسكرية^(٨) للبحث في فصل القوات "الإسرائيلية" عن المصرية في جبهة سيناء إلا أن اللجنة لم تستطع تحقيق أي هدف^(٩). فحتى مجيء كيسنجر في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٧٤ وافض الاشتباك بين القوات "الإسرائيلية"

(١) كورت فالدهايم: أصبح أميناً عاماً للأمم المتحدة خلفاً ليوثانت في ١ كانون الثاني من عام ١٩٧٢. وللمزيد انظر: بيلي، مصدر سابق، ص ٣٠٥.

(٢) بريماكوف، مصدر سابق، ص ٣٨٥، ٣٨٦.

(٣) نافعة، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٥) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١٦.

(٦) شرابي، مصدر سابق، ص ٤٠٢.

(7) POOLE, LARSEN and MAHAN., OP. cit, p. 11.

(٨) رياض، مصدر سابق، ص ٤٩٤.

(٩) الجسمي، مصدر سابق، ص ٤٧٨.

والمصرية^(١)، أعلن السادات بنفس اليوم >> أن الاتفاق يقضي بانسحاب "إسرائيل" من غرب قناة السويس، مع تخفيف القوات على الخطّين المصري و"الإسرائيلي"، وإيجاد منطقة منزوعة السلاح بين الخطوط المصرية و"الإسرائيلية" تتمركز فيها قوات الأمم المتحدة^(٢)<<، كما وعد السادات الولايات المتحدة الأمريكية في حال أُنْصَحِل فض الاشتباك على باقي الجبهات المصرية فإنّه سيُعيد ضخ النفط إليها^(٣). وهذا ما كانت تسعى إليه الولايات المتحدة الأمريكية من وراء سياسة كيسنجر المكوّية في المنطقة العربية.

٣ - الرحلة المكوّية الثالثة والاتفاق النهائي مع أطراف النزاع

واصل كيسنجر دبلوماسيته المكوّية بعد مؤتمر جنيف، وخلال زيارة كيسنجر لسوريا توصل مع الأخيرة إلى فصل القوات على الجبهة السورية مع "إسرائيل" في ٣١ أيار عام ١٩٧٤^(٤) (ملحق رقم ٥). ثم أرد الرئيس الأمريكي تكريس هذه الاتفاقيات وتعميقها من خلال زيارته للمنطقة في شهر حزيران عام ١٩٧٤، وبالوقت نفسه هدف من وراء هذه الزيارة التأثير على الشعب الأمريكي لإبقائه في السلطة ومواجهة فضيحة وترغييت التي أَلَمَتْ به، إلا أنّه اضطر إلى التّحتي في ٨ آب عام ١٩٧٤^(٥). استلم الرئيس الجديد جيرالد فورد Gerald Ford^(٦) (١٩٧٤-١٩٧٦) في ١٠ آب عام ١٩٧٤ وأعلن مواصلته نفس السياسة التي كان قد اتبعها سلفه^(٧).

(1) CLEVELAND and BUNTON., OP. cit, p. 377.

(٢) رياض، مصدر سابق، ص ٤٩٧ - ٤٩٩.

(٣) مصدر نفسه، ص ٤٩٧ - ٤٩٩.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٤٠٦.

(٥) رياض، مصدر سابق، ص ٥١٠.

(٦) جيرالد فورد (١٩١٣-٢٠٠٦): الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، تخرج من جامعة ميتشغن، وامتحن المحاماة، انتخب نائباً في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ميتشغن ١٩٤٩-١٩٧٣، وترأس مجموعة نواب الحزب الجمهوري في مجلس النواب ١٩٦٥-١٩٧٣، عُيّن نائباً لرئيس الجمهورية ١٩٧٣-١٩٧٤، تابع سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفييتي، ودعم الكيان الصهيوني، خاض معركة الرئاسة عام ١٩٧٦ ضد كارتر وسقط بفارق ٢% من الاصوات. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٦٢٤.

(٧) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١٨، ٢١٩.

بعد شهر من تولية الرئيس الجديد إدارة البيت الأبيض توصل كيسنجر في الأول من أيلول عام ١٩٧٥ إلى توقيع اتفاقية (سيناء الثانية) بين الولايات المتحدة الأمريكية من طرف، و"إسرائيل" ومصر من طرف آخر حول بناء محطة إنذار مبكر بين مصر و"إسرائيل". كما توصل كيسنجر بعقد اتفاقية أخرى تم من خلالها فصل القوات الثانية بين مصر و"إسرائيل"^(١) وكان أبرز ما تم الاتفاق عليه الآتي:

١ - إن النزاع بين الطرفين في المشرق العربي لا يتم حله بالقوة المسلحة وإنما بالوسائل السلمية.
٢ - يتعهد طرفا النزاع بعدم استخدام القوة والتهديد بها أو الحصار في مواجهة الطرف الآخر^(٢).
٣ - استمرار الطرفان في مراعاة وقف إطلاق النار بدقة في البر والبحر والجو والامتناع عن أي عمل عسكري ضد الطرف الآخر.

٤ - تحديد المبادئ التي يتم بموجبها تحريك القوات المسلحة للطرفين.
٥ - تعتبر قوات الطوارئ الدولية أساسية وتستمر في عملها، وتجدد مدتها سنوياً^(٣).
٦ - ينشئ الطرفان لجنة مشتركة أثناء سريان الاتفاق، تعمل تحت رئاسة المنسق العام لعمليات الأمم المتحدة في الشرق الأوسط.

٧ - يعتبر الطرفان هذه الاتفاقية خطوة هامة نحو سلام دائم وعادل، مع مواصلة الأطراف بذل الجهود للتوصل بالتفاوض إلى اتفاق سلام نهائي في إطار مؤتمر جنيف للسلام وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٨ لعام ١٩٧٣.

٨ - تسري الاتفاقية من لحظة التوقيع عليها في الأول من أيلول عام ١٩٧٥، وتبقى سارية المفعول حتى تحل محلها اتفاقية جديدة.

وقد وصف الرئيس فورد هذه الاتفاقية على أنها من أهم الاتفاقيات في العشر سنوات الأخيرة إن لم تكن في القرن العشرين بأكمله.

وفي ٨ تشرين الأول وافق الكونجرس على إرسال ٢٠٠ فني أمريكي للعمل في محطة الإنذار المبكر في سيناء، وبذلك أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً أساسياً في هذه المرحلة الهامة من مراحل

(١) الخوند، مرجع سابق، مج ١٠، ص ١١٠.

(2) CLEVELAND and BUNTON., OP. cit, p. 377.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ٥٣٨.

تسوية النزاع العربي - "الإسرائيلي" والتي أُستبعد عنها الاتحاد السوفييتي مما انعكس أيجاباً على العلاقات المصرية - الأمريكية التي توجّهها الرئيس أنور السادات بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

دفع التقارب بين القاهرة وواشنطن الاتحاد السوفييتي إلى تخفيض شحنات الأسلحة إلى مصر، الأمر الذي دفع الأخيرة للبحث عن مصادر جديدة للأسلحة التي كان الغرب مستعداً لشحنها إلى العرب^(٢)، بالوقت نفسه لم يبق للاتحاد السوفييتي بعد التوقيع على اتفاقية سيناء الثانية سوى الخروج من المنطقة العربية^(٣).

بلغ تدهور العلاقات المصرية - السوفييتية مرحلة أبعد عندما أعلنت مصر في ١٤ آذار عام ١٩٧٦ إلغاء معاهدة الصداقة المصرية - السوفييتية على أساس أن الاتحاد السوفييتي لم ينفذ شرط التعاون بين الطرفين المصري والسوفييتي في المجال العسكري^(٤). كما ألغى الرئيس السادات في نيسان عام ١٩٧٦ التسهيلات التي كان يتمتع بها أسطول الاتحاد السوفييتي في المياه المصرية.

دفعت هذه الإجراءات موسكو لاستتكار ما يقوم به الرئيس المصري واتهمت مصر بالتحول نحو الولايات المتحدة الأمريكية ودول العالم الرأسمالي مبتعدة أكثر فأكثر عن الدول العربية التقدمية، وعن الخط المبدئي للعمل المشترك من أجل عملية تسوية في المنطقة، وأن الصفقات الانفرادية أبعدت مصر عن الدول العربية وأضعفت من موقف العرب أمام الخطر "الإسرائيلي".

انسجم موقف الاتحاد السوفييتي هذا مع موقف بقية الدول العربية الراديكالية وعلى رأسها سوريا والعراق وليبيا التي رفضت توقيع مصر على اتفاقية فصل القوات الثانية متجاهلة مصالح سوريا (الجزيرة) وحقوق الشعب الفلسطيني. ومن الطبيعي أن تحظى هذه المصالح بمساندة الاتحاد السوفييتي الذي أخذ يسعى إلى تحسين وضعه الدبلوماسي بالسعي إلى انعقاد مؤتمر جنيف من جديد على أن يضم كل الأطراف المتنازعة في المشرق العربي للبحث عن حل يرضي جميع الفرقاء، إلا أن أحداث لبنان عام

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١٩ - ٢٢٣.

(٢) مانغولد، مصدر سابق، ٣٤٥.

(٣) هيكل محمد حسنين،، الزلزال السوفييتي، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠، ص ١٢٢.

(٤) رياض، مصدر سابق، ص ٥٤٢.

١٩٧٦ حالت دون ذلك^(١)، بل سببت شرخاً في العلاقات السورية السوفيتية نتيجة التدخل السوري في لبنان الذي لم يرغب به الاتحاد السوفيتي.

أخذت العلاقات السوفيتية مع كُلاً من مصر وسوريا بالتدهور وذلك ليس بسبب الأزمة اللبنانية فقط ولكن بسبب تفوق واشنطن على موسكو سياسياً، فعلى الرغم من تقديم الاتحاد السوفيتي الكثير من المساعدات للعرب في حرب تشرين الأول عام ١٩٧٣، كان الكسب السياسي للولايات المتحدة الأمريكية وذلك بفضل وزير خارجيتها الذي قاد المفاوضات وفكّ الارتباط على الجبهتين السورية والمصرية مع "إسرائيل" دون إشراك الاتحاد السوفيتي فيها. أضف إلى ذلك بأنّ الاتحاد السوفيتي أخفق بقطف حصّته السياسية من سياسته العسكرية السابقة التي تعود إلى ظروف هزيمة العرب عام ١٩٦٧، والتي كان هو المسؤول عنها بالدرجة الأولى.

ثم أن موسكو كانت ترغب في مرحلة ما بين الأزميتين في قلب هزيمة عام ١٩٦٧ لمصلحتها من خلال الدعم العسكري والسياسي للعرب، إلا أن هذه السياسة كانت غير مجدية لتحقيق الانسحاب "الإسرائيلي" بل العكس من ذلك زادت في الدعم الأمريكي "إسرائيل"، ويشير ذلك إلى أن مفعول الشحنات السوفيتية لمصر وسوريا كان يُقابله شحنات أمريكية أكثر "للكيان الإسرائيلي"؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تسعى إلى تحقيق توازن في المنطقة يحافظ على التفوق "الإسرائيلي".

في الحقيقة كان الاتحاد السوفيتي يعاني من حصد التورط بصورة حقيقية ووثيقة جداً في النزاع العربي "الإسرائيلي"، ولم يكن ملتزم يوماً به التزاماً عميقاً بدرجة كافية، وبالتالي لم يحصل على حصة سياسية هامة نتيجة سياسته العسكرية باستثناء حصتين: الحصة الأولى في أواسط الخمسينات حين أدت صفقات السلاح الأولى إلى تعزيز التيار القومي المعادي للغرب في الوطن العربي، والحصة الثانية دعمه للعرب بعد هزيمتهم في حرب عام ١٩٦٧ والتي أدت إلى الحصول على مرافق عسكرية في مصر وربما في سوريا أيضاً، وهذا أبرز ما حصل عليه الاتحاد السوفيتي خلال أبرز الأزمات في المشرق العربي والتي كان الرابح الكبير فيها الأمريكيون فقط من خلال انتصار عسكري في حرب عام ١٩٦٧، وانتصار سياسي دبلوماسي في حرب عام ١٩٧٣.

(١) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١٩ - ٢٢٣.

الفصل الرابع

مواقف ودور الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية من أزمتي ١٩٦٧
و ١٩٧٣

أولاً - مواقف ودور الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية من أزمة ١٩٦٧

١ - تحرك القوى العظمى

لم تقف القوتان العظميان موقف المتفرج من الصراع القائم في المشرق العربي كما رأينا سابقاً، فدعمت كل طرف من أطراف الصراع وفقاً لمصالحها هناك وطبيعة العلاقة القائمة في المنطقة، فدعمت الأطراف المتنازعة في المحافل الدولية وفي قمم عقدتها مع بعضها البعض وذلك من خلال الاقتراحات والمشاريع التي تقدمت بها؛ بهدف الحصول على مكاسب سياسية ترضي طرفها المؤيد لها في المنطقة.

أ- الاتحاد السوفييتي

في اليوم الأول من الاعتداء "الإسرائيلي" وفي ٥ حزيران ١٩٦٧ أصدرت الحكومة السوفييتية بياناً أعلنت فيه >> أنها تحتفظ لنفسها في اتخاذ جميع الخطوات التي يطلبها الموقف، ودعا الكرملين حكومات دول أخرى بما فيها حكومات الدول الكبرى إلى بذل كل ما في وسعها لإخماد الحريق العسكري الذي شب في الشرق الأوسط^(١)، وهذا يعني أن الاتحاد السوفييتي فتح أمام الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا الطريق لاتخاذ خطوات تراها هذه الدول مناسبة في إخماد ما يحصل، متجاهلاً ما أذاعته المصادر العربية من مساندة الولايات المتحدة الأمريكية "لإسرائيل" في قتالها ضد العرب.

اجتمع مجلس الأمن الدولي في يوم ٥ حزيران بناءً على طلب مندوب مصر في الأمم المتحدة لمعالجة الأزمة، وخلال الاجتماع طرح الاتحاد السوفييتي مشروع يطالب المجلس بشجب العدوان ووقف القتال (ملحق رقم ٨)، وأن ينسحب الجانبان إلى مواقع ٤ حزيران، وفي ٨ حزيران عام ١٩٦٧ تقدم المندوب السوفييتي من جديد بمشروع على غرار المشروع السابق، وزاد عليه أن "إسرائيل" تنتهك ميثاق الأمم المتحدة وقراراته السابقة الخاصة بوقف القتال^(٢).

وبعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧^(٣) وصل إلى القاهرة في ٢١ كانون الأول ١٩٦٧ وزير خارجية الاتحاد السوفييتي غروميكو يحمل معه مشروع يشمل على جدول زمني لتنفيذ قرار مجلس الأمن ٢٤٢، وطلب من مصر أن تقدم هذا المشروع إلى الوسيط الدولي

(١) حكيم، مرجع سابق، ص ١١٩.

(٢) مرجع نفسه، ص ١١٩ - ١٢١.

(٣) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٣٣.

يارنج^(١)، إلا أن مصر أصرت بأن يقوم الاتحاد السوفييتي بتقديم هذا المشروع بنفسه؛ لتضع الاتحاد السوفييتي أمام مجابهة مع الولايات المتحدة الأمريكية وتكشف خداع الإدارة الأمريكية لعدم مصداقية الأخيرة، وقد تضمن المشروع النقاط الآتية:

- ١ - أن تنسحب القوات "الإسرائيلية" إلى مسافة أربعين كيلو متر شرق قناة السويس كمرحلة أولى.
 - ٢ - تتراجع هذه القوات إلى خطوط ٤ حزيران بعد شهر.
 - ٣ - تنقيد "إسرائيل" بالقرار الخاص باللاجئين.
 - ٤ - تنقيد مصر بتأمين حرية الملاحة في قناة السويس.
 - ٥ - ترابط قوات الأمم المتحدة في شرم الشيخ.
 - ٦ - تتفق الدول العربية المعنية على الاتفاق النهائي عن طريق يارنج^(٢).
- رفضت الولايات المتحدة الأمريكية المشروع السوفييتي؛ لأنه لا يلبي طلبات "إسرائيل" ويدعوها إلى التراجع إلى خطوط ٤ حزيران ولم يطالب العرب بالاعتراف بالوجود "الإسرائيلي" في حال تراجعت الأخيرة إلى خطوط ٤ حزيران.

ب- الولايات المتحدة الأمريكية

في السادس من حزيران عام ١٩٦٧ و في اليوم الثاني للاعتداء "الإسرائيلي" على الأراضي العربية أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً بوقف إطلاق النار بين أطراف الصراع في المشرق العربي، وحث في اليوم التالي الأطراف المتصارعة على وقف إطلاق النار مرة أخرى^(٣). أمام هذا التحرك في مجلس الأمن الدولي بذلت الولايات المتحدة الأمريكية جهوداً كبيرة في الأمم المتحدة لكي يأتي القرار خالياً من مضمونه وغير ملزم "إسرائيل" بالانسحاب إلى ما قبل ٥ حزيران^(٤)، واخذت تبذل جهوداً على منع أي قرار يصدر من مجلس الأمن الدولي يدين "إسرائيل" أو يطالبها بالانسحاب من الأراضي التي سيطرت عليها في الصراع الأخير.

(١) جونا يارنج : ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة والمكلف بتنفيذ القرار ٢٤٢ والمسؤول عن التفاوض بين العرب و"الإسرائيليين". بدأ مهمته بدءاً من ايلول عام ١٩٦٧. وللمزيد انظر: HARMS and FERRY., OP. cit, p. 113.

(٢) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٤٤.

(٣) مصدر نفسه، ص ٢٠١.

(٤) رياض، مصدر سابق، ص ٦٨.

ورفضت الولايات المتحدة الأمريكية مشروع قرار آخر تقدمت به كُلاً من فرنسا والهند في ٦ حزيران ١٩٦٧ يطلب من الأطراف المتصارعة وقف إطلاق النار وانسحاب "إسرائيل" إلى خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧. ولكي تخفف الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على "إسرائيل" في الأمم المتحدة تقدمت هي بمشروع يشير إلى القلق من نشوب القتال^(١)، ويطلب من أطراف الصراع الدائر هناك وقف إطلاق النار فوراً والدخول في مباحثات لسحب قواتهما على أن تتم تلك المباحثات بصفة عاجلة وبمساعدة الأمم المتحدة^(٢). يلاحظ في المشروع الأمريكي أنه لا يشير إلى الانسحاب "الإسرائيلي" من الأراضي التي احتلتها في حرب ١٩٦٧ الأخيرة، وأن الهدف الأمريكي من طرح المشروع هو منع صدور قرار على غرار القرار الذي صدر عام ١٩٥٦ يلزم أطراف النزاع بوقف إطلاق النار ومن ثم الانسحاب^(٣).

اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية نتائج حرب حزيران ١٩٦٧ انتصاراً لها؛ لأن انتصار "إسرائيل" كان ضربة موجعة لحركات التحرر العربية المدعومة من الاتحاد السوفيتي، وعليه رأت الإدارة الأمريكية أن من مصلحتها الحفاظ على "الكيان الإسرائيلي" وذلك؛ بهدف الحفاظ على مصالحها في المنطقة، وأن المحافظة تتطلب عدم إجبار "الإسرائيليين" على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها مؤخراً إلا مقابل تنازلات عربية قد تكون صغيرة، وعلى الإدارة الأمريكية الاحتفاظ بهذه الأراضي للضغط على الدول العربية حتى يتم التوصل إلى اتفاقية شاملة^(٤) بين العرب و"الإسرائيليين" تتضمن اعتراف العرب بوجود "إسرائيل" على الأقل.

وبعد معركة الخامس من حزيران لعام ١٩٦٧ طرح جونسون في خطاب ألقاه في ١٩ حزيران، أنه لن يطالب "إسرائيل" بسحب قواتها من الأراضي العربية التي احتلتها مؤخراً إلا بعد مشاركة الدول العربية "إسرائيل" في البحث عن تسوية للنزاع القائم. ودعا جونسون الدول العربية و"إسرائيل" إلى الاعتراف بحقوق بعضهما لبعض وإيجاد تسوية عادلة للاجئين العرب. وقد أعلن جونسون عن موقف بلاده من النزاع الدائر في المشرق العربي من خلال طرحه خمسة مبادئ، عرفت بمبادئ جونسون الخمسة^(٥):

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٦٨.

(٢) حكيم، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ٦٨.

(٤) لافي عبد الحكيم عامر، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٨٢ م، إشراف أكرم محمد عدوان، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، قسم الآثار، كلية الآداب، غزة، فلسطين، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ١٠٣.

(٥) كوانت، مصدر سابق، ص ٦٤.

- ١ - حق جميع الدول بالحياة واحترام جيرانها بهذا الحق.
 - ٢ - الحقوق البحرية لجميع الدول يجب أن تحترم، وأن يتم المحافظة عليها^(١).
 - ٣ - إيجاد تسوية عادلة للاجئين العرب.
 - ٤ - الحد من التسلح في المنطقة العربية^(٢).
 - ٥ - احترام الاستقلال السياسي والسلامة الإقليمية لدول المنطقة^(٣).
- وأكد الرئيس جونسون على الحدود معترف بها، وإمكانية تقديم مساعدات من الأمم المتحدة في سبيل الوصول إلى تسوية.
- يُلاحظ من مبادئ الرئيس الأمريكي السابقة أنها لم تُشر إلى العدوان "الإسرائيلي"، كما لم يدعُ أي طرف من أطراف النزاع إلى وقف إطلاق النار والعودة إلى ما قبل ٥ حزيران؛ لكي لا يضع نفسه أمام مأزق حرج يدعو فيه "إسرائيل" للانسحاب.
- وبعد وقف إطلاق النار وفي ١٨ تموز ١٩٦٧ توصلت الولايات المتحدة الأمريكية مع الاتحاد السوفييتي على قرار يُقدم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة يُلزم الأطراف المتنازعة بسحب قواتها إلى ما قبل ٤ حزيران^(٤) ويؤكد مبدأ عدم جواز غزو الأراضي بواسطة الحرب إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية سرعان ما سحبت موافقتها من هذا المشروع بعد أقل من ثمان وأربعين ساعة^(٥) وكما عملت على إفشال مشروع ثانٍ تقدمت به مجموعة دول أمريكا اللاتينية في ٣٠ تموز ١٩٦٧^(٦).
- ويمكن القول: إنَّ المشروعين لم يحققا رغبة "إسرائيل" بل طالباها بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها مؤخراً، ولهذا السبب تنصَّلت الولايات المتحدة الأمريكية من المشروع الأول وأفشلت المشروع الثاني.

ج- التحرك المشترك

التقى القبطان الدوليان في قمة غلا سبور في الولايات المتحدة الأمريكية التي عقدت بين الرئيس الأمريكي جونسون ورئيس الوزراء السوفييتي كوسيجين ما بين ٢٣ و ٢٥ حزيران ١٩٦٧، فجاء الموقف

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٣٠.

(٢) حكيم، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ٨٨.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٣١.

(٥) رياض، مصدر سابق، ص ٨٩.

(٦) مصدر نفسه، ص ١٠٨.

الأمريكي في القمة مشدداً على إيجاد اتفاق دائم بين الأطراف المتنازعة مقابل انسحاب "إسرائيل" من الأراضي المحتلة لعام ١٩٦٧. الموقف الأمريكي في هذه القمة^(١) جاء مشابهاً للموقف السوفييتي حيث تبين ذلك من خلال ما تم الاتفاق عليه بين القوتين العظميين في هذه القمة من خلال النقاط الآتية:

- ١ - إنهاء حالة الحرب، وانسحاب القوات العسكرية لكلا الطرفين إلى مواقع قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ .
- ٢ - ضمان السلامة الإقليمية والاستقلال السياسي لكافة دول المنطقة.
- ٣ - احترام كافة الأطراف وسيادة جميع الدول، والمحافظة على حقوقهما.
- ٤ - ضمان حماية المصالح الحيوية لجميع الدول، واحترام المرور الحر في جميع الممرات المائية الدولية.
- ٥ - إيجاد تسوية عاجلة للأجئين تكون عادلة ترضي جميع الأطراف المتنازعة.
- ٦ - عدم استخدام القوة العسكرية بين الدول المتنازعة في المنطقة بهدف السيطرة على الأراضي.
- ٧ - العمل على تحسين الوضع الاقتصادي ومستوى المعيشة لدول المنطقة، وتفضيل ذلك على سباق التسلح.

٨ - إيجاد نظام دولي تساهم فيه الأمم المتحدة لمساعدة الدول أطراف النزاع وتحقيق كل الأهداف التي تنعكس إيجاباً على هذه الدول^(٢).

وفي ٢٣ تموز ١٩٦٧ أذاع راديو واشنطن خبراً فيما يخص قمة غلا سبور مضمونها أن >> الرئيس جونسون ورئيس وزراء الاتحاد السوفييتي كوسيجين اتفقا في غلا سبور على عدم السماح بوقوع حرب جديدة في الشرق الأوسط كي لا تتحول إلى حرب بين الدولتين^(٣)<<.

وسعيّاً منها للانفراد بالحلّ دون الاتحاد السوفييتي أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية خلال انعقاد قمة غلا سبور رسالة إلى مصر عن طريق المخابرات الإيطالية تعرض فيها مشروع تسوية بين الأطراف المتنازعة، وأن يتم مناقشة فحوى الرسالة في إيطاليا بين ممثلين من الجانب المصري وآخرين من الجانب الأمريكي حول النقاط الآتية:

- ١ - استبعاد إجراء مفاوضات مباشرة بين العرب و"إسرائيل".
- ٢ - الاعتراف في الواقع "بالكيان الإسرائيلي".
- ٣ - انسحاب إسرائيل فوراً إلى خطوط ٤ حزيران.

(١) لافي، مرجع سابق، ص ١٠٥.

(٢) سيسالم، مرجع سابق، ص ١١٤.

(٣) الحلو، مصدر سابق، ص ٨٤.

٤ - تضمن قوات الطوارئ الدولية تلك الحدود وعلى جميع الجبهات التي كانت قائمة حتى يوم ٤ حزيران ١٩٦٧.

٥ - حرية المرور بمضيق تيران، وتعويض البلاد العربية عن الأضرار التي لحقتها أثناء العدوان.

٦ - تعويض اللاجئين الفلسطينيين وتحديد مصيرهم وتسوية وضعهم نهائياً.

٧ - تعهد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية بتنفيذ برنامج اقتصادي ومالي وصناعي لمدة ثلاثين عام يهدف لرفع مستوى المعيشة في جميع الميادين بين شعوب المنطقة العربية مقابل التعاون الشامل في الميدان السياسي والاقتصادي بين العرب والدول الغربية^(١).

في البداية وافقت مصر على مناقشة هذه المبادرة، ولكن وصول رئيس الاتحاد السوفييتي نيكولاي بودغورني (١٩٦٥ - ١٩٧٧)^(٢) إلى مصر في الفترة ذاتها كان له أثر في طلب عبد الناصر من نائب وزير خارجيته أحمد حسن الفقي الكف عن هذا المشروع، وعلى حد قول صلاح نصر رئيس المخابرات العامة المصري إن عبد الناصر رفض هذا المشروع لأنه لا يثق بواشنطن، >> وخشى أن يكون العرض مجرد عملية خداع، هذا فضلاً عن الجرح العميق الذي أدمى عبد الناصر لإحساسه بدور أمريكا في التآمر عليه في حرب حزيران للقضاء عليه^(٣).

وفي غضون الأشهر الخمسة التي تلت قمة غلا سبور، كانت مساعي الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى التوصل إلى قرار يتبناه مجلس الأمن الدولي تندمج فيه نقاط جونسون الخمس^(٤) وتكون أساساً له ويضمن الوجود "الإسرائيلي" في المنطقة وبنفس الوقت إبعاد الاتحاد السوفييتي عن أية تسوية بين العرب

(١) نصر صلاح، الثورة المخابرات النكسة، دار الخيال، العربية للطباعة والنشر، القاهرة، طبعة كاملة، ١٩٩٩، ص ١٨٢.

(٢) نيكولاي بودغورني: سياسي سوفيتي بارز، ولد في كراكوفا بأوكرانيا. بدأ حياته عاملاً ثم التحق بجامعة كييف العمالية فتخرج منها مهندساً في صناعة السكر، انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠. في عام ١٩٥٧ أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي الأوكراني، وقد كلفه خروتشوف آنذاك بتطوير زراعة الذرة. غادر أوكرانيا عام ١٩٦٣ ليصبح مع بريجنيف سكرتير اللجنة المركزية. وفي كانون الأول عام ١٩٦٥ عُين في منصب رئاسة السوفييت الأعلى وبقي فيه حتى عام ١٩٧٧. وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٩١.

(٣) نصر، مصدر سابق، ص ١٨٣.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ٦٤.

و"الإسرائيليين"، وأخذت على عاتقها دعم "إسرائيل" عسكرياً بعد انتهاء حرب عام ١٩٦٧، وأصبح محور سياستها يصب في صالح الأخيرة على الدوام^(١) دون غيرها.

من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد من جميع المقترحات التي قدمتها: مبادئ جونسون، اتفاق قمة غلا سبور، مشروع التسوية الأمريكي الأخير الانفراد بالحلّ في المنطقة العربية وإبعاد الاتحاد السوفييتي عن أيّ مشروع حلّ أو تسوية في المنطقة؛ بهدف إيصال العرب إلى فكرة مفادها أنّ مفاتيح الحل هي بيد الولايات المتحدة الأمريكية فقط دون الاتحاد السوفييتي. وقد بدا ذلك واضحاً عندما أردت واشنطن الإسراع في طرح نقاط تم التوصل إليها في قمة غلا سبور على العرب وبتوقيت انعقاد القمة. وزاد الشكوك حول ذلك عندما طرُح موضوع التسوية الأمريكية عن طريق المخابرات الإيطالية ومن دون علم الجانب السوفييتي.

٢ - الدول الأوروبية

بعد إعلان الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٣ أيار ١٩٦٧ إغلاق مضيق تيران أمام الملاحة "الإسرائيلية" اجتمعت القيادة "الإسرائيلية" على أعلى المستويات لها، وكانت "إسرائيل" حريصة على عدم اتخاذ قرار يتعارض مع رغبات الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأنها محتاجة للدعم الأمريكي، ودونه لا يتحقق النصر. كما أرادت "إسرائيل" كسب تأييد أكبر إلى جانبها ومعالجة الأزمة لصالحها؛ لذلك توجه أبا إيبان في ٢٤ أيار ١٩٦٧ إلى العواصم الغربية لمعالجة ما حدث، واستطلاع المواقف الدولية فكانت باريس محطته الأولى^(٢).

أ- فرنسا

أخذ الموقف الفرنسي يتضح بعد الزيارة التي قام بها أبا إيبان إلى باريس في محاولة منه جر فرنسا لصفه في معركتهم المقبلة، فالتقى بالرئيس الفرنسي ديغول الذي أكد لإبان بالأمر بكونوا هم البادئون بالحرب، وأكد أنّ تُترك الأزمة في المشرق العربي للقوى الأربع الكبرى لمعالجتها^(٣)، وقال إنّ الأمين العام للأمم

(1) WALT Stephen and MEARSHEIMER John., "The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy", *London Review of books*, Vol. 28, No. 6, March 23, 2006, p. 1.

(2) SHALOM Zaki., *Israels foreign Minster Eban meets president Gaulle and prime minster Wilson on the Eve of the six day war*, University of Haifa, 3 March 2008, p. 280.

(٣) شريف، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٥.

المتحدة قد أسرع في قرار إنهاء مهمة قوات الطوارئ الدولية، فكان عليه مشاوره الدول الأربع الكبرى قبل اتخاذ هذا القرار^(١).

وأكد الرئيس الفرنسي أنه سوف يعمل على إقناع الاتحاد السوفييتي للعمل مع الدول الكبرى مجتمعة للبحث عن حل يرضي كافة الأطراف^(٢)؛ لأن عدم معالجتها الأزمة وتركها سوف يؤدي إلى حرب عالمية ثالثة. ويرى ديغول أن إغلاق مضيق تيران ليس مشكلة خطيرة إلى درجة التهديد باندلاع الحرب^(٣) مشدداً أثناء لقائه مع أبا إيبان على النقاط الآتية:

١ - يجب على "إسرائيل" ألا تبدأ الأعمال العدائية، ولكن يمكن أن تنتقم في حال تعرضت لهجوم من قبل العرب، وقال إنها كارثة لو بدأت "إسرائيل" الهجوم.

٢ - على "إسرائيل" ترك حل هذه الأزمة للدول الكبرى.

٣ - يجب فتح مضيق تيران من قبل هيئة دولية.

٤ - ستعمل فرنسا في كل ما هو متاح للتأثير على الاتحاد السوفييتي في سبيل إيجاد حل للأزمة القائمة مؤكدة أن الاتحاد السوفييتي يميل إلى الحل أكثر من ميله للحرب^(٤).

٥ - أكد ديغول أن فرنسا ستمنع توريد الأسلحة "لإسرائيل" وتفرض حظر عليها في حال بدأت هي الحرب، كما وقال أيضاً: >> لو تعرضتم لخطر حقيقي فيمكنكم أن تعتمدوا علي. أما إذا بدأت بالضرية الأولى فسوف تتحطمون وتجلبون الكارثة على العالم أجمع^(٥)<<. وبالتالي ستبني فرنسا موقفها على أساس من سيبدأ بإطلاق الرصاصة الأولى^(٦).

وفي اليوم الأول من الاعتداء "الإسرائيلي" بادرت فرنسا مع الهند بتقديم مشروع قرار في مجلس الأمن الدولي يطالب بوقف إطلاق النار فوراً وانسحاب القوات "الإسرائيلية" إلى مواقع ما قبل عدوان الخامس من

(١) بيلي، مصدر سابق، ص ١٩٥.

(٢) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٥٨٨.

(٣) رمضان عبد العظيم،، تحطيم الآلهة قصة حرب يونيو ١٩٦٧، مكتبة مدبولي، جزآن، ط٢، ج١، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٦٣.

(٤) SHALOM., OP. cit, p. 282, 283.

(٥) مائير، مصدر سابق، ص ٢٤٠.

(٦) رمضان عبد العظيم،، المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر ١٩٤٩ - ١٩٧٩، مطابع مؤسسة دار اليوسف، القاهرة، مصر، ١٩٨٢، ص ١٢٣.

حزيران ١٩٦٧^(١)، ولم يلق المشروع أي اهتمام من قبل القوتين العظميين، الأمر الذي دفع بالرئيس الفرنسي بأن يصرح أنّ الأزمة القائمة في المشرق العربي لها علاقة مباشرة بحرب فيتنام، وأنّ الأمريكيين هم وراء ما يجري^(٢).

وفي تطور لاحق للأحداث، بحث ديغول باتصال هاتفي مع رئيس الوزراء السوفييتي كوسيجين ما يجري في المنطقة من أحداث، لكن ذلك لم يثر الكثير من الاهتمام السوفييتي؛ كون العمل الحقيقي والمحادثات دائرة بين القوتين العظميين فقط^(٣).

أدانت فرنسا اعتداء "إسرائيل" في ١٢ حزيران ١٩٦٧؛ لأنها كانت هي بادئة بالهجوم برغم من تحذيراتها "لإسرائيل" منذ أسبوعين سابقين. ولتضمن فرنسا توريد النفط إليها، وقفت إلى جانب العرب^(٤) وقامت بتزويد العرب بطائرات الميراج، وقطع الغيار وبعض المعدات العسكرية الأخرى^(٥)، وبالمقابل فرضت فرنسا حظر مباشر^(٦) على بتزويد "إسرائيل" بالسلح^(٧) بعد إنذارها بأنه ستتخذ خطوات عنيفة ضد البادئ بإطلاق النار^(٨)، وبذلك لم تلتزم بعقود السلاح التي أبرمت بينها وبين "الكيان الإسرائيلي" قبل الأزمة^(٩) على الرغم من استمرار الاتحاد السوفييتي تزويد العرب بالأسلحة^(١٠) مخالفة تعهداتها مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية^(١١) بما سمي البيان الثلاثي لعام ١٩٥٠ الذي كان يلزم الدول الثلاث بتزويد

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٦٨.

(٢) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٧٩٢.

(٣) الحلو، مصدر سابق، ص ١٠١.

(٤) لورانس، مصدر سابق، ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٥) الفروناني، مصدر سابق، ص ٩٥.

(٦) BARD Mitchell., *Myths and Facts A Guide to the Arab- Israeli Conflict*, American Israeli Cooperative Enterprise(AICE) Inc, The United States of America, 2012, p. 49.

(٧) علي حسين حيدر، "رؤية مستقبلية لتحولات القطبية الدولية"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٤٣، الجامعة المستنصرية، ص ٦٩.

(٨) الفروناني طه، الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، مصر، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٩٣.

(٩) سلنجر بيير، أمريكا المستبدة الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم <<العولمة>>، ترجمة حامد فرزات، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ١٨٢.

(١٠) SHALOM., OP. cit, p. 284.

(١١) تشيرجي، مصدر سابق، ص ١٧.

"إسرائيل" بالأسلحة في حال قام الاتحاد السوفييتي بتزويد العرب بها^(١). كما أن فرنسا لا ترغب باللجوء إلى الأمم المتحدة في عملية صيانة السلام في المنطقة العربية، فالجمعية العامة قراراتها غير ملزمة، ومجلس الأمن الدولي سلطته سلبية بسبب استخدام الكبار حق الفيتو ضد أي قرار لا ترغب به القوتين العظميين، وعليه تقترح فرنسا حل الأزمة في المشرق العربي عن طريق اجتماع رباعي يشمل الدول الأربع الكبرى. عارضت القوتان العظميان المقترح الفرنسي، فالولايات المتحدة الأمريكية اتهمت فرنسا بأنها تسعى إلى فرض إدارة رباعية على العالم بالوقت نفسه تريد هي الانفراد بمصير العالم لوحدها^(٢)، ويرى مستشار الأمن القومي هنري كيسنجر أن دول أوروبا تخشى من تأثير حرب ١٩٦٧ على وضعها الاقتصادي وعليه أخذت فرنسا تحتضن قضية العرب بعد حرب الأيام الستة^(٣).

ومما زاد في التقارب العربي - الفرنسي >> شعور فرنسا ودول غرب أوروبا بمحاولة استبعادها من أي نفوذ سياسي أو اقتصادي أو عسكري في منطقة الشرق الأوسط أو تولي أي دور في تسوية المشاكل بالمنطقة خاصة بعد الوفاق الأمريكي السوفييتي في أيار ١٩٧٢ بعد زيارة نيكسون للاتحاد السوفييتي^(٤) <<، وما ترتب عليها من استرخاء عسكري في المشرق العربي. الفتور العسكري دفع بالعرب للتقرب من فرنسا كخطوة أولية لكسب السلاح لاسيما بعد أن أخذت فرنسا تؤيد القضايا العربية^(٥).

أما الاتحاد السوفييتي فاتهم فرنسا - على الرغم من كل ما تقوم به ضد "إسرائيل"^(٦) بأن موقفها غير واضح ويدور في الفلك الأمريكي، لذلك رفض السوفييت المقترح الفرنسي حول انسحاب "الكيان الإسرائيلي" من جزء من الأراضي العربية المحتلة كحل وسط ومبدأي للأزمة القائمة^(٧). وكذلك تذرّع الاتحاد السوفييتي برفضه لنداء ديغول بأن الحرب في فيتنام تحول دون انعقاد المؤتمر وبنفس الوقت لا يجد قبولاً لدى الدول العربية^(٨).

(١) لورانس، مصدر سابق، ص ٣٠٩ .

(٢) هيكلم، الانفجار، مصدر سابق، ص ٢٩٩.

(٣) كسنجر، مذكرات كسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٨.

(٤) الفروناني، مصدر سابق، ص ٩٤.

(٥) مصدر نفسه، ص ٩٤.

(٦) الحلو، مصدر سابق، ص ١٢٤.

(٧) هيكلم، الانفجار، مصدر سابق، ص ٧٩٣.

(٨) حكيم سامي، إسرائيل والدول الشيوعية، دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ص ١١٣.

كما وندد المندوب الفرنسي في الأمم المتحدة أمام مجلس الأمن الدولي المنعقد في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ بالعدوان "الإسرائيلي" الأخير وكرر المندوب موقف بلاده قائلاً: >> إن فرنسا تؤمن بأن انسحاب قوات إسرائيل من الأراضي التي احتلتها كنتيجة للنزاع الأخير هو شرط ضروري مسبق من أجل تسوية المشاكل^(١)<<. وقال مندوبها في جلسة مجلس الأمن الدولي في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ بعد التصويت على القرار ٢٤٢: >> إذا رجعنا إلى النص الفرنسي للقرار والذي هو أصيل بنفس قدر النص الانكليزي،... أنه يتكلم عن "الأراضي المحتلة" وهو التعبير الذي لا جدال في تطابقه مع تعبير "أراضي محتلة" في النص الإنكليزي^(٢)<<، وأوضح مندوب فرنسا ما جاء في القرار، وأكد على "الإسرائيليين" الانسحاب من الأراضي المحتلة حسب ما جاء في القرار.

وهكذا يمكننا القول: إن الإدارة الفرنسية كانت تحاول الخروج من قبضة الولايات المتحدة الأمريكية وتشق طريقاً لها في العلاقات الدولية من خلال استغلال النزاع الدائر في المنطقة العربية، وبالوقت نفسه كانت تخشى من الإجراءات العربية فيما يخص الحظر النفطي وإمداداته إلى أوروبا.

ب - بريطانيا

بعد الزيارة التي قام بها أبا إيبان إلى فرنسا توجه إلى بريطانيا والتقى برئيس الوزراء البريطاني هارلود ويلسون (١٩٦٤ - ١٩٧٠)^(٣)، وكان الاجتماع أكثر استرخاء من الاجتماع الفرنسي. حيث وجد أبا إيبان الموقف البريطاني أكثر شجاعة من الموقف الفرنسي وأيد "إسرائيل" على خوض حرب ضد العرب، محذرة "الإسرائيليين" الوقوع في فخ الأمم المتحدة حيث يتمتع فيها الاتحاد السوفيتي بحق النقض الفيتو، إضافة إلى سيطرة دول عدم الانحياز على ثلثي مقاعد الجمعية العامة وأن أغلب هذه الدول تصوت لصالح العرب^(٤).

(١) رياض، مصدر سابق، ص ١٥٠.

(٢) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

(٣) هارلود ويلسون: (١٩١٦ - ١٩٩٥)، رجل دولة وسياسي بريطاني. زعيم حزب العمال ورئيس وزراء بريطاني، بدأ حياته السياسية كنائب عمالي عام ١٩٤٥، ليصبح بعد عامين وزيراً للتجارة، استقال عام ١٩٥١ عن منصب وزارة التجارة. أصبح رئيساً للوزراء بعد انتخابات عام ١٩٦٤، واجه مشكلة دخول السوق الأوروبية المشتركة التي خسر بسببها حزب العمال انتخابات ١٩٧٠. إلا أن ويلسون عاد إلى الحكم في ١٩٧٤ وبقي في رئاسة الحزب والحكومة إلى عام ١٩٧٦. وللمزيد انظر: الخوند، مرجع سابق، ج ٥، ص ٢٢٧.

(٤) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٥٨٩، ٥٩٠.

وأكدت بريطانيا على لسان رئيس حكومتها ويلسون بضرورة القيام بعمل يُعيد "إسرائيل" حرية ملاحتها في البحر الأحمر والمرور في المضائق^(١) (ملحق رقم ٩)، وأن هناك أمام "إسرائيل" ثلاثة خيارات لمواجهة الأزمة وهي: إما المواجهة العسكرية مع مصر، وأما الاستسلام لجمال عبد الناصر، وأما جعل القوتين العظميين تجداً حلاً دبلوماسياً يحفظ الملاحة "الإسرائيلية".

وأكد ويلسون أيضاً أنه على استعداد للوقوف إلى جانب "إسرائيل" في حال نشبت الحرب، وكان أبا إيبان متأكداً من هذا الشعور تجاه "إسرائيل"^(٢). كما وأيدت بريطانيا في ٢ حزيران ١٩٦٧ ما قاله الرئيس الأمريكي جونسون بأن خليج العقبة هو ممر مائي دولي لا يجوز إغلاقه في وجه الملاحة البحرية^(٣) ويجب مطالبة مصر بفتحه^(٤). كما اقترحت بريطانيا بتشكيل قوة بحرية^(٥) من الدول الكبرى والتدخل بحرباً للسيطرة على مياه خليج العقبة^(٦).

وحقيقة الأمر أن الموقف البريطاني هو متطابق مع الموقف الأمريكي في دعمه "إسرائيل"^(٧)، ولاسيما مشاركتها لواشنطن في حاملة الطائرات أثناء عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ (ملحق رقم ١٠)، حتى أن القرار ٢٤٢ الذي طرحه مندوب بريطانيا للمناقشة والتصويت في مجلس الأمن الدولي كان مقدم من الولايات المتحدة الأمريكية، وأن بريطانيا أكدت في اجتماع مجلس الأمن الدولي في يوم ٢٢ تشرين الثاني

(١) رمضان، تحطيم الآلهة، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٣.

(2) SHALOM., OP. cit, p. 286.

(٣) محمد فوزي،، حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧/١٩٧٠ مذكرات الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية الأسبق، دار المستقبل العربي، مصر، ط ٥، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٩٦.

(4) Telegram From the Department of State to the Embassy in the United Kingdom¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967 Washington, May 21, 1967, 9:49 p. m, Document 129, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d29> .

(5) Memorandum of Conversation¹ subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Washington, May 25, 1967, 11:15 a. m, Document 58, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d58>.

(٦) كعوش يوسف،، الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧ – ١٩٨٦، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط ١، ١٩٨٧م / ١٤٠٨هـ، ص ٤٩.

(٧) الحلو، مصدر سابق، ص ٨٢.

١٩٦٧ بأنّ على "إسرائيل" أن تتسحب ولكن بالمقابل على جيرانها العرب أن يعترفوا بحقها في الوجود، وهذا ما تطالب به الولايات المتحدة الأمريكية على الدوام^(١).

وأكدَ اللورد كارادون مندوب بريطانيا أمام مجلس الأمن الدولي >> أن بريطانيا لا توافق على أن تكون الحرب وسيلة لتسوية المنازعات ولا على السماح لدولة بالتوسع في حدودها نتيجة الحرب، إن هذا يعني أن على "إسرائيل" أن تتسحب ولكن بنفس القدر يجب على جيرانها العرب أن يعترفوا بحقها في الوجود، وأنها يجب أن تتمتع بالأمن داخل حدودها^(٢). << . والحقيقة كما يصفها محمود رياض وزير الخارجية المصري بالقول: >> إن بريطانيا لا تستطيع بعد أن تأخذ موقفاً مستقلاً عن السياسة الأمريكية وشبيهاً بالموقف الفرنسي^(٣) <<، وعليه يكون الموقف البريطاني متوافق مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية بحيث لا يضر بمصلحتها الاقتصادية.

٣- الدول الإقليمية

تباينت مواقف الدول الإقليمية تجاه النزاع العربي - "الإسرائيلي" وفقاً لتحقيق مصالحها، مما انعكس بشكل أو بآخر على مجريات الأحداث في المنطقة. ولكي تعزز "إسرائيل" قوتها في المنطقة وجدت أن من مصلحتها إقامة تحالفات وعلاقات مع الدول الإقليمية؛ لما لهذه الدول من دور مؤثر في رسم مستقبل المنطقة^(٤)، وبنفس الوقت لكي تحصل "إسرائيل" من هذه الدول على مواد غذائية وإمدادات نفطية في حال فرض عليها حصار من قبل خصومها العرب.

وبحكم الموقع الجغرافي كان لتركيا وإيران دور في النزاع العربي - "الإسرائيلي"؛ لأنهما الأقرب جغرافياً إلى منطقة النزاع، ولما لهاتين الدولتين من حدود طويلة مع الدول العربية المتنازعة مع "الكيان الإسرائيلي". كما أن إيران الشاه وتركيا كانتا الدولتان اللتان تعول عليهما الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة باعتبارهما حزام واقٍ يحمي المنطقة من توسع النفوذ السوفييتي^(٥).

(1) KAMRAVA Mehran., *The Modern Middle East A Political History since the First World War*, University of California Press, Los Angeles and California, 2005, p. 124.

(٢) رياض، مصدر سابق، ص ١٦٠.

(٣) مصدر نفسه، ص ١٨٩.

(٤) هيكمل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٣٣٨، ٣٣٩.

(٥) شرايبي، مصدر سابق، ص ٥٥٩.

أ - تركيا

١- السياسة التركية تجاه المنطقة العربية قُبيل عام ١٩٦٧

اختلفت السياسة التركية تجاه المنطقة العربية باختلاف مصالحها، حيث وقفت تركيا إلى جانب العرب في تشرين الثاني ١٩٤٧ في الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء التصويت على قرار تقسيم فلسطين^(١)، وقد لقي هذا الموقف ترحيب القادة العرب^(٢)، إلا أن هذا الموقف لم يمنعها من الاعتراف بالكيان "الإسرائيلي" ١٩٤٩^(٣) مبررة بأن غايتها من هذا الاعتراف؛ كسب حليف لها في المنطقة^(٤) يساعد في مواجهة الاتحاد السوفييتي الذي يسعى على الدوام للوصول إلى المياه الدافئة^(٥). أرادت تركيا من هذا الاعتراف التقرب أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية؛ بهدف انضمامها إلى حلف الناتو الذي تشكل حديثاً، وعليه تكون تركيا أول دولة إسلامية تعترف بالكيان "الإسرائيلي"^(٦).

حققت تركيا ما كانت تهدف إليه، فانضمت إلى حلف شمال الأطلسي الناتو عام ١٩٥٢^(٧). وشاركت في التحالفات الغربية في المنطقة العربية؛ بهدف مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية في احتواء وتقليص نفوذ الاتحاد السوفييتي الذي أخذ بالانتشار هناك، وانضمت لحلف بغداد ١٩٥٥^(٨) الذي أنتقل مقره إلى أنقرة إثر ثورة العراق ١٩٥٨ مع تغيير أسمه إلى الحلف المركزي^(٩). وكما تواردت معلومات حول اتفاق

(١) الحباشنة صداح أحمد.. العلاقات التركية "الإسرائيلية" منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة (٢٠٠٢-٢٠١٠م)، الدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، المجلد ٣٨، العدد ٣، الكرك، الأردن، ٢٠١١، ص ٧٨٠، ٧٨١.

(٢) درويش هدى.. العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨ إلى نهاية القرن العشرين، دار القلم، دمشق، جزآن، ط١، ج٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ١٢٨.

(٣) هلال رضا.. السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أركان الصراع بين المؤسسة العسكرية والإسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ١٧٥.

(٤) درويش، مرجع سابق، ج٢، ص ١٣٠.

(٥) نور الدين محمد.. تركيا الجمهورية الحائرة مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٨، ص ١٩٥.

(٦) الحباشنة، مرجع سابق، ص ٧٨٠، ٧٨١.

(٧) الضميري عماد.. تركيا والشرق الأوسط، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٢، ص ٩٨.

(٨) هلال، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٩) الضميري، مرجع سابق، ص ١٠٠.

تركي - "إسرائيلي" في المجال العسكري، وهناك احتمال انضمام "إسرائيل" إلى الحلف المركزي^(١)، هذا بالإضافة إلى عقد تركيا مع كلٍّ من "إسرائيل" وإيران اتفاق استراتيجي عُرف بالرمح الثلاثي في آب ١٩٥٨^(٢) يهدف بالدرجة الأولى؛ إلى حماية "إسرائيل".

لم تترك التطورات السابقة على الساحة التركية للعرب أدنى شك بأن تركيا تقف إلى جانب "الكيان الإسرائيلي" وحلفائه أكثر مما تقف إلى جانبهم^(٣)، الأمر الذي كوّن صورة سلبية لدى العرب تجاه تركيا لاسيما في صفوف الموالين للمعسكر الاشتراكي^(٤).

تغيّر المسار التصادمي بين العرب وتركيا في المنطقة في ستينات القرن الماضي ويرجع ذلك لأسباب عدة كان أبرزها: الأزمة القبرصية الأولى (١٩٦٣ - ١٩٦٤) وتداعياتها على تركيا، حيث صوتت جميع الدول العربية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٧/١٢/١٩٦٥ لصالح قرار يعيق حق تركيا التدخل في قبرص^(٥)، كما أن الاتحاد السوفييتي صوت لصالح اليونان وشاركته الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك. ولم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية بالتصويت لصالح اليونان فحسب بل صرحت بأنها لن تتدخل إلى جانب تركيا في حال تدخل الاتحاد السوفييتي في قبرص إلى جانب اليونان^(٦)، وزاد ذلك أن "الكيان الإسرائيلي" خذل تركيا هو الآخر بتأييده لليونان^(٧).

المواقف السابقة كشفت لتركيا بأن ارتباطها بالغرب وبحلف شمال الأطلسي غير كافٍ لأمنها الإقليمي ولمصالحها الحيوية؛ لذلك لا بد من إعادة النظر في سياستها الخارجية والتقرب من العرب لاسيما بعد تراجع التيار القومي العربي الوحدوي؛ نتيجة انفصال سوريا عن مصر ١٩٦١، وفشل مشروع الوحدة السورية المصرية العراقية ١٩٦٣، متخذة تركيا في ذلك خطأً متوازناً في سياستها الخارجية مستغلة الصراع العربي - "الإسرائيلي" التي وجدت فيه فرصة لتطبيق سياستها الجديدة بدرجة كبيرة^(٨).

(١) نور الدين، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٢) الحباشنة، مرجع سابق، ص ٧٨٠، ٧٨١.

(٣) هلال، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٤) الضميري، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٥) نور الدين، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٦) الضميري، مرجع سابق، ص ١٠٠، ١٠١.

(٧) قسم الارشيف والمعلومات، تركيا والقضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، العدد ١٧،

١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ١٣.

(٨) الضميري، مرجع سابق، ص ١٠٠، ١٠١.

٢ - الموقف التركي من أزمة ١٩٦٧

عدّلت تركيا من سياستها الخارجية في ستينيات القرن الماضي وحاولت إيجاد سياسة متوازنة تجاه النزاع العربي - "الإسرائيلي"^(١)، حيث بدا واضحاً بأن السياسة التركية أخذت تشق طريقاً يختلف عما كان عليه الحال في خمسينات القرن الماضي، فرفضت تركيا مشروع غربي طرحته بريطانيا حول تشكيل حلف من الدول البحرية تطالب مصر بفتح قناة السويس أمام السفن "الإسرائيلية" بعد إعلان جمال عبد الناصر إغلاقها في ٢٤ أيار ١٩٦٧.

خلال فترة الاعتداء "الإسرائيلي" على الأراضي العربية منعت تركيا استخدام القواعد العسكرية التابعة لحلف الناتو على أراضيها؛ لكي لا تُستخدم هذه القواعد في تزويد "إسرائيل" بالأسلحة^(٢)، وبالمقابل عملت على تزويد العرب بالمعدات الطبية والمواد الغذائية^(٣) وأعلنت أنها ستمنع أي دولة من أن تستخدم أراضيها ومجالها الجوي في حال شاركت في هذا الاعتداء^(٤).

وفي قت لاحق لعدوان عام ١٩٦٧ أعلنت عن رفضها ضم "الكيان الإسرائيلي" للأراضي العربية، وقامت بالتصويت في الأمم المتحدة لصالح العرب، ودعت "إسرائيل" لانسحاب من الأراضي المحتلة واحترام مبادئ الأمم المتحدة والقرار ٢٤٢^(٥) واستكرت عدم احترام قوانين مجلس الأمن الدولي، وقد جاء ذلك على لسان وزير خارجيتها جاغليا نجل الذي قال: >>إننا نشاهد ببالغ الأسى عدم التقيد بقرارات وقف القتال الصادرة عن مجلس الأمن الدولي، وخاصة استمرار القتال في القطاع السوري - الإسرائيلي^(٦)<<، ثم دعا إلى انسحاب "إسرائيل" من الأراضي التي احتلتها^(٧).

(١) هلال، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٢) الضميري، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٣) نوفل ميشال وآخرون، العرب والاتراك في عالم متغير، وجهة النظر العربية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، جزآن، ط١، ج١، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٢٢.

(٤) فرج الله سمعان وآخرون، أعمال ندوة مستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي (القاهرة ٢٧ - ٢٩ ديسمبر ١٩٩٧)، دار الأمين للطباعة والنشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٩.

(٥) روبنس، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٦) درويش، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٥.

(٧) مرجع نفسه، ج ٢، ص ١٣٥.

بعد عدوان حزيران^(١) ١٩٦٧^(٢) أرادت تركيا أن تظهر للعرب بأنها تقف إلى جانبهم، وذلك لكسبهم إلى صفها^(٣)، رحب العرب بالنظرة التركية الجديدة، ومنهم وزير الخارجية السوري إبراهيم ماحوس الذي وصف في ٢١ آب ١٩٦٧ المواقف التركية بالمخلصة، والتي >> ستفتح الآفاق لتعاون مستمر بين البلدين في جميع المجالات^(٤)<<، رحبت ليبيا بالنظرة التركية هي الأخرى فقررت على إثر ذلك تصدير النفط إلى تركيا باعتبارها دولة صديقة، وكذلك أعرب الأردن عن ارتياحه للموقف التركي وشاركته السعودية بذلك مصرحة بأنها لن تتسّ مواقف تركيا تجاه القضية العربية^(٥).

ولكي تحافظ تركيا على المواقف العربية في سعيها لضم قبرص كانت دائماً تربط بين الاحتلال "الإسرائيلي" للأراضي العربية وسعي اليونان لضم قبرص^(٦).

مع كل ما جرى من تغيّرات على الساحة التركية بقيت أنقرة تحافظ على علاقتها مع تل أبيب، حيث رفضت التصويت على قرار يدين "إسرائيل" بالفترة نفسها التي كانت تؤيد العرب في قضيتهم^(٧).

وأخيراً يمكن القول: بأنّ الموقف التركي بدأ يتحول تجاه العرب منذ حرب ١٩٦٧ من خلال إدانته لكلّ خطوة تعتزم عليها "إسرائيل" تجاه العرب^(٨)، مع أن الموقف التركي المعارض لاحتلال "إسرائيل" الأراضي العربية في ١٩٦٧ لم يكن خروجاً كبيراً عن سياستها التقليدية المؤيدة "لإسرائيل"، فإنّ التأييد التركي لصالح العرب والاعتراف بالقرار ٢٤٢ إنّما جاء بعد موافقة العرب على هذا القرار، أي إنّ التحول الفعلي كان من

(1) Memorandum for the Record 1, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Washington, November 17, 1968, Document, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d149>.

(٢) احتلت "إسرائيل" في هذه الحرب قطاع غزة والقدس الشرقية وشبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان. وللمزيد انظر: – AWAD Alex., *Through the Eyes of the Victims The Story of the Arab– Israeli Conflict*, Bethlehem Bible College, October 2001, p. 31.

(٣) روبنس فيليب،، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٣، ص٩٨.

(٤) نور الدين، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٥) درويش، مرجع سابق، ج٢، ص١٣٦.

(٦) نور الدين، مرجع سابق، ص١٩٩.

(٧) الحباشنة، مرجع سابق، ص٧٨١.

(٨) نور الدين محمد،، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتاب والنشر، ط١، كانون الثاني ١٩٩٧، ص٢٦٣.

الجانب العربي لا التركي، وهنا يلاحظ كلما كانت الرياح العربية أكثر اعتدالاً كان الحضور التركي في العالم العربي أكثر قبولاً^(١)، وهذا واضح؛ لأن تركيا لم تطالب "الكيان الإسرائيلي" بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها مؤخراً، وطالبت بحق الدول بالحياة داخل حدودها المعترف بها متخذة حلاً وسط بين الجانبين، وقد تكون تركيا اتبعت هذه السياسة للأسباب الآتية:

١ - إن انتصار "إسرائيل" في حرب ١٩٦٧ قد يزيد من قوة الأخيرة وبالتالي قد لا تحتاج إلى تركيا كما قبل عدوان الخامس من حزيران.

٢ - خشية أنقرة من تأييدها للكيان "الإسرائيلي" يؤدي إلى تهديد أمنها القومي؛ كون لها حدود طويلة مع الدول العربية^(٢).

وبهذا استطاعت تركيا بسياستها التي تبنتها في عقد الستينات أن تكسب إلى جانبها العرب دون خسارة حليفها القديمة "إسرائيل".

ب- إيران

١ - إيران والنزاع العربي - "الإسرائيلي" قبيل عام ١٩٦٧

بعد عودة الشاه^(٣) إلى حكم إيران عام ١٩٥٣^(٤) تحسنت العلاقات الإيرانية - "الإسرائيلية"^(٥) وهذا بفضل الولايات المتحدة الأمريكية التي هدفت من عودته إلى الحكم مساعدة الشاه لها في تطويق الاتحاد

(١) نوفل، مرجع سابق، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٢) العبيطة سمير وآخرون، العرب وتركيا تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، تقديم محمد نور الدين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، بيروت، أيار ٢٠١٢، ص ٧٠٤.

(٣) محمد رضا شاه بهلوي: (١٩١٩-١٩٨٠) ولد في مدينة طهران. تلقى تعليمه الابتدائي والقانوني في سويسرا. وعاد ليعمل في الأكاديمية العسكرية في عاصمة بلاده. تزوج أبنة الملك المصري فاروق عام ١٩٣٩ وانفصل عنها ١٩٤٩. تسلم الحكم عام ١٩٤١. تراجع دور الشاه في الحكم بوصول محمد مصدق إلى الحكم ١٩٥١ كرئيس للحكومة، الأمر الذي دفع بالشاه الخروج من إيران. وبعد أن أطاحت الولايات المتحدة بحكومة مصدق عام ١٩٥٣ وأعاد الشاه إلى الحكم.

اتبع الشاه برنامج إصلاحات عام ١٩٦٣ بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية يتضمن توزيع الأراضي بين المواطنين، وعمليات بناء واسعة، والقضاء على الأمية وتحرير المرأة. وفي بداية السبعينيات اتبع سياسة قمعية لمواجهة النزاعات الداخلية والتي أدت بالنهاية إلى هروبه خارج البلد في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩، وتسلم من بعده الحكم روح الله الخميني السلطة في إيران. وللمزيد انظر: عبد المنعم ممدوح، إيران لماذا نوم الذئاب، ص ٣٣، ٣٤.

(٤) بهلوي فرح، مذكرات فرح بهلوي، ترجمة إكرام يوسف، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠١٠، ص ٤٨، ٤٩.

(٥) فريدمان، مصدر سابق، ص ١٧١، ١٧٢.

السوفييتي ومصر والحد من ازدياد نفوذهما في المنطقة^(١) ولتتويج تلك العلاقة سارع الشاه بإصدار قرار فحواه بأن من مصلحة إيران التعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية على الدوام.

تخوفت إيران من تطورات العلاقات المصرية - السوفييتية لاسيما بعد تحالف جمال عبد الناصر مع الاتحاد السوفييتي ١٩٥٥ وصفقة الأسلحة التشيكية بين البلدين، وزاد من خوفها خروج العراق من حلف بغداد ١٩٥٨، وقيام الثورة العراقية التي رحبت بها القاهرة وموسكو، كما أن انهيار المفاوضات الإيرانية - السوفييتية حول عقد اتفاقية عدم اعتداء بين طهران وموسكو زاد من هاجس الخوف لديها. دفعت التطورات على الساحة العربية والدولية طهران الشاه إلى تحسين علاقات بلاده مع تل أبيب^(٢) وحليفها الولايات المتحدة الأمريكية؛ بهدف تجنب المد الناصري المدعوم من الاتحاد السوفييتي.

حاولت "إسرائيل" استغلال الظروف التي تمر بها إيران في نهاية الخمسينات وذلك بإقامة تحالف في المنطقة - كما أسلفنا- يشمل إلى جانبها كلاً من إيران وتركيا بهدف ردع سوريا من خلال تركيا، وردع العراق من خلال إيران، وأما "إسرائيل" كانت مهمتها التصدي لمصر^(٣)، حيث اتضح هذا الهدف من خلال رسالة وجهها رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بن جوريون إلى الرئيس الأمريكي إيزنهاور عام ١٩٥٨ يبين الهدف من تشكيل الحلف ألا وهو التركيز على محاصرة مصر والاتحاد السوفييتي ومن يحالفهما في المنطقة^(٤).

أخذت العلاقات "الإسرائيلية" - الإيرانية بالتطور في نهاية الخمسينات من القرن العشرين حيث تبادل الطرفان الزيارات على المستويين السياسي والعسكري حتى وصل الأمر بقيام المخابرات "الإسرائيلية" بتدريب المخابرات الإيرانية وتزويدها بكافة المعدات والأسلحة اللازمة^(٥).

وفيما يخص التعاون ضد مصر فقد قال الشاه: >> إن موقفه يختلف عن موقف إسرائيل، ففي حين أن إسرائيل سوف تكون سعيدة إذا رضي ناصر التعاون والتفاوض المباشر أو غير المباشر معها. فإنه هو - أي شاه إيران - لا يرضيه شيء أقل من القضاء على ناصر شخصياً^(٦)<<.

(١) كوفيل نييري .، إيران الثورة الخفية، تعريب خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط ١. ٢٠٠٨، ص ٤٩.

(٢) فريدمان، مصدر سابق، ص ١٧١، ١٧٢.

(٣) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٣٣٣ - ٣٣٥.

(4) PARSİ Trita., *Treacherous Alliance the secret dealings of Israel, Iran, and the United States*, Yale University, The United States of America, 2007, p. 22.

(٥) هيكل، سنوات الغليان، مصدر سابق، ص ٤٥٠، ٤٥١.

(٦) هيكل، الانفجار، مصدر سابق، ص ٣٣٧.

وقبل عام من اندلاع حرب ١٩٦٧ وتحديداً في أواخر شهر حزيران ١٩٦٦ تلقت القاهرة معلومات تُشير إلى أن ليفي أشكول رئيس الوزراء "الإسرائيلي" قام بزيارة سرية إلى طهران أجرى خلالها محادثات مع الشاه حول مد أنبوب نفط بين مينائي إيلات وشواطئ البحر الأحمر لنقل النفط الإيراني إلى أوروبا، واتفق الطرفان بعد مباحثات أجريت بينهما بأن جمال عبد الناصر هو عدوهما معاً ولابد من التعاون سوياً من أجل القضاء عليه^(١). وعليه يتضح أن العلاقة بين طهران وتل أبيب هي علاقة مصالح متبادلة، وأن هذه العلاقة لا تصب في مصلحة العرب بالقدر الذي أخذت تتطور وتبنى على حسابهم.

٢ - إيران و أزمة ١٩٦٧

التقت مصالح وأهداف طهران مع مصالح تل أبيب قبل بدء أزمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، من خلال التوصل إلى قرار القضاء على جمال عبد الناصر بوابة الاتحاد السوفييتي في المنطقة، حيث اتفقت إيران الشاه مع "إسرائيل" لضرب القوات المصرية الموجودة في سيناء بهدف دفع مصر لسحب المزيد من قواتها من اليمن وهذا ما يحقق هدف الشاه؛ لأنه كان يرى في الوجود المصري في اليمن بداية لامتداد النفوذ السوفييتي في منطقة الخليج العربي.

فالوجود والامتداد السوفييتي يشكل عائقاً أمام توسع النفوذ الإيراني في تلك المنطقة، وعليه حاول شاه إيران أن يُقهم "الإسرائيليين" أن مثل هذا الخطر يهدد مصلحة "إسرائيل" أيضاً، وأن هناك مصلحة مشتركة بين البلدين، ولتلعب إيران دوراً بارزاً في دفع الأزمة إلى الاشتعال قامت بتسريب معلومات غير دقيقة إلى الاتحاد السوفييتي بأن هناك نوايا "إسرائيلية" لشن هجوم عسكري مباغت على سوريا، الأمر الذي أدى إلى تحريك القوات المصرية وتضامنها مع سوريا وتوريط مصر بحرب لم تكن مستعدة لها على الإطلاق^(٢).

بعد إعلان إغلاق خليج العقبة أمام الملاحة "الإسرائيلية" وسحب قوات الطوارئ الدولية^(٣) حاولت مصر الطلب من إيران العمل على وقف الإمدادات النفطية إلى "إسرائيل" كون الأخيرة تعتمد على النفط الإيراني بنسبة كبيرة قد تصل أحياناً إلى ١٠٠%، وفي حال توقفت الإمدادات النفطية الإيرانية "إسرائيل" قد يُجنب مصر حرب قد تشنها "إسرائيل" لأن الأخيرة ستفكر بتعقل قبل إعلانها الحرب. ولتوقف مصر

(١) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٣٣١ - ٣٣٨.

(٢) البحيري محمد، حروب مصر في الوثائق الإسرائيلية، تقديم حسن عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٣٠، ١٣١.

(3) CLEVELAND and BUNTON., OP. cit, p. 338.

الإمدادات النفطية الإيرانية "إسرائيل" حثت القيادة المصرية بعض أصدقاء إيران من العرب بإقناع الشاه بوقف الإمدادات النفطية "للكيان الإسرائيلي"^(١)، ولكن هذا الطلب ذهب أدراج الرياح كما يقال؛ لأن ليس من مصلحة شاه إيران إيقاف الحرب؛ وذلك بسبب تطلعاته في الخليج.

وأثناء الاعتداء "الإسرائيلي" على الأراضي العربية في ٥ حزيران عام ١٩٦٧ سمحت إيران للطائرات الأمريكية التي كانت موجودة في المطارات الإيرانية القيام بضرب الجيوش العربية على أنها طائرات "إسرائيلية"^(٢)، كما لم تقم إيران بمشاركة العرب في الحظر النفطي الذي فرضه العرب على الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" وبقيت تمدهما بالنفط طيلة الأزمة^(٣) مما أضعف دور الحظر النفطي وتأثيره على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الداعمين للكيان. واستمرت إيران الشاه بتصدير النفط للغرب أثناء الحظر النفطي معتبرة ذلك ضربة موجعة للدول العربية المنتجة للنفط^(٤).

هذا الموقف والدور الذي لعبته إيران الشاه طيلة أزمة ١٩٦٧ كان له الأثر الأبرز لما خططت إليه إيران؛ لأن الأزمة دفعت بالقيادة المصرية إلى سحب قواتها من اليمن، وهذا ما كانت تنتظره إيران في تخفيف الضغط المصري في منطقة الخليج العربي وإحلال الضغوط الإيرانية بدلاً عنها.

وهنا يتبين بأن مواقف الدول الإقليمية كان يُبنى على تحقيق مصالحها، فتركيا غيرت موقفها لصالح العرب لكسبهم لجانبها على الأقل في القضية القبرصية، وإيران لتحقيق طموحاتها في الخليج بعد خروج المصريين من هناك.

لذلك بعد تخفيض عدد الجيوش المصرية في اليمن أخذت إيران تعدل من سياستها شيئاً فشيئاً تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي؛ لأنها لا تريد "إسرائيل" دولة مهيمنة، وبالوقت نفسه لا تريد قوة عربية تشكل بوابة للاتحاد السوفييتي في المنطقة، فجاء تأييدها للقرار ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ تلبية لذلك، وطالبت "إسرائيل" بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وأكدت تنفيذ القرار بشكل كامل^(٥). يُستنتج مما تقدم بأن شاه إيران قد رسم خطأ متوازناً في سياسته الخارجية يضمن عدم تفوق أحد طرفي

(١) هيك، الانفجار، مصدر سابق، ص ٥٢٠.

(٢) الأعظمي وليد حمدي، العلاقات السعودية الأمريكية في وثائق غير منشورة (١٩٥١ - ١٩٩١)، دار الحكمة، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص ١٥٢.

(٣) الرميحي، مرجع سابق، ص ٤١.

(٤) ميشيل وشيمون كوفينو شامير، الاتحاد السوفييتي والشرق الأوسط، مركز شلواح للدراسات الشرق أوسطية والافريقية، تشرين الأول ١٩٧٧، ص ٢٣٢.

(5) PARSI., OP.cit, p. 32.

النزاع على الآخر، لذلك بعد انتصار "الكيان" في حرب حزيران ١٩٦٧، وبعد تحقيق جزء من أمنيته في انسحاب القوات المصرية من اليمن أخذ بتأييد العرب في مطالبهم؛ لأن انتصار "إسرائيل" قد يؤدي إلى زيادة امتداد النفوذ الأمريكي في المنطقة، وبالتالي يصبح الباب مفتوحاً لواشنطن تجاه الخليج.

٤ - مواقف المنظمات الدولية والإقليمية من أزمة عام ١٩٦٧

أ - منظمة الأمم المتحدة

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ نشأت أول منظمة دولية عالمية تمثلت بعصبة الأمم، هذه المنظمة هدفت إلى تحقيق حفظ الأمن والسلم الدوليين، لكنها فشلت في تحقيق هذا الهدف لأنها لم تمنع على الأقل وقوع الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥^(١)، وتم تشكيل بدلاً عنها هيئة الأمم المتحدة^(٢) التي أخذت على عاتقها في لعب دور محوري في تحقيق الأمن والسلم الدوليين من خلال جهازها التنفيذي المتمثل بمجلس الأمن الدولي^(٣).

-
- (١) سليم محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، الجيزة، ط ٢، ١٩٩٨، ص ٢٨٥.
- (٢) منظمة الأمم المتحدة: كان ميثاق الأطلنطي في ١٤ آب ١٩٤١ أول إشارة لإنشاء نظام دائم للأمن العام. ثم التقى وزراء خارجية كل من موسكو وواشنطن ولندن مع مشاركة سفير الصين في موسكو في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٤٣ وأعلن عن أول وثيقة تتضمن التزام الدول الأربع بإنشاء منظمة دولية بديلة عن عصبة الأمم. ثم اجتمعت الدول الأربع الكبرى في واشنطن في آب عام ١٩٤٤ وناقشا الخطوط العريضة لهيكلها التنظيمي. ثم استأنف الاجتماع في ٢٥ نيسان من عام ١٩٤٥ في سان فرانسيسكو بما سمي مؤتمر الأمم المتحدة للتنظيم الدولي. وللمزيد انظر:
- هانيمكي يوسي إم .، الأمم المتحدة مقدمة قصيرة جداً، ترجمة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٩.
- نافعة حسن .، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور النظام الدولي منذ ١٩٤٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٠٢، الكويت، ١٩٩٥، ص ٦٢.
- مبروك غضبان .، التنظيم الدولي والمنظمات الدولية دراسة تاريخية وتحليلية وتقييمية لتطوير التنظيم الدولي ومنظماته (مع التركيز على عصبة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة)، دار المطبوعات الجامعية، بن عنكون، الجزائر، ١٩٩٤، ص ٨٢-٨٨.
- (٣) مجلس الأمن الدولي: أهم الأجهزة الرئيسية التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة، ويعمل على تنفيذ القرارات الصادرة عنها، وهو الجهاز الوحيد الذي عهد إليه مسؤولية المحافظة على السلم والأمن الدوليين، ومواجهة حالات تهديد السلام أو الأخلال به وقمع العدوان، إلا أن مجلس الأمن كان ينقصه قوة عسكرية لتنفيذ المهام التي أوكلت إليه؛ لذلك فشل في القيام بدور إيجابي في تطبيق نظام الأمن الجماعي وفق ميثاق الأمم المتحدة. كما أن إصرار القوة الكبرى في استخدام حق النقض (الفيتو) شل كل قرارات مجلس الأمن الدولي منذ نشأته، مما اقتصر عمله نتيجة ذلك إلى إرسال قوات طوارئ دولية إلى مكان النزاع والفصل بين القوات. للمزيد انظر: عبد السلام جعفر .، المنظمات الدولية دراسة فقهية وتأصيلية للنظرية العامة للتنظيم الدولي وللأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الإقليمية، دار النهضة العربية، القاهرة،==

والأمم المتحدة هي في الأساس أداة دبلوماسية تلجأ إليها الدول الأعضاء لتحقيق أهدافها، لذلك فهي تعمل في ظل توازن دولي دائم التطور^(١)، وأن العمل التي تقوم به لم يكن على الوجه التي أنشأت من أجله؛ بسبب التنافس الدولي بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، واندلاع الحرب الباردة بينهما بعد الحرب العالمية الثانية وشلّ حركة المنظمة الوليدة التي أخذت تعمل بالقدر الذي تسمح به القوتين العظميين فقط^(٢) والتي ترغب على الدوام بأن تكون المنظمة أداة طيعة بين يديها^(٣) كما تفعل الولايات المتحدة الأمريكية التي رأت أنّ منظمة الأمم المتحدة أفضل من يمثل مصالحها وذلك على العكس من الرؤية السوفييتية التي رأت أن المنظمة أداة طيعة بيد الولايات المتحدة الأمريكية^(٤).

وقد بدا واضحاً ضعف موقف الأمم المتحدة في أزمة عام ١٩٦٧ منذ اللحظات الأولى التي أعلم بها الاتحاد السوفييتي في ١٣ أيار ١٩٦٧ مصر من وجود حشود للقوات "الإسرائيلية" على الحدود مع سوريا، وذلك من خلال التصرف الذي قام به يوثانت السكرتير العام للأمم المتحدة من الاستجابة لطلب الرئيس المصري جمال عبد الناصر بسرعة إنهاء مهمة القوات الدولية في ١٨ أيار عام ١٩٦٧^(٥) دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي^(٦).

تصرف السكرتير العام للأمم المتحدة أقر بحتمية المعركة مع "الكيان الإسرائيلي"^(٧) ولاسيما أن منظمة الأمم المتحدة لم تتخذ أي قرار حيال ذلك الطلب وإنهاء مهمة قواتها، وسارعت بتنفيذ طلب مصر بسرعة لم يتوقعها حتى المصريين أنفسهم. يُستنتج من هذا التصرف إن الأمم المتحدة ساهمت في إسراع إشعال أزمة عام ١٩٦٧، وقد يكون ذلك مدفوعاً من إحدى طرفي القوتين العظميين.

== مصر، ط٦، ص٣٨٦. معمر بوزناده، المنظمات الاقليمية ونظام الأمن الجماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، ٢٠٠٥، ص٧٤.

(١) الغنيم عبدالله يوسف، دور الأمم المتحدة في اقرار السلم والأمن الدوليين "دراسة حالة الكويت والعراق"، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٥، ص١٨.

(٢) كليفلاند هارلان، ميلاد عالم جديد (فرصة متاحة لقيادة عالمية)، ترجمة جمال زهران، المكتبة الأكاديمية، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٣) زلوم، مرجع سابق، ص ١٥٠.

(٤) سعدي عبدالله ايناس، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفييتية ١٩٤٥ - ١٩٦٣، اشور بانيبال للكتاب، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٥، ص ١٦٠.

(٥) فانس ولويس فيك وبيار، الملك حسين حروبنا مع إسرائيل، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ٢٨.

(٦) لورانس، مصدر سابق، ص ٢٩٦.

(٧) مصدر نفسه، ص ٢٨.

وبعد توتر الوضع بين المتنازعين في ٢٤ أيار من عام ١٩٦٧ توجّه يوثانت إلى القاهرة بهدف حل الأزمة القائمة، فقدم مشروعاً لحل الأزمة بين الجانبين يقترح فيه بأن لا ترسل "إسرائيل" أي سفينة عبر خليج العقبة، وعلى الدول التي ترسل سفنها إلى ميناء إيلات أن لا تحمل مواداً استراتيجية "لإسرائيل"، ويطلب من مصر عدم تفتيش السفن التي تمر عبر خليج العقبة، قبل جمال عبد الناصر هذه النقاط، وأكد للمبعوث الأممي بأن مصر لا تفكر بالهجوم على "إسرائيل"^(١).

لم يبادر يوثانت في طرح مقترحاته إلا بعد موافقة مسبقة من الولايات المتحدة الأمريكية التي بدورها لم تهتم بالنتائج التي توصل إليها يوثانت؛ كونها حملت موافقة مصر الأمر الذي لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية تتوقعه^(٢). وفي اليوم التالي اجتمع جونسون مع أبا إيبان في ٢٦ أيار ١٩٦٧ متجاهلاً مساعي يوثانت قائلاً: << إن إسرائيل سوف تضربهم - أي تضرب المصريين - >>^(٣). وعلى إثر ذلك انتهت جهود المبعوث الأممي بالفشل، ولم تستطيع الأمم المتحدة في إعادة نشر القوات في سيناء مرة ثانية^(٤) الأمر الذي استغلته "إسرائيل" وشنّت عدوانها.

وما أن وقع الهجوم "الإسرائيلي" على الأراضي العربية أَسْرَعَتْ هيئة الأمم المتحدة وعبر مجلس الأمن الدولي في ٦ حزيران ١٩٦٧ إلى إصدار قرارٍ يتضمن وقف إطلاق النار داعياً الأطراف المتنازعة بالرجوع إلى خطوط ٤ حزيران^(٥).

وفي اليوم الثاني من المعركة كرر مجلس الأمن الدولي القرار الأول وأضاف عليه بأن توقف الأطراف كافة العمليات العسكرية ووضع القرار السابق موضع التنفيذ بعد أن وضح للمجلس أن "إسرائيل" مازالت مستمرة في عدوانها^(٦). وفي المساء من يوم ٧ حزيران ١٩٦٧ تم الاتفاق في مجلس الأمن الدولي على وقف إطلاق النار بين الأردن و"إسرائيل" مع العلم أن مصر وافقت هي الأخرى على وقف إطلاق النار وفق القرار الذي أتخذته مجلس الأمن الدولي. أما "الكيان الإسرائيلي" فقد انتهك القرار الأممي واستمر

(١) فوزي، مصدر سابق، ص ٩٣.

(٢) رياض، مصدر سابق، ص ٥٢، ٥٣.

(٣) مصدر نفسه، ص ٥٢.

(4) PRESSMAN Jeremy., *A Brief History of the Arab- Israeli Conflict*, Copyright Jeremy Pressman, University of Connecticut, 25 May, 2005, p. 7.

(٥) شرايبي، مصدر سابق، ص ٢٠١.

(٦) حكيم، مرجع سابق، ص ١٢١.

في المعركة حتى سيطر على كامل سيناء ويعلم مجلس الأمن الدولي^(١) الذي وقف متفجعاً على ما تقوم به "إسرائيل" وحليفاتها الولايات المتحدة الأمريكية التي عرقلت كل القرارات الصادرة وافراغها من مضمونها لوقف إطلاق النار^(٢).

في ٨ حزيران ١٩٦٧ اجتمع مجلس الأمن الدولي مرة أخرى حيث قدّم مندوب أمريكا مشروع قرار يطالب بوقف القتال، كما فعل الاتحاد السوفيتي بدوره الأمر نفسه حيث تقدم بمشروع يطالب بشجب الاعتداءات "الإسرائيلية".

استأنف مجلس الأمن الدولي اجتماعه في ٩ حزيران قدم خلاله رئيس المجلس مشروع قرار أكد فيه نداءات المجلس السابقة بوقف جميع العمليات العسكرية، وأن يقوم الأمين العام باتصالات فورية مع "إسرائيل" وسوريا لاتخاذ الإجراءات التي تؤدي إلى تنفيذ قراري وقف إطلاق النار، على أن يقدم خلال ساعتين تقريراً إلى المجلس حول تنفيذ هذا القرار^(٣). وعندما اجتمع مجلس الأمن الدولي مرة أخرى في ١٠ حزيران، اتضح من خلال تقرير الأمين العام، أن "إسرائيل" لم تنفذ القرار الخاص بوقف العمليات العسكرية، وأن قواتها مازال تقصف الأراضي العربية ولاسيما السورية^(٤)، وأمام خرقات العدو لم يُقدم مجلس الأمن الدولي على اتخاذ أي قرار تنفيذي يُدين "إسرائيل" ويوقفها عن أعمالها العسكرية وخرقها للقانون الدولي.

وفي تطور لاحق، وتحديداً في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار ٢٤٢ بعد موافقة القوتان العظميان، الذي تبنى النقاط الخمس التي صرح بها الرئيس الأمريكي جونسون^(٥) وبعض النقاط التي نتجت عن قمة غلا سبور التي عقدت في ١٩ حزيران ١٩٦٧^(٦). وطالب مجلس الأمن الدولي بسلام عادل وثابت في حدود آمنة ومعترف بها، وطلب من الدول المتحاربة بالتوقف عن التصريحات المعادية^(٧)، والانسحاب "الإسرائيلي" من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير^(٨)، وذلك وفق الآتي:

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٧١ - ٧٤.

(٢) مصدر نفسه، ص ٨٨.

(٣) حكيم، مرجع سابق، ص ١٢١، ١٢٢.

(٤) الفروناني، مصدر سابق، ص ٧٩.

(٥) كوانت، مصدر سابق، ص ٦٤ - ٦٦.

(٦) كسنجر، مذكرات كسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦.

(7) RUST Elizabeth., *Cornell Model United Nations Conferenc*, United Nations Historical Council, April 18, 2010, p. 7.

(8) DAHLEN., OP. cit, p. 27.

١ - يتطلب إنجاز مبادئ الميثاق إقامة سلام عادل وشامل في المشرق العربي وذلك بعد تطبيق البندين التاليين:

- أ - انسحاب القوات المسلحة "الإسرائيلية" من الأراضي المحتلة أثناء النزاع الأخير.
 - ب - إيقاف كل كلام عدواني بين أطراف النزاع^(١)، واحترام سلامة كل دولة من دول المنطقة واستقلالها والاعتراف بذلك، والعيش في سلام داخل حدود آمنة ومعتزف بها^(٢).
 - ٢ - كما أكد المجلس ضرورة ضمان حرية الملاحة في الممرات الدولية في المنطقة.
 - ٣ - تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين^(٣).
 - ٤ - ضمان حرية واستقلال كل دولة في المنطقة من خلال إحداث مناطق منزوعة السلاح^(٤).
 - ٥ - أن يقوم الأمين العام بتعيين ممثل خاص للذهاب إلى منطقة النزاع في المنطقة وإقامة اتصالات مع الأطراف المعنية بهدف التوصل إلى تسوية سلمية مطابقة لهذا القرار.
 - ٦ - يقوم الأمين العام لمجلس الأمن الدولي بتقديم تقرير حول جهود الممثل الخاص للأمم المتحدة ونشاطه في المنطقة^(٥)، وما توصل إليه من نتائج.
- وبناء على القرار ٢٤٢ كان على الأمين العام يوثانت تعيين ممثل خاص يسعى للبدء بالمفاوضات بين أطراف النزاع، حيث وقع الاختيار على غونار يارنج سفير السويد في موسكو^(٦). وقد أيدت الدول الأعضاء في مجلس الأمن مهمة غونار يارنج في المشرق العربي في سبيل الوصول إلى حل بين المتنازعين لأن هذه المنطقة تهدد بمشاكلها السلام العالمي^(٧). وافقت مصر على بنود القرار ٢٤٢ وأنها مستعدة للدخول في مفاوضات إذا كان القرار يشمل الانسحاب "الإسرائيلي" من كُـلِّ الأراضي العربية التي

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

(2) ARMAJANI Yahya and RICKS Thomas., *Middle East past and present*, Second Edition, Prentice- Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey, The United States of America, 1970, P. 373.

(3) CLEVELAND and BUNTON., OP. cit, p. 342.

(4) HERREMANS Brigitte., " Belgium and the Israeli- Palestinian Conflict The Cautious Pursuit of a just Peace", *Studia Diplomatica*, LXVI- 4, 2013, p. 79.

(٥) لورانس، مصدر سابق، ص ٣١٨.

(6) BICKERTON Ian and KLAUSNER Carla., *Holy Days and Holy War; October 1973*, Edition 4, Upper Saddle River, Prentice Hall, 2005, p. 9.

(٧) ايشلبرغر، مصدر سابق، ص ٢٢، ٣١.

أحتلت عام ١٩٦٧^(١). أما سوريا فرفضت بنود القرار؛ لأن القرار أهمل القضية المركزية فلسطين وحولها إلى قضية حلّ مسألة اللاجئين التي هي قضية ثانوية وربطها بالانسحاب "الإسرائيلي"^(٢).

عطلت الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ القرار ٢٤٢ في سبيل حماية أمن "إسرائيل"^(٣)؛ لأنّ هذا القرار كان معناه حسب التفسير العربي هو الانسحاب "الإسرائيلي" من كامل الأراضي العربية المحتلة كشرط للمفاوضات المباشرة، في حين جاء التفسير "الإسرائيلي" الانسحاب من أراض عربية محتلة مقابل إنهاء حالة الحرب واعتراف العرب "بإسرائيل" داخل حدود آمنة^(٤). أما بالنسبة لجهود المبعوث الأممي التي بدأت أواخر كانون الأول ١٩٦٧ واستمرت إلى نهاية ١٩٦٨ باءت بالفشل ولم يحقق أي جهود تذكر بسبب تباين طريقة الحل بين العرب و"إسرائيل"، هذه الأخيرة أرادت مفاوضات مباشرة مع العرب. أما العرب فقد اشترطوا لذلك انسحاب القوات "الإسرائيلية" من جميع الأراضي المحتلة^(٥).

وهنا يتضح أن أغلبية بنود القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن الدولي لم يكن سوى توافق أمريكي سوفياتي ولم يكن لدول أطراف النزاع أي دور فيه، كما أن الدول التي تمتلك حق الفيتو كفرنسا وحتى بريطانيا التي قدمت المشروع لم يكن لها سوى التصويت فقط. وقد برهن ذلك على أن الأمم المتحدة ظهرت مشلولة أمام قرارات ومواقف وتدخلات القوتين العظميين، وهي فقط تقف بموقف المتفرج في حفل مسرحي تنتقد كل من على خشبة المسرح ولا تستطيع تغيير شيء في مجريات تلك المسرحية.

حتى أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت الأقوى، وقد ظهر ذلك من خلال تحركاتها ومراوغتها في الحلّ، وكانت تسعى على الدوام إلى الانفراد بالحلّ الذي يضمن على الأقل الاعتراف "بالكيان الإسرائيلي" في المنطقة وإبعاد الاتحاد السوفياتي عن المنطقة والحد من نفوذه.

(1) BARD., OP. cit, p. 57.

(2) AKASAKA., OP. cit, p. 17.

(٣) القطراوي، مرجع سابق، ص ٥٩.

(٤) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(5) BICKERTON and KLAUSNER., OP. cit, p. 9.

ب - جامعة الدول العربية

لم تقف دول الجامعة العربية^(١) موقف المتفرج من الأحداث الجارية في المنطقة العربية خلال أزمة ١٩٦٧ فسرعان ما اتخذت مواقف منفردة على مستوى دولها وأخرى مجتمعة على مستوى الجامعة مؤثرة في النزاع والصراع القائم في المنطقة، فسارعت كُلُّ من العراق والأردن إلى الالتفاف حول القيادة المصرية بعد قرار إغلاق جمال عبد الناصر خليج العقبة أمام الملاحة البحرية وتمّ التوقيع بين الأطراف الثلاثة على اتفاقية الدفاع المشترك^(٢) بين الدول الثلاثة.

وأصبح الموقف العربي أكثر حدّة تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ولاسيما بعد الاتهامات التي وجهها جمال عبد الناصر إلى لندن وواشنطن بأن طائراتها شاركت في قصف المطارات المصرية^(٣). قطعت معظم الدول العربية علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية^(٤)، كما سارع وزراء الخارجية العرب إلى مصر دعماً لها، وأرسلت الجزائر أربعين طائرة حربية لمساندة مصر، واتفق القادة العرب بعدم ضخ النفط للدول التي تساند "إسرائيل"^(٥) وذلك بعد اجتماع وزراء النفط العرب في العراق في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ حيث تمّ فرض الحظر النفطي على الدول المساندة "للكيان الإسرائيلي"، وعملت على تنفيذ القرار مباشرة؛ فقطعت كل من سوريا والجزائر والعراق والسودان علاقاتهما مع واشنطن، وأوقفت كُلُّ من العراق والكويت والجزائر والسعودية وليبيا والبحرين وقطر وسوريا ولبنان ضخَّ النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأمّمت الجزائر المؤسسات النفطية الأمريكية والبريطانية^(٦).

وفي الثاني عشر من تموز ١٩٦٧ توافد خمسة رؤساء عرب إلى القاهرة (الرئيس السوري والجزائري والسوداني والعراقي والأردني) لبحث الوضع القائم^(٧) (ملحق رقم ١٢)، ومن القاهرة سافر الرئيس هواري بو

(١) وللمزيد حول نشأة الجامعة العربية ومبادئها انظر: الخضر والعبد الرحمن أحمد وحكمات،، قضايا عالمية معاصرة دراسات في علاقات وقضايا العالم المعاصر، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، ١٤٣٧- ١٤٣٨هـ/٢٠١٦-٢٠١٧م، ص ٢٤٩-٢٥٧.

(2) CLEVELAND and BUNTON., OP. cit, p. 338.

(٣) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٧٦.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٢١٤.

(٥) الواصل، مصدر سابق، ص ١٤٥.

(٦) مصطفى، مرجع سابق، ص ١٧٦، ١٧٨.

(٧) شرابي، مصدر سابق، ص ٢١٨، ٢١٩.

مدين وعبد الرحمن عارف (١٩٦٦-١٩٦٨)^(١) إلى موسكو بطلب من الرئيس المصري لدعم الموقف العربي^(٢).

وفي تطور لاحق للأحداث، اجتمع وزراء الخارجية العرب في الخرطوم في ١٥ آب ١٩٦٧ لبحث تداعيات الأزمة، واقترح الجانب المصري الانسحاب من اليمن وتشكيل جبهة عربية واحدة تقف بوجه "الكيان الإسرائيلي". كما ناقش المؤتمر رفع الحظر النفطي على "الكيان" وداعميه من الدول الأوروبية واختلفت الآراء وتباينت حول ذلك، فأظهر العراق عداؤه لهذا المقترح، وشجعت دول الخليج مقترح رفع الحظر مما دفع بالمجتمعين إلى تأجيل الجلسة للاجتماع في العراق لبحث الموضوع في ١٥ آب ١٩٦٧، وبعد اجتماع وزراء الخارجية العرب مرة ثانية في العراق قرر طرح قضية الإبقاء على الحظر النفطي أو رفعه على القمة العربية المرتقبة في الخرطوم.

هذه التطورات على الساحة العربية أشغلت الجانب الأمريكي مما دفعت بالرئيس جونسون بتوجيه رسالة إلى العرب عن طريق الرئيس اليوغسلافي تيتو في ٩ آب ١٩٦٧ يدعو في مضمونها بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستبذل كل ما في بوسعها للوصول إلى حل للنزاع القائم بين العرب و"الإسرائيليين"^(٣)، كما أرسل الرئيس الأمريكي في ٢٤ آب ١٩٦٧ قبل انعقاد القمة العربية في الخرطوم بخمسة أيام رسالة تشبه في مضمونها الرسالة التي وجهها إلى تيتو وأضاف بأنه سيبذل جهده في البحث عن تسوية دون أن ينقص من كرامة العرب شيء، وأنه سيعمل على تنفيذ مبادئه الخمسة^(٤).

كان الرئيس جونسون يحاول أن يوقع خلاف بين العرب الذين لم يقاطعوه بعد وباقي الدول العربية المتخذة موقف من النزاع لاسيما مصر والعراق؛ بهدف إفشال القمة المرتقبة في الخرطوم خشية استصدار قرار يزيد من الحظر النفطي على الولايات المتحدة الأمريكية مما قد يجرها أمام حلفائها الأوروبيين.

(١) عبد الرحمن عارف: ولد في بغداد عام ١٩١٦، وانتسب إلى الكلية الحربية عام ١٩٣٦ وانضم إلى تنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٧، ثم أُحيل إلى التقاعد في ٢١ آب ١٩٦٢. بعد حركة ٨ شباط ١٩٦٣ ضد عبد الكريم قاسم عُين قائداً للفرقة الخامسة، وساهم في انقلاب ١٨ تشرين الثاني عام ١٩٦٣، وعين على الفور رئيساً للأركان في عهد أخيه عبد السلام عارف، وعلى أثر وفاة أخيه في ١٣ نيسان ١٩٦٦ عُين عبد الرحمن عارف رئيساً للجمهورية في ١٦ نيسان ١٩٦٦، وبقي رئيساً إلى أن أطاحت به حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ التي قادها البعث، وعلى أثرها غادر إلى تركيا ليكمل حياته فيها. وللمزيد انظر: الخوند، مرجع سابق، ج ١٢، ص ٢٤٨.

(٢) فوزي، مصدر سابق، ص ٣٤٦.

(٣) رياض، مصدر سابق، ص ١٢٨.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

عُقدت القمة العربية الرابعة في الخرطوم بين ٢٩ آب و ١ أيلول عام ١٩٦٧، وحضرتها إحدى عشرة دولة عربية^(١) ولم تحضر سوريا^(٢)، كان أهم ما تمّ مناقشته هو إنهاء الوجود المصري في اليمن، الأمر الذي أنهى الخلاف المصري مع السعودية، ثم تمّ الاتفاق بعد ذلك إلى رفع الحظر النفطي مقابل تقديم ٢٠% من عائدات النفط لدول المواجهة مع "إسرائيل"^(٣)، وكان الهدف من رفع الحظر الإفادة من عائدات النفط المالية لدعم الدول التي تواجه "إسرائيل" وتخوض حرب معها^(٤)، لأن الحظر النفطي لم يؤثر على "الكيان الإسرائيلي" وحلفائه إلا لأيام معدودة^(٥)، وانتهى اجتماع قمة الخرطوم بقرارات كانت تمثل موقف ودور العرب في الأزمة القائمة كان أبرزها:

- ١ - تأكيد وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي، وتصفية جميع الخلافات بين العرب.
- ٢ - العمل على إزالة آثار العدوان الأخير على الأراضي العربية والعمل على استردادها، وهذا واجب على الدول العربية جمعاء.
- ٣ - الاتفاق بين الدول العربية على العمل السياسي وفي المستويين الدولي والدبلوماسي؛ لإزالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات "الإسرائيلية" من الأراضي التي احتلتها مؤخراً^(٦). وعلى الدول العربية الالتزام بعدم الاعتراف "بالكيان الإسرائيلي" أو التفاوض معه ورفض الصلح أيضاً بما سُمي اللاءات الثلاثة، مع التمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه^(٧).
- ٤ - إعادة ضخ النفط العربي ورفع الحظر؛ وذلك لكسب المردود المالي وتوظيفه في الاقتصاد العربي وانهاشه.
- ٥ - الإسراع في تصفية القواعد الأجنبية في العالم العربي^(٨). وأكد المؤتمر على أهمية الصمود العربي في مواجهة "الكيان الإسرائيلي"^(٩)، (ملحق رقم ١٣).

(١) ديان، مصدر سابق، ص ٢٥٣.

(٢) حضر قمة الخرطوم: مصر والعراق والأردن ولبنان والسعودية والكويت وليبيا والسودان وتونس والمغرب والجزائر.

وللمزيد انظر: مصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٣) لورانس، مصدر سابق، ص ٣١٣-٣١٥.

(٤) فوزي، مصدر سابق، ص ٣٤٦.

(٥) الرميحي، مرجع سابق، ص ٤١.

(٦) لورانس، مصدر سابق، ص ٣١٣-٣١٥.

(٧) BARD., OP. cit, p. 55.

(٨) لورانس، مصدر سابق، ص ٣١٣-٣١٥.

وبالتالي يمكن أن نستنتج بأنَّ التحرك العربي دفع بالرئيس الأمريكي إلى التحرك ومواجهة ذلك من خلال إرسال رسائل قبل انعقاد قمة الخرطوم يتظاهر فيها بأن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى الحلّ في المنطقة، وأنها جادة في ذلك، ولكن حقيقة الأمر كان الهدف الأمريكي زرع الخلاف بين العرب المواليين للولايات المتحدة الأمريكية وبين المواليين للاتحاد السوفييتي. وحقيقة الأمر التحركات العربية عقب نكسة عام ١٩٦٧ لم تتوافق مع خسارة العرب، وأن فرض الحظر النفطي لم يكن بالمستوى المطلوب، الأمر الذي دفع العرب للتراجع عنه خلال فترة قصيرة، هذا التحرك الضعيف للعرب لم يكن إلا لفقدانهم آلية الدفاع عن أنفسهم وفقدانهم لجيش موحد تحت قيادة على الأقل مشتركة، هذا بالإضافة أن كل دولة عربية واقعة تحت هيمنة أحد قطبي النظام الدولي.

ثانياً - مواقف الدول الفاعلة والمنظمات الدولية والإقليمية من أزمة ١٩٧٣

استمرت مواقف الدول الإقليمية والدولية تجاه الصراع العربي - "الإسرائيلي" على ما كانت عليه منذ ست سنوات، مع تغيير في الموقف البريطاني لصالح العرب، على الرغم من أن البادئ في هذه المعركة هم العرب وليس "إسرائيل" كما كان عام ١٩٦٧.

١ - تحرك القوى العظمى

أ - الاتحاد السوفييتي

حقيقة الأمر أن الاتحاد السوفييتي بعد ست ساعات من انطلاق المعركة دعا الرئيس المصري أنور السادات لوقف إطلاق النار^(٢)، الأمر الذي رفضه الرئيس المصري مؤكداً الاستمرار في المعركة حتى تدمير ما يسمى نظرية الأمن "الإسرائيلي"^(٣)، معبراً عن دهشته من تصرف الاتحاد السوفييتي قائلاً: >> أفهم أن تتقدم واشنطن بهذا الاقتراح، لأن المعركة لا تسير في صف "إسرائيل"، أما أن يقدم الاقتراح من الاتحاد السوفييتي، فهذا ما لا أفهمه^(٤)<<، ثم دعا في اليوم الثاني الولايات المتحدة الأمريكية إلى العمل

(١) الفروناني، مصدر سابق، ص ٨٢.

(٢) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٦٤.

(٣) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٠٨.

(٤) رمضان عبد العظيم، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١١٤.

سويًا لوقف إطلاق النار ضمن الشروط التي يحددها العرب، وعلى أساس انسحاب "إسرائيل" بشكل كامل من الأراضي العربية، الأمر الذي رفضته الإدارة الأمريكية لأنه لا يصب في مصلحة "إسرائيل"^(١).

كما أرسل الاتحاد السوفييتي مساء اليوم الثاني من المعركة إلى الولايات المتحدة الأمريكية رسالة تتضمن بأن الاتحاد السوفييتي يقوم باتصالات مع العرب حول وقف إطلاق النار، وإنه مستعد للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية للمحافظة على السلام والعلاقات السوفييتية الأمريكية، وأن الاتحاد السوفييتي يأمل من الرئيس نيكسون المسلك ذاته^(٢).

حقيقة الأمر كان هدف الاتحاد السوفييتي من الإسراع في وقف لإطلاق النار خشية تطور الوضع في المشرق العربي مما يجعله في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

وفي مساء اليوم الثالث من المعركة أبرق الاتحاد السوفييتي للولايات المتحدة الأمريكية تأكيدات بأنه لن يقوم بأي خطوة في مجلس الأمن الدولي ولن يتخذ أي قرار مهما كان نوعه، وأردف بأن ممثله في الأمم المتحدة قد تلقى تعليمات لتحاشي كل مشادة كلامية مع ممثل الولايات المتحدة الأمريكية^(٤)، كما أنه سيتابع مشاوراته مع العرب بهدف وقف القتال، وأنه يأمل من الولايات المتحدة الأمريكية بالألا تقدم مشروع وقف القتال ريثما ينهي محادثاته مع العرب، الأمر الذي رحبت به الإدارة الأمريكية لأنها تفضله وتفكر به، وهذا يصب فيما تسعى إليه^(٥).

وفي اليوم الخامس للمعركة (الحادي عشر من تشرين الأول) تغير الموقف السوفييتي على تجاه ما يجري في المنطقة وذلك بسبب بداية التراجع العربي والتقدم "الإسرائيلي" على الجبهة السورية الذي يندر

(١) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٨٢.

(2) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador (Dobrynin)1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973 Washington, October 8, 1973, 9:54 a.m, Document 123, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d123>.

(٣) سيل باتريك، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ١٠، ٢٠٠٧م، ص ٣٥٣.

(4) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador (Dobrynin)1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 8, 1973, 5:40 p.m, Document 130, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d130>.

(٥) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٩٢.

بهزيمته، لذلك بدأ بمد جسر جوي عسكري إلى سوريا ومصر لدعمهما في المعركة، حيث وصلت في اليوم السادس من المعركة عشر طائرات سوفيتية إلى سوريا ثم تلى ذلك في اليوم السابع من المعركة وصول عدد من طائرات النقل تحمل عتاداً عسكرياً إلى كل من سوريا والعراق ومصر حتى وصلت أعدادها إلى أربعين طائرة الأمر الذي أغضب الولايات المتحدة الأمريكية والتي ردت بدورها على ذلك بمد جسر جوي عسكري في اليوم نفسه يضاهي الجسر السوفيتي بإمداداته العسكرية^(١)، وبذلك تكون القوتين العظميين قد انخرطا في الصراع الدائر في المشرق العربي دفاعاً عن من يحمي نفوذها ومصالحها في المنطقة.

وعلى الرغم من جميع التحركات السوفيتية بقي الانفراج الدولي قائماً ولم ينهار بين القوتين العظميين حتى تلك الفترة^(٢) وهذا ما أكدّه الرئيس نيكسون بقوله >> إن سلوك الاتحاد السوفيتي وتصرفاته خلال أزمة الشرق الأوسط لم تكن مثلاً على فشل الوفاق... وإنما نموذجاً لمحدوديته: فكلتا الدولتين تتصرفان بموجب مصالحهما ولن يبدل الوفاق ذلك^(٣)<<.

وحقيقة الأمر أن الاتحاد السوفيتي منذ اللحظات الأولى للقتال كان يدعو العرب إلى وقف القتال وأنه غير راغب لما يجري في المنطقة العربية وهذا اتضح من خلال زيارة الرئيس الجزائري هواري بومدين إلى موسكو في ١٨ تشرين الأول ١٩٧٣ لشراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي وإرسالها إلى مصر وسوريا وأثناء اللقاء مع بريجنيف علق الأخير بأنّ السادات ضيع مصر وسوف يضيع العرب والقاهرة ودمشق، ولما عاد بومدين إلى الجزائر قال: >> إذا كان الأمريكان وإسرائيل عايزين يهزموا أنور السادات قيراطاً فالاتحاد السوفيتي عايز يهزمه ٢٤ قيراط^(٤)<<.

كلام الرئيس الجزائري هواري بومدين يتوافق مع ما يقوم به الاتحاد السوفيتي من مراسلة الولايات المتحدة الأمريكية وحثهم للعمل سوياً لوقف القتال، بالإضافة يتوافق مع طلباته للعرب ولاسيما مصر بحثها على وقف القتال، بل أخذ يعمل على الإيقاع بين مصر وسوريا، وأخذ يدّعي على أن سوريا تطلب منه حث مصر على وقف القتال وهذه مراوغة وتصرف لا يليق بقوى عظمى كالاتحاد السوفيتي، وعندما وجد أن مصالحه هُددت من قبل "إسرائيل" قام بمد جسر جوي لإمداد العرب بالأسلحة.

(١) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٢٠ - ٥٣١.

(٢) بريسون، مصدر سابق، ص ٢١٠.

(٣) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٧٩.

(٤) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

ب - الولايات المتحدة الأمريكية

بعد إعلان العرب الحرب في السادس من تشرين الأول عام ١٩٧٣ ساد شعور بأن الولايات المتحدة الأمريكية تفاجأت لما حصل في المنطقة العربية فكان عليها بأن لا توجه أي اتهام في بادئ الأمر إلى من هو وراء الاعتداء؛ لأن العديد من مصالحها في خطر وعلى رأسها: العلاقات مع "إسرائيل"، والانفراج الدولي الذي وجدت فيه فرصة لتقدمها على حساب الاتحاد السوفييتي، فكان ردة الفعل الأمريكية الأولى تتسم بالحذر والحيطه^(١) ولاسيما بعد أن أصبحت المصالح الأمريكية النفطية في خطر لما يجري على الساحة العربية^(٢).

وبعد أن تأكدت الولايات المتحدة الأمريكية بأن العرب هم من أعلنوا الحرب وقفت إلى جانب " الكيان الإسرائيلي"^(٣)، وعلى إثر ذلك طلب الرئيس نيكسون بتحريك الأسطول السادس الأمريكي شرقاً ليرابط على القرب من جزيرة كريت كمؤشر واضح للقوة الأمريكية، بالوقت نفسه كانت حذرة من تحركات قواتها شرقاً لأنها كانت مدركة أن الاتحاد السوفييتي لن يبقَ بعيداً عن القتال في حال هُزم العرب^(٤)، ولكي لا تمنح الاتحاد السوفييتي مبرراً لدخول الحرب لصالح العرب يؤدي بالنهاية إلى مجابهة معها^(٥)، مع العلم أن الاتحاد السوفييتي استتكر تحركات الأسطول السادس الأمريكي إلى شرق المتوسط وأنه غير راضٍ على ذلك التحرك، وعبر عن أسفه ببرقية وجهها للولايات المتحدة الأمريكية عن خيبة أمله من ذلك التحرك، وفي أن القوى العظمى لم تستطع حتى هذه اللحظة أن توقف إطلاق النار بين العرب و"إسرائيل"^(٦).

(١) بريسون، مصدر سابق، ص ٢٠٨.

(2) Special National Intelligence Estimate1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 6, 1973, Document 98, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d98>.

(٣) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٨٠.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ١٥٤.

(5) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and Secretary of Defense Schlesinger1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 13, 1973, 12:49 a.m, Document 167, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d167>.

(6) Message From the Soviet Leadership to Secretary of State Kissinger1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and==

وعلى مستوى التحرك الأمريكي في الأمم المتحدة دارت مناقشات دبلوماسية خلال اليوم الأول مع الاتحاد السوفييتي للتعاون سوياً في الأمم المتحدة لوقف إطلاق النار على أساس العودة إلى خطوط ما قبل إعلان الحرب. وفي اليوم الثاني دعت الولايات المتحدة الأمريكية جميع الأطراف المتنازعة والداعمة على ضبط النفس داعية مجلس الأمن الدولي للانعقاد بهدف وقف إطلاق النار^(١).

حقيقة الأمر أن الولايات المتحدة الأمريكية غير جادة للعمل لوقف إطلاق النار في هذه الفترة^(٢)؛ لأنها لا ترغب بوقف إطلاق النار والعرب متقدمون مما يؤدي إلى تثبيت مكاسبهم الأخيرة^(٣)، وخلال انعقاد مجلس الأمن الدولي في اليوم الثالث للمعركة ذكر مندوب الولايات المتحدة الأمريكية أن وقف إطلاق النار على أساس الوضع القائم والعودة لخطوط ما قبل الحرب يمثل الحل، ولم يتقدم المندوب بقرار رسمي للتصويت عليه حول وقف إطلاق النار^(٤)؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب بوقف إطلاق النار على أساس عودة "إسرائيل" إلى حدود ١٩٦٧^(٥).

إن عدم تقديم مندوب الولايات المتحدة الأمريكية قراراً رسمياً لوقف القتال وعرضه للتصويت يمنح "إسرائيل" فرصة الرد العسكري على العرب وأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت على يقين من أن الرد سيغير مجريات الحرب^(٦)، حيث صرح كيسنجر قائلاً: >> إن كل مماثلة على الصعيد الدبلوماسي هي في صالحنا، وكل ساعة تمر تقربنا من اللحظة التي نتقلب فيها على وجهات النظر المتقاربة في مجلس الأمن

==War, 1973, Moscow, undated, Document 162,

<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d162>.

(١) كوانت، مصدر سابق، ص ١٥٦، ١٥٧.

(٢) هيكلمحمد حسنين، أكتوبر ١٩٧٣ السلاح والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٣م، ص ٣٦٧.

(3) - Backchannel Message From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to Jordanian King Hussein, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973, Washington, May 18, 1973, Document 62, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d62>.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ١٥٦، ١٥٧.

(5) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and United Nations Secretary General Waldheim1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973, October 13, 1973, 1:13 p.m, Document174, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d174>.

(٦) سيل، الأسد، مصدر سابق، ص ٣٥٣، ٣٥٤.

الدولي حول ما ينوي إصداره من قرارات حول وقف إطلاق النار^(١)>>، وفي الوقت نفسه إن المبادرات السوفييتية طمأنّت الولايات المتحدة الأمريكية بأن الاتحاد السوفييتي لا نية له في دخول الحرب حتى اليوم الثالث من المعركة^(٢) ولاسيما أنها وحتى تلك اللحظة كان كيسنجر يحاول كسب الوقت وذلك من خلال مناقشته وقف إطلاق النار مع مصر مصرحاً للبريطانيين أنه يناقش لكسب الوقت لا أكثر^(٣).

في مساء اليوم الثالث من المعركة (الثامن من تشرين الأول) وصلت معلومات بأن "إسرائيل" أخذت بالتقدم على الجبهة السورية^(٤) وحتى ذلك اليوم كانت الولايات المتحدة تدعو في الظاهر إلى وقف القتال خارج الأمم المتحدة بهدف منح "إسرائيل" فرصة للتغلب على العرب كما ذكرنا^(٥)، وعملت بالوقت نفسه إلى استغلال الانفراج الدولي مهددة الاتحاد السوفييتي بانهييار الانفراج إذا تدخل الاتحاد السوفييتي لصالح العرب في هذه الحرب^(٦).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول عرقلة جهود مجلس الأمن الدولي بهدف منح حليفها في المنطقة فرصة الرد على الهجوم العربي^(٧) موضحة على لسان وزير خارجيتها كيسنجر بأنها >> حرّضت إسرائيل على الحصول على انتصارات في إحدى الجبهتين قبل أن يتخذ دبلوماسيو الأمم المتحدة مكاسب العرب حقاً يثبتونه في اجتماعاتهم القادمة^(٨)>>.

(١) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٨٧.

(٢) مصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٨٨.

(3) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador (Dobrynin)1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 13, 1973, 4 p.m, Document, 175, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d175>.

(٤) رمضان، حرب أكتوبر في محكمة، مصدر سابق، ص ١٠٧.

(٥) كوانت، مصدر سابق، ص ١٥٧ – ١٥٩.

(٦) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٩٥.

(7) Message From Secretary of State Kissinger to the Egyptian Presidential Adviser for National Security Affairs (Ismail)1, subject: Foreign Relations of the United States, 1969 – 1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 8, 1973 Document 125, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d125>.

(٨) كيسنجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٩٩.

في تطور لاحق للأحداث، أعلنت إدارة نيكسون في اليوم الرابع للحرب (التاسع من تشرين الأول) بأنها عاجزة عن إصدار قرار يشمل وقف إطلاق النار في مجلس الأمن الدولي وذلك بعد أن تأكدت من الهجوم المعاكس "لإسرائيل" ضد كُلاً من مصر وسوريا وتحقيق المكاسب على الجبهتين^(١)، ولا ننسى أن هذا الهجوم جاء نتيجة سياسة كسب الوقت ومماطلة الولايات المتحدة الأمريكية في منع الأمم المتحدة من استصدار قرار يثبت المكاسب العربية^(٢)، وعليه وجهت "إسرائيل" شكرها للأمريكيين على تلك المماطلة التي منعت مجلس الأمن الدولي من استصدار قرار يلزمها على وقف إطلاق النار في مواقع كان الكسب فيها للعرب^(٣) وسمحت لهم بالوقت نفسه بهجوم معاكس ضد العرب.

لم تكتفِ الولايات المتحدة الأمريكية في منح "إسرائيل" فرصة الهجوم المعاكس على العرب بل انخرطت في الحرب بشكل غير مباشر مع "الكيان"، وذلك في اليوم الثالث عشر من تشرين الأول ١٩٧٣ نتيجة قيام الجسر الجوي السوفييتي لإمداد العرب بالأسلحة، وبسبب تلاشي احتمالات النصر "الإسرائيلي" على العرب قامت بإمداد "إسرائيل" بالأسلحة عبر جسر جوي استخدمته لذلك^(٤)، الأمر الذي دفع ببعض وزراء الخارجية العرب في ١٧ تشرين الأول للتوجه إلى واشنطن، حيث استقبل نيكسون الوزراء العرب بهدف حلّ الأزمة، ثم نوقش الوضع القائم مع كيسنجر الذي حث جميع الأطراف إلى وقف القتال والعودة إلى خطوط ٦ تشرين الأول، وبسبب تطور الأحداث أكثر نتيجة بناء الجسرين الجويين للقوتين العظميين

(1) Memorandum From William B. Quandt of the National Security Council Staff to Secretary of State Kissinger¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 9, 1973, Document 139, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d139>.

(2) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Minister of the Israeli Embassy (Shalev)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 11, 1973, 11:10 a.m., Document 154, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d154>.

(3) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Israeli Ambassador (Dinitz)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973 Washington, October 8, 1973, 1:14, p.m., Document 126, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d126>.

(٤) كوانت، مصدر سابق، ص ١٥٨.

خشيت الولايات المتحدة الأمريكية من مجابهة مع الاتحاد السوفييتي، في حال استمر الوضع على هذا الحال^(١).

يُلاحظ مما سبق بأنَّ القوتين العظميين في الأيام الأولى للأزمة كانت مواقفهما شبه متوافقة في الظاهر حيث كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية يقوم في الظاهر على المطالبة بوقف إطلاق النار إلا أنها في الحقيقة كانت تخدع الاتحاد السوفييتي محاولةً كسب الوقت من خلال المماطلة في طلب انعقاد لمجلس الأمن الدولي خشية وقف إطلاق النار والعرب متقدمين وبنفس الوقت لمنح "الكيان الإسرائيلي" الوقت الكافي للرد على العرب.

أما موقف الاتحاد السوفييتي فكان يقوم على محاولة وقف إطلاق النار والتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل حلّ الأزمة وبالوقت نفسه مطالباً العرب وبشكل متكرر على وقف القتال، الأمر الذي يوضح بأن الاتحاد السوفييتي لا يرغب بنشوب أزمة في المنطقة العربية تحمله إلى مجابهة مع الولايات المتحدة الأمريكية تؤدي بالنهاية إلى إنهاء ما عُرف بالوفاق الدولي، بالمقابل كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعمل منذ اللحظات الأولى من إعلان الحرب على خداع الاتحاد السوفييتي واستغلال كل لحظة لقلب مجريات ما يحدث في المشرق العربي لصالح "الكيان الإسرائيلي".

٢ - الدول الأوروبية

أصبحت مواقف الدول الأوروبية متوافقة بشكلٍ كامل مع بعضها حيال أزمة عام ١٩٧٣ لصالح العرب خشية فرض حظر نفطي عليها ولاسيما بعد تجاهل الولايات المتحدة الأمريكية مصالح الغرب واستخدام المصالح الأوروبية لخدمة "إسرائيل".

أ - فرنسا

لم يتغير الموقف الفرنسي من العرب خلال أزمة ١٩٧٣ حيث بقي كما كان خلال أزمة ١٩٦٧ وقد اتضح ذلك من خلال التصريح الذي أدلى به وزير خارجية فرنسا ميشيل جوبير في اليوم الأول من المعركة حيث قال بأن من يحاول الدفاع عن بلاده والمحافظة عليها لم يكن قط معتدياً هذا التصريح من فرنسا أغضب الجانب "الإسرائيلي". وأوضح الوزير الفرنسي في ١٠/٧/١٩٧٣ أي في اليوم الثاني من المعركة بأن فرنسا متمسكة بسياستها تجاه المنطقة العربية، ومتمسكة بتنفيذ القرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الأمن

(١) رياض، مصدر سابق، ص ٤٥٤ - ٤٥٦.

الدولي ولاسيما البند الذي ينص على انسحاب "إسرائيل" من كُـلِّ الأراضي العربية التي احتلتها في عدوان حزيران ١٩٦٧^(١).

كما هاجم الوزير الفرنسي الولايات المتحدة الأمريكية بعنف على سياستها المنحازة "لإسرائيل"، وحمل "إسرائيل" مسؤولية الوضع القائم، وأنها المسؤولة عن عدم الاستقرار في المشرق العربي، وانتقد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي معاً؛ لأنهما المسؤولين عن إبقاء الحرب مشتتة في المنطقة العربية وقال: >> إننا نرى السيد بريجنيف رسول الوفاق والدكتور كيسنجر الحائز الآن على جائزة نوبل للسلام يتصافحان، بينما يُرسلان آلاف الأطنان من الأسلحة جواً^(٢) << إلى منطقة الصراع في المشرق العربي. استمرت فرنسا في فرض حظر الأسلحة سارياً أثناء حرب ١٩٧٣ على "إسرائيل" كما كان عليه الحال في حرب ١٩٦٧، ومنعت الطائرات الأمريكية من خرق مجالها الجوي لإمداد "إسرائيل" بالسلاح والعتاد العسكري.

المواقف التي اتخذتها فرنسا في أزمتي المشرق العربي لعامي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ انعكست إيجاباً عليها وذلك من خلال تحسُّن العلاقة بينها وبين العرب الذين استثنوا فرنسا من الحظر النفطي الذي فرض على أوروبا، كما لم يشمل بريطانيا التي شاركتها الموقف ذاته كما سنرى لاحقاً.

ب - بريطانيا

مع اندلاع حرب ١٩٧٣ ومنذ الساعات الأولى للقتال أعلنت بريطانيا حيادها تجاه الأزمة القائمة، وأعلنت الحكومة البريطانية وقف تصدير الأسلحة إلى أطراف النزاع^(٣)، كما رفضت هي وفرنسا في اليوم الأول من القتال اقتراح أمريكي يقدم لمجلس الأمن الدولي يلزم أطراف النزاع بالعودة إلى الوضع السابق^(٤). كما اتصلت بريطانيا من الاشتراك مع الولايات المتحدة الأمريكية من الجسر الجوي التي اتخذته لإمداد "إسرائيل" بالسلاح، ولم تسمح للقوات الجوية الأمريكية من استخدام مجالها الجوي للطائرات المتجهة إلى "إسرائيل"، مطالبة القوتين العظميين بالامتناع عن تصدير الأسلحة إلى أطراف النزاع في المنطقة

(١) عثمان كمال محمد عبد القادر.، مواقف دول السوق الأوروبية المشتركة تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي من عام ١٩٦٧ - ١٩٨٧ (دراسة تاريخية)، إشراف أكرم محمد عدوان، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٨٢، ٨٣.

(٢) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٨٣.

(٣) عثمان، مرجع سابق، ص ٨٢ - ٨٣.

(٤) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٨٢.

العربية^(١). بالإضافة إلى ذلك تقدمت بريطانيا بين ١٣- ١٤ تشرين الأول عام ١٩٧٣ وأثناء محادثات وقف إطلاق النار بمشروع اقترحه وزير الخارجية البريطاني السير الك دوغلاس هيوم يتضمن النقاط الآتية:

١ - وقف إطلاق النار في المواقع القائمة.

٢ - وضع قوى دولية في المناطق المحتلة، وهذا يعني انسحاب القوات "الإسرائيلية" لخطوط ١٩٦٧.

٣ - انعقاد مؤتمر دولي لمناقشة البندين السابقين^(٢).

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" المشروع البريطاني، وهددت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا باستخدام حق النقض الفيتو في حال قُدم هذا الاقتراح لمجلس الأمن الدولي للتصويت عليه^(٣)، وبذلك تكون إحدى القوتين العظميين قد عطلت أحد مشاريع قدمها حلفاؤها القدامى لوقف إطلاق النار؛ لأنها تريد أن تترك المجال واسعاً أمام حليفها "إسرائيل" للحصول على مكاسب أكبر من ذلك.

وقد طالب مندوب بريطانيا الدائم في مجلس الأمن الدولي يوم ٢٣ تشرين الأول ١٩٧٣ بتأييد مشروع خاص بإيجاد مراقبين دوليين تابعين للأمم المتحدة للإشراف على تنفيذ وقف إطلاق النار في مصر، كما لم تساند كلاً من بريطانيا وفرنسا الولايات المتحدة الأمريكية في رفضها لمبادرة قدمها الرئيس المصري أنور السادات الداعية إلى إرسال قوات سوفيتية - أمريكية لمراقبة وقف إطلاق النار في سيناء^(٤).

يُلاحظ من السابق تغيير في الموقف البريطاني عما كان في أزمة ١٩٦٧ ولما يجري على الساحة العربية والدولية من تحركات هذا التغيير كان نتيجة تهديد اقتصاد بريطانيا من تداعيات السياسة الأمريكية ولاسيما في المشرق العربي.

ويمكننا القول: إنه على الرغم من الجهود المبذولة التي بذلتها كل من فرنسا وبريطانيا بهدف التوصل إلى وقف لإطلاق النار، فإنه لم يكن لهذه الجهود أي تأثير مباشر على سير العمليات العسكرية، بالمقابل فإن المساعي الأوروبية الممثلة بكلاً من فرنسا وبريطانيا قد انعكست إيجاباً على صورة البلدين لدى البلاد العربية التي سارعت إلى تخفيض الحظر النفطي المفروض عليهما.

(١) عثمان، مرجع سابق، ص ٨٣، ٨٤.

(٢) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٥٩.

(٣) كسينجر، مذكرات، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٤١.

(٤) عثمان، مرجع سابق، ص ٨٣، ٨٤.

ج- الموقف الأوروبي المشترك

مع الشراكة الأولى لأزمة عام ١٩٧٣ انفجرت أزمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها من الدول الأوروبية، فكانت نقطة الخلاف الأولى تدور حول مدى احترام الولايات المتحدة الأمريكية للمصالح الأوروبية، والنقطة الثانية سببها الانفراج الدولي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والذي حصل دون تعاون مع الدول الأوروبية ومشاورتها في ذلك. كما أن فشل الولايات المتحدة الأمريكية في إقناع الجانب "الإسرائيلي" في أن يلتزم بتسوية في المشرق العربي هو السبب المباشر في الأزمة القائمة بين الجانبين الأوروبي والأمريكي^(١)، وهو سبب يضاف إلى النقاط السابقة.

هددت الدول الأوروبية الولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب من حلف الناتو في حال استمرت الأخيرة في سياستها تلك^(٢). ومما زاد في حدة الخلاف بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية هو إعلان واشنطن حالة الطوارئ في ٢٥ تشرين الأول ١٩٧٣ دون مشاوره حلفائها من الأوروبيين قبل اتخاذ هذا القرار^(٣)، مما قد يترتب عليه مواجهة بين الدول الأوروبية والاتحاد السوفيتي، إلا أن كُـلَّ الخلافات والمواقف الأوروبية السابقة لم تمنع الولايات المتحدة الأمريكية من دعمها "إسرائيل"^(٤).

التصرفات الأوروبية تجاه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المُخالفة لمصالح أوروبا لاحظها كيسنجر منذ اليوم الأول من الأزمة، وذلك عندما كان يسعى لبناء خطط لمواجهة المشكلة القائمة وبالتنسيق مع قادة "إسرائيل" حيث كشف لحلفائه الأوروبيين في حلف الناتو عن تلك الخطط وأثناء المناقشة لاحظ كيسنجر مواقف القادة في حلف الناتو تجاه الأزمة القائمة^(٥) موضحاً بالقول: >> إنني فهمت من أجوبتهم أنهم ميالون لوقف إطلاق النار، وهذا ماكنت أخشاه- وبعبارة أخرى، فقد أكدوا ميلهم لتثبيت مكاسب العرب، والتخلي عنّا، منذ الساعات الأولى للنزاع، الذي يقع عبئه الرئيسي علينا، في سبيل المصلحة المشتركة^(٦)<<. ويرى كيسنجر بأن حلفاءه الأوروبيين كانوا غير مرتاحين للسياسة الأمريكية؛ لأنهم

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٨١.

(٢) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١١، ٢١٢.

(٣) الجودة، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٤) توماس، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

(٥) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٩.

(٦) مصدر نفسه، ج ٤، ص ١٧٩.

عاجزون عن التأثير في مجرى الأحداث، واتهم حلفاءه من الأوروبيين بأنهم يريدون رضا الدول العربية المنتجة للبترو، وانتقدها لعدم اتخاذ موقفٍ معادٍ للدول العربية التي تفرض الحظر^(١).

خشيت مجموعة الدول الأوروبية من تداعيات حرب عام ١٩٧٣ لاسيما بعد فرض العرب الحظر النفطي؛ لذلك بذلت كل ما في وسعها لإيقاف القتال والتقرب من العرب^(٢)؛ لأن الاستمرار فيه يهدد اقتصادها^(٣)، وعليه أعلنت فرنسا على لسان وزير خارجيتها ميشال جوبير في ١٧ تشرين الأول عام ١٩٧٣ على ضرورة قيام دول السوق الأوروبية المشتركة بتوحيد موقفها السياسي من الحرب الدائرة في المنطقة العربية^(٤).

وانطلاقاً من التباعد والاختلاف بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية في معالجة ما يدور في المشرق العربي شقّت الدول الأوروبية سياسة بعيدة عن السياسة الأمريكية تجاه الدول العربية؛ حفاظاً على مصالحها النفطية، منطلقة من مطالبة الرئيس الفرنسي بومبيدو (١٩٦٩ - ١٩٧٤)^(٥) في ٣١ تشرين الأول ١٩٧٣ >> بسياسة أوروبية مشتركة بشأن الشرق الأوسط، وقال بأنه يجب إعطاء أوروبا دوراً أكبر في الشؤون العالمية، لأن الجهود الأمريكية - السوفييتية لتسوية الأزمات العالمية يمكن أن تكون خطرة وأن تؤدي إلى صداماتٍ واسعة، وهذا إذا كان يعني شيئاً كان يدل على أنه يجب أن يكون لأوروبا الخيار في أن تعارض الطرفين في الشرق الأوسط. وأن تبقى خارج بعض النزاعات بين الشرق والغرب. ولتحقيق هذه القدرة اقترحت اجتماعات قمة منتظمة لشركاء فرنسا الأوروبيين تبدأ في الحال. وقبل زملاء بومبيدو بسرعة^(٦). << وعليه اجتمع وزراء خارجية المجموعة الأوروبية في ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣ في بروكسل ببلجيكا

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٨٣.

(٢) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض ، ج ٤، ص ٢٢٨.

(٣) الجودة، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٤) رياض، مصدر سابق، ص ٤٧٩.

(٥) جورج بومبيدو (١٩١١ - ١٩٧٤): رجل دولة فرنسي. تخرج من معهد المعلمين العالي في باريس بإجازة تعليمية في الأدب الفرنسي، ومارس التعليم في مارسيليا. عين مديراً عاماً لمصرف روتشيلد ١٩٥٤، ثم مدير لمكتب الجنرال ديغول بين عام ١٩٥٨ - ١٩٥٩، وعين عضواً في المجلس الدستوري عام ١٩٥٩. في عام ١٩٦٩ وفي ٢١ حزيران عين رئيساً لفرنسا بعد استقالة ديغول. توفي بو مبيدو عام ١٩٧٤ قبل انتهاء مدة ولايته. تميز حكمه بالوفاء لنهج سياسة ديغول الخارجية، وخاصة تجاه الصراع العربي - " الإسرائيلي". وللمزيد انظر: الكيالي، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٢٤.

(٦) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٨٣.

وخرج هذا الاجتماع ببيان بروكسل الذي طلب من "إسرائيل" العودة إلى خط وقف إطلاق النار^(١) ليوم ٢٢ تشرين الأول عام ١٩٧٣ وفقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٣٣٩ و٣٤٠ كما وأعلن عن المبادئ الأساسية للتسوية السلمية^(٢) وفق الآتي:

- ١ - عدم السيطرة على الأراضي بالقوة.
 - ٢ - ضرورة انسحاب وتخلي "إسرائيل" عن الأراضي العربية التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧ وتنفيذ القرار ٢٤٢^(٣).
 - ٣ - احترام السيادة واستقلال كل دولة في المنطقة وحققها في الحياة والعيش بسلام داخل حدود آمنة ومعتترف بها.
 - ٤ - عند الاعتراف بإقامة سلام دائم وعادل يجب مراعاة الحقوق المشروعة للفلسطينيين.
 - ٥ - العمل على التعاون بين الدول الأوروبية ودول البحر الأبيض المتوسط في إطار تقارب شامل ومتوازن لعقد اتفاقات معها^(٤).
- أثار البيان الأوروبي ردة فعل الولايات المتحدة الأمريكية التي اعتبرته استسلاماً للابتزاز العربي عن طريق الحظر النفطي، بالمقابل رحبت الدول العربية بهذا البيان وشجعت المجموعة الأوروبية على الاستمرار بالضغط على "إسرائيل" لانسحابها من جميع الأراضي العربية المحتلة مقابل ضمان إمداداتها النفطية^(٥). على الرغم من كل هذه الإجراءات والبيانات بقي الدور الأوروبي محدوداً واقتصر على استصدار البيانات والمبادرات وتسجيل المواقف للحق العربي، ولم يستطع الخروج من دائرة النفوذ الأمريكي الذي يحاول على الدوام إبعاد أوروبا عن المشاركة في أي تسوية للأزمة في المشرق العربي كي تبقى تحت نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية السياسي والاقتصادي والأمني.

(1) HERREMANS., OP. cit, p. 80.

(2) برجاس، مرجع سابق، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(3) BICKERTON and KLAUSNER., OP. cit, p. 20.

(4) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١١، ٢١٢.

(5) برجاس، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

٣- الدول الإقليمية

لا يمكن إغفال مواقف الدول الإقليمية ودورها في الصراع الدائر في المنطقة، لما لهذه الدول من دور مؤثر في هذا الصراع، فمواقفها بُنيت في السابق على تحقيق مصالحها بالدرجة الأولى وهذا ما لاحظناه سابقاً خلال أزمة ١٩٦٧.

أ - تركيا

مرّ معنا سابقاً أن العلاقات العربية - التركية أخذت في طريق التحسن منذ أزمة حزيران عام ١٩٦٧، هذا التحسن زاد أكثر مع اندلاع الحرب العربية - "الإسرائيلية" الرابعة في المشرق العربي في ٦ تشرين الأول ١٩٧٣^(١)؛ وذلك بسبب التغيرات على المستوى العالمي والعربي والتي يمكن توضيحها بالآتي:

١ - التغيرات الدولية: وتكمن بظهور سياسة الانفراج الدولي بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية والتي توجت بقمة موسكو لعام ١٩٧٢، مما انعكس على الدور التصادمي الذي كانت تلعبه تركيا في المنطقة العربية خلال مرحلة التوتر بين القوتين العظميين، هذا الدور أخذ بالتراجع في مرحلة الانفراج الدولي الأمر الذي أحدث تقارباً عربياً تركياً أكثر من المرحلة التي سبقت الانفراج.

٢ - التغيرات العربية: جاءت عقب تراجع التيار الوحدوي العربي وانتعاش التيار القطري مما انعكس على العلاقات التركية - العربية، حيث وجدت تركيا أن من السهل عليها إقامة علاقات مع الأقطار العربية بشكل منفرد، وهي الآن وفي مرحلة التغيرات العربية غير مجبرة على إقامة علاقات جماعية كما كان في السابق^(٢).

وأمام هذه المتغيرات وقفت تركيا إلى جانب الدول العربية من خلال منعها للولايات المتحدة الأمريكية من إقامة جسر جوي على أراضيها؛ لأمداد "إسرائيل" بالأسلحة خلال الحرب الدائرة هناك^(٣)، ومنعت أي دولة معادية للعرب باستخدام مجالها الجوي^(٤)، بالإضافة إلى ذلك منعت الولايات المتحدة

(١) أعلن العرب حربهم هذه ضد "الكيان الإسرائيلي" في ٦ تشرين ١٩٧٣ كردة فعل لما خسروه في حرب عام ١٩٦٧، لأنهم ما استطاعوا استرجاع ما خسروه بين الحربيين؛ بسبب المساعدات العسكرية الأمريكية "للكيان الإسرائيلي" التي حالت دون ذلك. وللمزيد انظر: -AWAD., OP .cit p. 32.

(٢) نوفل، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٣) العيطة، مرجع سابق، ص ٧٠٤.

(٤) فرج الله، مرجع سابق، ص ٢٠.

الأمريكية وحلفاءها من استخدام القواعد العسكرية التابعة لحلف الناتو على أراضيها^(١)، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية في ١٠ تشرين الأول ١٩٧٣ بذلك موضحة بأن القواعد العسكرية الجوية والمرافق الأمريكية في تركيا متوافرة لغايات حلف الناتو فقط، وهذا يعني أنه لا يمكن استخدام تلك القواعد في حروب المشرق العربي^(٢)، وبالمقابل سمحت تركيا بمرور الطائرات السوفييتية في مجالها الجوي لإيصال الإمدادات بكل أشكالها للعرب^(٣).

كانت أنقرة تهدف بوقوفها إلى جانب العرب في هذه الأزمة فرصة لتدعيم علاقتها أكثر مع العرب^(٤)؛ وذلك مع تزايد القدرة الاقتصادية للدول العربية النفطية نتيجة الحظر النفطي الذي أرادت تركيا استغلاله باستثمارات عربية داخل الدولة التركية مع المحافظة على بقاء العلاقات "الإسرائيلية" - التركية مستمرة^(٥)، ولأنها أرادت أن تحمي نفسها من تداعيات الحظر النفطي الذي استخدمه العرب ضد الدول الداعمة للكيان "الإسرائيلي" ولا سيما كانت تركيا تعمل في هذه الفترة على تحديث البلاد^(٦).

وبالنتيجة فإنّ الموقف التركي أصبح أقوى عما كان في عام ١٩٦٧ ولم يسلك سياسة متوازنة بين العرب و "الإسرائيليين" كما في السابق؛ لأن تركيا أصبحت تدرك بأن من مصلحتها القومية بناء علاقات مع العرب تحمي بها قوتها الاقتصادية من جهة، وتحافظ على الأقل على استقرار الاقتصاد التركي من الإجراءات العربية المتخذة ضد الدول الأوروبية المؤيدة " للكيان الإسرائيلي" من جهة ثانية.

ب- إيران

ظهر تحسن في العلاقات المصرية - الإيرانية في السنوات التي سبقت حرب تشرين عام ١٩٧٣ ولاسيما بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وإدراك القيادة المصرية بأنّ الاتحاد السوفييتي خذلهم في حرب ١٩٦٧ الماضية، هذا التحسن في العلاقات شجعت إيران وأخذت تعمل على تحسينه أكثر مع

(١) درويش، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٧.

(٢) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٨٣.

(٣) درويش، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٣٧.

(٤) الحباشنة، مرجع سابق، ص ٧٨١.

(٥) هلال، مرجع سابق، ص ١٧٥، ١٨٩.

(٦) نوفل، مرجع سابق، ص ٨٤.

الدول العربية الأخرى^(١) لاسيما بعد طرد خبراء الاتحاد السوفييتي من مصر عام ١٩٧٢، الأمر الذي دفع بإيران إلى استغلال ذلك والمضي قدماً تجاه مصر وتحسين العلاقات معها^(٢).

وعلى الرغم من التحسن الملحوظ في العلاقات بين القاهرة وطهران بقيت الأخيرة الحليف الرئيس للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية والركيزة الأساسية لها^(٣). وقد اتضح ذلك مع اندلاع حرب تشرين عام ١٩٧٣ حيث وقفت إيران الشاه إلى جانب "الكيان الإسرائيلي" وحلفائه، وسمحت للطائرات "الإسرائيلية" باستخدام مطاراتها^(٤)، وزودت "الكيان الإسرائيلي" بالأسلحة أثناء فترة الصراع مع العرب في تشرين ١٩٧٣^(٥) ورفضت المشاركة بالحظر النفطي الذي فرضه العرب على "إسرائيل"^(٦) بل واصلت إيران إمداد "إسرائيل" بالنفط طوال مدة الصراع^(٧) محاولة الضغط على العرب للتراجع عن هذا القرار واللجوء إلى الطرق الدبلوماسية في تسوية النزاع مع "الكيان الإسرائيلي"^(٨).

كما أن الشاه حرك القوات الإيرانية على الحدود مع العراق؛ لمنع العراق من المشاركة في حرب تشرين ١٩٧٣ وإشغال القوات العراقية المرابطة على حدودها مع إيران. وبذلك تكون إيران الشاه قللت من دور الجيش العراقي في المعركة الدائرة هناك^(٩). وشجع الشاه أيضاً قرار الولايات المتحدة الأمريكية في إعلان حالة التأهب القصوى والاستعداد النووي الذي أعلنته الإدارة الأمريكية في حال تدخل الاتحاد السوفييتي في المنطقة إلى جانب العرب. ووعد الشاه في وقت لاحق الولايات المتحدة الأمريكية بأنه

(١) فريدمان، مصدر سابق، ص ١٧٤.

(٢) بارزي تريتانا، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، ترجمة أمين الأيوبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٢.

(٣) الخترس فتوح وآخرون، الغزو العراقي للكويت (ندوة بحثية) المقدمات - الوقائع وردود الفعل - التداعيات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٥، آذار ١٩٩٥، ص ٤٧٤.

(٤) الأعظمي، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٥) بارزي، مرجع سابق، ص ٢٩، ٣٠.

(6) SULEIMAN Mahmud., *Oil Demand, Oil Prices, Economic Growth and the Resource Curse; An Empirical Analysis*, Surrey Energy Economics Center, University of Surrey, October, 2013, p. 15.

(٧) كوبر أندرو سكوت، قبل سقوط الشاه بقليل اتفاق النفط السري الذي أطاح بشاه إيران، ترجمة حمد العيسى، دار مدراك للنشر، دبي، ط ١، ٢٠١٤، ص ٤٨.

(٨) الأعظمي، مصدر سابق، ص ١٥٢.

(٩) نيكسون، مصدر سابق، ص ٧٧.

سيتوسط لدى السعودية ومصر لرفع حظر النفط الذي فرض على الغرب، فضلاً عن الدور الذي قام به في تزويد حاملة الطائرات الأمريكية في المحيط الهندي بالنفط دون جدال في الثمن خلال فرض الحظر^(١).
رداً على المساعدات التي قدمتها إيران، شكر كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الشاه، على الدور الذي لعبه في حرب تشرين من خلال دوره المؤثر في منع القوات السوفييتية من نقل المعدات العسكرية إلى العرب عبر الأراضي الإيرانية عبر مجالها الجوي. وذكر كيسنجر بأن إيران لعبت دوراً في وقف تقدم الاتحاد السوفييتي في المنطقة^(٢).

وبعد انتهاء العمليات العسكرية في نهاية تشرين الأول عام ١٩٧٣ بدأت واشنطن تدير مباحثات فك الاشتباك بين العرب و"إسرائيل"؛ بهدف رفع الحظر النفطي الذي فرض عليها، وشاركتها إيران الشاه في تلك المباحثات حيث لعبت إيران دوراً نشيطاً في ذلك للبحث عن حلّ يرضي جميع الأطراف المتنازعة. فدعم الشاه الموقف المصري وطالب بعودة جميع الأراضي المحتلة مقابل السلام مع "الكيان الإسرائيلي" - هذا مطلب أمريكي - ، وانتقد الجانب "الإسرائيلي" الجامد وغير الحكيم والداعي إلى انتزاع الاعتراف من الدول العربية بقيام "دولة الكيان".

في تطور لاحق للأحداث، وفي سبيل الوصول إلى حلّ ضغطت إيران على حكومة "الكيان الإسرائيلي" من خلال وقف الإمدادات العسكرية ومشتريات الأسلحة "الإسرائيلية"، كما عبّر المسؤولون الإيرانيون بأن العلاقات الإيرانية - "الإسرائيلية" ستبقى مجمدة طالما بقيت المفاوضات بين مصر و"إسرائيل" عالقة. كما طلب شاه إيران من الرئيس الأمريكي جيرالد فورد الضغط على "إسرائيل"^(٣) مؤكداً أن مفهوم الأمن "الإسرائيلي" يجب أن يُعدّل، وقال قبل شهر من توقيع اتفاقية سيناء الثانية بين مصر و"إسرائيل" إن >> إسرائيل تخطئ كثيراً في اعتمادها على الأراضي العربية التي احتلتها لضمان أمنها^(٤) <<، وأكد الشاه لا يمكن ضمان أمن "إسرائيل" إلا بوجود ضمانات دولية تشرف عليها الولايات المتحدة

(١) شراي، مصدر سابق، ص ٣٨٥.

(٢) مصدر نفسه، ص ٣٥١.

(٣) بارزي، مرجع سابق، ص ٣١.

(٤) فريدمان، مصدر سابق، ص ١٧٧.

الأمريكية والاتحاد السوفييتي، ويجب ترتيب هذا الضمان ضمن إطار الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي. كما أكد الشاه أيضاً ينبغي على العرب القيام بمثل هذه الضمانات لحماية أنفسهم^(١).

ويمكن القول: إنّ إيران كانت تهدف من وراء مواقفها الحسنة مع "إسرائيل" أثناء المعركة أن تقف الأخيرة سداً منيعاً في وجه النفوذ السوفييتي في المنطقة. وعندما كانت تشدد على "إسرائيل" لتقبل حلّ الأزمة في المشرق العربي فإنها كانت تضع في اعتبارها أن قيام أية حرب في المنطقة يمكن أن يُعرض أمن الخليج للخطر^(٢)، وبهذا تكون إيران قد بنت سياستها الخارجية على المحافظة على توازن إقليمي بين الدول العربية و"الكيان الإسرائيلي"، وعدم انتصار أحد الطرفين على الآخر.

يتضح مما سبق أن مواقف الدول الإقليمية وأدوارها في أزمة عام ١٩٧٣ تنطلق من مصالحها بالدرجة الأولى، فتركيا أرادت الوقوف إلى جانب العرب خشية الحظر والاحرازات النفطية التي اتخذها العرب ضد من يحالف "الكيان الإسرائيلي"، وتريد الإفادة من الأموال التي تدفقت على العرب خلال الحظر النفطي لاستثمارها في الداخل التركي.

أما الموقف الإيراني فكان ينطلق من مصلحتها في الخليج العربي؛ لذلك ضغطت على "إسرائيل" في مفاوضات فك الاشتباك ١٩٧٣ وذلك خشية استمرار الحرب وخسارة العرب لأن خسارة العرب في هذه المفاوضات قد يؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكي في المنطقة وبالتالي يُصبح الطريق مفتوحاً أمامه إلى منطقة الخليج التي تعتبرها إيران منطقة حيوية لها.

٤- مواقف المنظمات الدولية والإقليمية

أ - منظمة الأمم المتحدة

في ١٠ تشرين الأول ١٩٧٣ وفي اليوم الخامس من المعركة وجه الاتحاد السوفييتي رسالة عبر سفيره في واشنطن إلى الرئيس نيكسون مفادها بأن الاتحاد السوفييتي مستعد بأن لا يحبط قراراً لوقف إطلاق النار في مجلس الأمن الدولي، وبنفس الوقت لن يؤيد دعوة بالعودة إلى خطوط ما قبل الحرب أي أنّه سيستخدم حق الفيتو لإفشال مثل هذه الدعوة، وبين أنه مستعد لبذل جهد كبير في سبيل الوصول إلى تسوية على أساس تحرير جميع الأراضي العربية التي تحتلها "إسرائيل". كان رد كيسنجر على ما صرح به

(١) فريدمان، مصدر سابق، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٢) مصدر نفسه، ص ١٨٨.

الاتحاد السوفييتي هو: >> أن مبادرة السوفييت هذه في المواقع القائمة (والعرب منتصرون) جاءت في ظروف سيئة لاستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه لو ضغط السوفييت لإصدار القرار من مجلس الأمن الدولي لنال تأييداً بالإجماع تقريباً حتى من حلفاء أمريكا الأوروبيين ^(١)<<. كما قدم الاتحاد السوفييتي اقتراحاً للولايات المتحدة الأمريكية يحمل مشروع قرار في ١٨ تشرين الأول عام ١٩٧٣ ينوي السوفييت تقديمه إلى مجلس الأمن الدولي للتصويت عليه، يقضي بوقف إطلاق النار وانسحاب "إسرائيل" للحدود المتفق عليها في القرار ٢٤٢ أي إلى خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧، والشروع في مشاورات بشأن اتفاقية سلام ^(٢). هذا الاقتراح من قبل الاتحاد السوفييتي ردت عليه الولايات المتحدة الأمريكية وصرحت بأنها تقبل به بشرط التخلي عن بند الانسحاب "الإسرائيلي" إلى خطوط ١٩٦٧؛ لأنها كانت تعلم بشكل مسبق بأن "إسرائيل" لا تتسحب من الأراضي التي قد ربحتها في حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ^(٣).

فحقيقة الأمر لا يمكن للأمم المتحدة منفردة وبدون القوتين العظميين استصدار قرار له تأثيره على أي صراع دولي أو اقليمي كما مرّ معنا سالفاً وهذه حقيقة لا يمكن تجاهلها. أما بالنسبة لأزمة عام ١٩٧٣ لم يقدم مجلس الأمن الدولي أي مشروع لإيقاف القتال في الشرق الأوسط يلزم الأطراف على وقف القتال بشكل جدي ^(٤) إلا بعد المحادثات الأمريكية السوفييتية في موسكو ^(٥) والتي جاءت بعد زيارة وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر إلى العاصمة السوفييتية في ٢٠ تشرين الأول عام ١٩٧٣ وبناءً على طلب من موسكو بهدف وقف إطلاق النار ^(٦).

وبعد محادثات القوتين العظميين تمّ الاتفاق على صياغة لوقف إطلاق النار ^(٧) الذي أصدره مجلس الأمن الدولي برقم ٣٣٨ يلزم العرب و"إسرائيل" به ^(٨)، كما وطالب المجلس الأطراف المتصارعة بالآتي:

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) كسينجر، مذكرات كسينجر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٨٣.

(٣) Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and United Nations Secretary General Waldheim¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, October 13, 1973, 1:13 p.m. <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d174>.

(٤) كسينجر، مذكرات كسينجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٤.

(٥) السادات، البحث عن الذات، مصدر سابق، ص ٢٧٥.

(6) RUST., OP. cit, p. 8.

(7) BICKERTON and KLAUSNER., OP. cit, p. 16.

- ١ - على جميع الأطراف في الصراع الحالي أن توقف القتال.
 - ٢ - وضع نهاية في الحال لكل الأنشطة العسكرية خلال اثنتي عشرة ساعة على أقصى حد من لحظة تبني هذا القرار^(٢).
 - ٣ - طلب من الأطراف المعنية الشروع في تطبيق القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ بعد إيقاف القتال مباشرة.
 - ٤ - أن تبدأ مفاوضات في الحال تتزامن مع إيقاف إطلاق النار بين الأطراف المعنية وتحت رعاية أممية^(٣).
- في تطور لاحق للأحداث، وفي سبيل الوصول إلى تسوية بين طرفي النزاع ولتطبيق القرار ٣٣٨ دعا كيسنجر دول أطراف النزاع الإقليمي لعقد مؤتمر في جنيف تحت رعاية الأمم المتحدة. وعلى إثر دعوة كيسنجر تم عقد المؤتمر في ٢١ كانون الأول عام ١٩٧٣ تحت الإشراف الشكلي للسكرتير العام للأمم المتحدة.
- رفضت "إسرائيل" في البداية أن يكون المؤتمر تحت إشراف الأمم المتحدة؛ لكي لا تلزمها الأخيرة بقرارات صادرة عنها.
- الموقف "الإسرائيلي" من مشاركة الأمم المتحدة جاء على العكس من موقف الولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت أن يعقد المؤتمر تحت إشراف أممي وذلك بهدف؛ تخفيف الضغط الأوروبي عليها أولاً والذي سببه الحظر النفطي، ولتخفيف من الضغوط التي تُمارس عليها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة (التي أصبحت فيها دول عدم الانحياز تشكل الأكثرية فيها) نتيجة سياستها في المشرق العربي ووقوفها إلى جانب "الكيان الإسرائيلي" ثانياً.
- خرج مؤتمر جنيف دون تحقيق أي نجاح يذكر^(٤)، ومرة أخرى تفشل الأمم المتحدة وتتناقض أمام القوتين العظميين لتخرج بفشل الوصول إلى تسوية بين أطراف النزاع. والحقيقة هذا ما كانت تهدف إليه واشنطن لأن هنري كيسنجر أراد تسوية النزاع العربي - "الإسرائيلي" وفق خطة رسمها لنفسه تقوم على استبعاد

(١) شيهان، مرجع سابق، ص ٣٣.

(2) SCOBIE Iain and HIBBIN Sarah., *The Israel- Palestine Conflict in International Law; Territorial Issues*, The U.S./ Middle East Project, The United States of America, 2009, p. 83.

(٣) لورانس، مصدر سابق، ص ٣٧٩، ٣٨٠.

(٤) شرايبي، مصدر سابق، ص ٤٠٢.

منظمة الأمم المتحدة من عملية السلام في المنطقة العربية وأي منظمة أخرى^(١) كما أراد استبعاد الاتحاد السوفييتي من أي تسوية للنزاع العربي - "الإسرائيلي".

وخلاصة القول: إنّ أداء منظمة الأمم المتحدة كان مشلولاً ولا تستطيع حلّ أي نزاع في العالم؛ بسبب قيام القوتان العظميان بعرقلة جهودها وباستخدام الفيتو لشلّ قراراتها كونها لا تتلاءم مع مصالح القوتين العظميين. وإن سيطرة القوتان العظميان على منظمة الأمم المتحدة جعل الثقة الدولية تتضاءل في المنظمة، مما دفع بعض الدول للبحث عن حلول للمنازعات الدولية بغير مشاركة المنظمة الدولية^(٢)، التي أصبحت منبر للدبلوماسية الأمريكية والسوفييتية فقط، وليس لها سلطة تنفيذية قادرة على إصدار القوانين وتنفيذها بشكل نزيه^(٣).

وكما يقول محمد حسنين هيكل: >> أصبحت هذه المنظمة الدولية خشبة مسرح لا يقف عليها إلا اثنان من الكبار، وأما الباقون جميعاً فهم على مقاعد المتفرجين يراقبون ويتابعون مدركين أنهم ليسوا قادرين على الاشتراك في الحوار، فقضاياه معقدة وتكاليفه غالية^(٤)<<.

وهنا يمكننا أن نستنتج بأن قرارات مجلس الأمن الدولي الصادرة عنه كانت تدرس من قبل القوتين العظميين ثم يتم تقديمها إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدارها. فقرار مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ على سبيل المثال تبنى مبادئ جونسون التي أعلن عنها في ١٩ حزيران، ونتائج قمة غلا سبور التي عقدت بين ٢٣-٢٥ حزيران عام ١٩٦٧. وأما القرار ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ سبق بقمة بين كيسنجر وبريجنيف في موسكو في ٢١ تشرين الأول ١٩٧٣ وبعد الاتفاق بين القطبين الدوليين صدر القرار المذكور. وهذا إن دلّ فإنه يدل على توافق دولي بين القوتين العظميين وبنفس الوقت بأن المنظمة الدولية المتمثلة بهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي هي عبارة عن مُشرّع لمطالب القوتين العظميين وقراراتهما، وأن مجلس الأمن الدولي هو مشلول بشكل كامل أمام ما يخطط له الكبار.

وبالتالي يمكن القول: إنّ النظام الدولي بما فيه المنظمات الدولية والدول الفاعلة وغير الفاعلة واقعة تحت سيطرة القوى العظمى وبدون الرجوع إليها لا يمكن الوصول إلى حلّ أو تسوية لأي نزاع في العالم.

(١) شاش طاهر،، التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٩١.

(٢) شلبي أمين،، من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، مكتبة الأسرة، مصر، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٥٧.

(٣) شلبي أمين،، في الدبلوماسية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧، ص٥٧.

(٤) هيكل، سنوات الغليان، مصدر سابق، ج١، ص ٦٢.

ب - جامعة الدول العربية

بعد اشتداد وتيرة المعارك بين العرب و"الإسرائيليين" ولاسيما بعد أن قامت الولايات المتحدة الأمريكية في ١٥ تشرين الأول عام ١٩٧٣ بتزويد "إسرائيل" بالمعدات العسكرية، وأمرت حاملة الطائرات التوجه إلى شواطئ المتوسط الشرقية^(١) نظمت الدول العربية حظراً نفطياً على من يدعم "إسرائيل" وحليفاتها من الدول الغربية^(٢)؛ بهدف توجيه رسالة إلى الدول الأوروبية بأن تتبعد عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية^(٣) الداعمة "لإسرائيل" في المنطقة.

وبعد توجه وفد في ١٧ تشرين الأول ١٩٧٣ من وزراء الشؤون الخارجية لكل من المغرب والجزائر والكويت والسعودية إلى واشنطن للدفاع عن القضية العربية^(٤)، وخلال المحادثات أكدت لهم واشنطن بأن استمرار القتال قد يسبب المجابهة بين القوتين العظميين على الأراضي العربية، وبنفس الوقت لا يمكن أن نضغط على حلفائنا وإجبارهم على الانسحاب إلى حدود ١٩٦٧^(٥).

ونتيجة الموقف الأمريكي السابق اجتمع وزراء النفط العرب في الكويت في ١٧ تشرين الأول عام ١٩٧٣، وخرجوا بقرار فرض حظر تصدير النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا ومن يدعم "الكيان الإسرائيلي"^(٦)، مع تخفيض الإنتاج بنسبة ٥% شهرياً عن الدول الأخرى^(٧) إلى أن تتسحب القوات "الإسرائيلية" من جميع الأراضي العربية التي احتلتها بعد عام ١٩٦٧^(٨).

(1) KAMRAVA., OP. cit, p. 131.

(2) SIMMONS Hunter., *The Arab Oil Embargo Failed to Change American Ways*, 3 May, 2006, p. 5.

(3) LALUDE Goke ., "A Post 1973 Oil Embargo Opec: A Critical Analysis", *International of Journal of Pharmaceutical Sciences and Business Management*, Vol. 3, Issue. 2, February, 2015, p. 21 – 24.

(٤) شيهان، مصدر سابق، ص ٣٢.

(٥) كسنجر، مذكرات كسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(6) DARMSTADTER Joel., "Recalling the Oil Shock of 40 Years Ago", *Resources for the Future*, Issue Brief 13-06, December 2013, p. 2.

(٧) دروزيل، التاريخ الدبلوماسي تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، جزاءن، سورية، دمشق، ج ٢، ط ١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ص ٢١٣.

(٨) البدر حسن وآخرون، حرب رمضان الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٥، ١٩٨٧م، ص ٢٨٣.

تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية ما نتج عن قمة الكويت واستمرت بدعمها " للكيان الإسرائيلي " من خلال جسرهما الجوي^(١)، على الرغم من انعكاسات الحظر النفطي على الشارع الأمريكي والذي ترتب عليه فرض ضرائب داخلية على الشعب الأمريكي^(٢)، حيث انخفضت واردات الولايات المتحدة الأمريكية من النفط من ١,٢ مليون برميل إلى ٩٠٠٠ برميل تقريباً^(٣). في اليوم التالي وفي ١٨ تشرين الأول أرسل الملك فيصل (١٩٦٤ - ١٩٧٥) برسالة إلى نيكسون^(٤) يطلب منه إيقاف إمداد "إسرائيل" بالأسلحة عبر جسرهما الجوي، ويطلب نيكسون من الكيان العودة إلى حدود ١٩٦٧، وهدد الملك بأن السعودية ستفرض رسوم على جميع صادرات الولايات المتحدة الأمريكية من النفط وزيادة الحظر. أمام التهديدات السعودية اختارت الولايات المتحدة دعم "الكيان الإسرائيلي" بـ ٢,٢ مليار من المساعدات العسكرية ودون تردد منها^(٥).

وفي بداية شهر تشرين الثاني ١٩٧٣ اجتمع وزراء النفط العرب مرة ثانية في الكويت وقرروا تصعيد استخدام الحظر النفطي وذلك بتخفيض الانتاج بنسبة حوالي ٢٥%^(٦)، وحظر تصديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا مع استمرار تخفيضه بالنسبة لباقي الدول المستوردة بنسبة ٥%. فارتفع سعر البرميل من ٥,١٢ دولار إلى ١١,٦٥ دولار للبرميل الواحد الأمر الذي دفع بالرئيس الأمريكي نيكسون إلى فرض حالة الطوارئ في البلاد^(٧). وكان السبب وراء الإجراءات العربية الأخيرة الخوف من استمرار القتال لفترة طويلة مع "إسرائيل"؛ لذلك لابد من توفير فرصة لزيادة الحظر أكثر يمكن استخدامها تبعاً حسب

(1) DAHLEN., OP. cit, P. 68.

(2) ANDERS Roger., *The Federal Energy Administration*, U.S. Department of Energy, November 1980 , p. 2 -3.

(3) *OPEC Oil Embargo*, Gale Encyclopedia of U.S. Economic History, 1999, p.1.

(٤) يعتبر الرئيس نيكسون من الرؤساء الأمريكيين الأكثر قرباً من اليهود، وكان يقف معهم في كل أزمة تقع عليهم في المنطقة العربية ولاسيما في أزمة ١٩٧٣ للمزيد انظر: LITTLE Douglas., *American Orientalism The United States and the Middle East since 1945*, Third Edition, The University of North Carolina press, 2008, p.33.

(5) DAHLEN., OP. cit, P. 68.

(6) CHOUCRI Nazli., "Power and Politics in World Oil", *Technology Review* , Vol. 85, No. 7, October 1982, p. 2 - 4.

(7) DITTE Pascal and ROELL Peter., *Past oil price shocks; Political background and economic impact Evidence from three cases*, The Institute for Strategic, Political, Security and Economic Consultancy, Berlin, p. 7.

تطور القتال. ولكي لا يلحق الضرر بالدول الصديقة المتعاطفة مع العرب، ولكي تمنع الدول العربية التهريب الزائد من التصدير إلى الولايات المتحدة الأمريكية قامت بدراسة استهلاك دول أوروبا الحقيقي حتى لا يعاد تصدير الفائض للخارج^(١)، وبذلك ارتفع سعر النفط أربع مرات لما كان قبل الحرب^(٢).

كذلك تأثرت اليابان بالخطر النفطي فاتبعت على أثر ذلك سياسة أكثر تقريباً من العرب ودعت "إسرائيل" إلى العودة إلى خطوط ٢٢ تشرين الأول والانسحاب من الأراضي العربية المحتلة^(٣) وذلك بعد أن رأت اليابان^(٤) أن الولايات المتحدة الأمريكية أخذت تهدد استراتيجيتها باتباع سياسة منفتحة أكثر تجاه الصين وهذا يجعلها تذهب باتجاه تأييد العرب.

إن الإجراءات التي قام بها العرب دفعت دول أوروبا الغربية إلى التحرك واتخاذ موقف من الصراع الدائر في المشرق العربي وأصدرت قراراً جماعياً يطالب بانسحاب "إسرائيل" من جميع الأراضي العربية التي احتلتها. كما وفصلت أغلبية الدول الأوروبية نفسها انفصلاً كاملاً عن السياسة الأمريكية في المشرق العربي^(٥) مما دفع وزراء الخارجية العرب إلى الاجتماع في ١٨ تشرين الثاني وقرروا إلغاء نسبة خفض الانتاج المقررة عن شهر كانون الأول المقبل عن الدول الأوروبية تقديراً لموقفها، وطلبوا من الولايات المتحدة الأمريكية الضغط على "الكيان الإسرائيلي" للانسحاب من الأراضي المحتلة وفي مقدمتها القدس، الأمر الذي دفع بكيسنجر إلى التصريح بأنه لو استمر الحظر فالولايات المتحدة الأمريكية ستفكر باتخاذ إجراءات مضادة.

التصريح الأمريكي السابق دفع السعودية في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٣ وعلى لسان وزير بترولها أن بلاده ستخفف من انتاج النفط بنسبة ٨٠% إذا حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أو حليفاتها أن تتأثر منها

(١) كامبل كولن وآخرون، نهاية عصر لبتترول التدابير الضرورية لمواجهة المستقبل، ترجمة عدنان عباس علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣٠٧، ١٤٢٥/٢٠٠٤، ص ١٦٧ - ١٧٢.

(2) SULEIMAN., OP. cit, p. 15.

(3) BICKERTON and KLAUSNER., OP. cit, p. 20.

(٤) كانت اليابان قد أقامت علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية كان لليابان رغبة خوفاً من النفوذ الشيوعي الصاعد في الصين خاصة بعد وصول الشيوعية للحكم فيها ١٩٤٩. وللمزيد انظر:

- FUKUYAMA Francis, and OH Kongdan., *The U,S-Japan security relation ship after the cold war*, 1993, P. 1- 9.

- MCDUGALL Derek., *Asia pacific in world politics*, U.S.A, 2007, P. 8 -13.

(٥) مصطفى، مرجع سابق، ص ٢١١، ٢١٢.

وأن أي اعتداء عسكري سيترتب عليه تفجير أبار النفط^(١). ولتدارك الموقف السابق، قررت الولايات المتحدة الأمريكية الإسراع في البحث عن حلّ للنزاع العربي "الإسرائيلي" وذلك عن طريق وزير خارجيتها كيسنجر الذي قام برحلة مكوكية في المنطقة العربية^(٢) والتي بدأت بفك الارتباط بين الجيشين العربي و"الإسرائيلي" على الجبهتين المصرية والسورية^(٣)، أمام هذا التطور رُفع الحظر النفطي في شباط عام ١٩٧٤^(٤) عن واشنطن التي أخذت على عاتقها تقوية نفوذها في المنطقة من خلال إقامة علاقات مع الدول العربية وفي مقدمتها مصر والسعودية^(٥).

ويمكن القول: في النهاية: إنّ الموقف العربي لعب دوراً بارزاً في دفع الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن حلّ للأزمة القائمة بين العرب و"إسرائيل"؛ لأن الحظر النفطي أوجد شراً في العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من دول أوروبا والتي أخذت تضغط على الولايات المتحدة الأمريكية للتخفيف من حدة تأثير الحظر النفطي عليها من جهة، وبالوقت نفسه هدد الحظر الأمن الاقتصادي الأمريكي الذي يعتمد بشكل كبير على النفط العربي من جهة ثانية.

٥- مواقف حركة عدم الانحياز من أزمتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣

مع دخول مرحلة الوفاق الدولي (١٩٦٢ - ١٩٧٥) بين القطبيين وتراجع حالة التوتر في العلاقات الدولية أخذت حركة عدم الانحياز تتراجع عن الدور الذي كانت تلعبه في العلاقات بين الشرق والغرب، وأخذت خلال مرحلة الوفاق تدعو عبر مؤتمراتها إلى حلّ النزاعات الإقليمية بالطرق السلمية، ودعت إلى حل الصراع العربي - "الإسرائيلي" وعدم التدخل فيه من قبل الدول الكبرى^(٦).

استغلت "إسرائيل" هذه الدعوات محاولة التقرب من دول حركة عدم الانحياز؛ بهدف تحقيق كسر الحصار المفروض عليها من قبل العرب، ولكي تحصل على تأييد هذه الدول في الجمعية العامة أخذت "إسرائيل" تدعم بعض الدول الإفريقية اقتصادياً. إلا أن اشتراك "إسرائيل" في حرب ١٩٥٦ ساعد مصر على

(١) المجذوب طه،، حرب أكتوبر طريق السلام، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإعلام، جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٩٩٣، ص ٧٦.

(٢) البدر، مصدر سابق، ص ٢٨٤.

(3) BICKERTON and KLAUSNER., OP. cit, p. 20.

(4) DITTE and ROELL., OP. cit, p. 7.

(٥) ديان، مصدر سابق، ص ٣٢٠.

(٦) توفيق، مرجع سابق، ص ٣١٧.

إقناع الدول الإفريقية بأن "إسرائيل" تمثل جسراً للاستعمار الجديد إلى القارة الإفريقية، ونجحت مصر في تغيير صورة "إسرائيل" لدى شعوب القارة السمراء^(١) وذلك بعد اللقاء الذي جمعهما في قمة دول عدم الانحياز في القاهرة بتاريخ ١٠/٥/١٩٦٤، الأمر دفع هذه الدول إلى شجب سياسة الإمبريالية في المشرق العربي^(٢).

بعد أزمة ٥ حزيران ١٩٦٧ عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة جلسة طارئة صوتت فيها الدول الأعضاء في الجمعية لصالح الحق العربي، وتبنت مجموعة دول عدم الانحياز القرار الذي دعا "إسرائيل" إلى الانسحاب غير المشروط من الأراضي التي احتلتها بعد حزيران ١٩٦٧^(٣) وساندت المواقف العربية حول الضرورة المطلقة للانسحاب.

رأت دول حركة عدم الانحياز من خلال مؤتمراتها أنه من الخطير جداً التغاضي عن خلق سابقة اكتساب أرض بالقوة مما يترتب عليها زعزعة الاستقرار في المنطقة العربية والعالم، كما وأكدت على منع "إسرائيل" بأن تعمل بهذه الطريقة (أي اكتساب الأرض بالقوة) لأن الاستمرار بهذه الطريقة يعكر جو النظام الدولي^(٤).

وفي تطور لاحق، دعت دول حركة عدم الانحياز في مؤتمرها الذي انعقد في لوساكا أيلول ١٩٧٠ أطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" بتطبيق القرار ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢/١١/١٩٦٧؛ بهدف الوصول إلى حل للنزاع الدائر في المشرق العربي^(٥)، كما دعا المؤتمر "إسرائيل" بالانسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة، مستكراً التصرف الذي قامت به "إسرائيل" بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية من رفضها مقابلة المبعوث الأممي يارنج وأدانت هذا العمل^(٦).

بعد حرب ١٩٧٣ ازداد عدد الدول غير المنحازة داخل الجمعية العامة في الأمم المتحدة وزاد التأييد للحق العربي، حيث أخذت بعض الدول الغير منحازة والتي صوتت لصالح "إسرائيل" قبل الحرب تصوت لصالح الحق العربي بعد الحرب وكانت أكثر هذه الدول دول أفرو - آسيوية، وكان مجموع هذه الدول تسع

(١) السروجي، مرجع سابق، ص ٤٢١، ٤٢٢.

(٢) الكعكي، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٣) مرزاق مختار، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية منذ النشأة حتى مؤتمر نيودلهي لوزراء الخارجية - ١٩٨١، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٨٣، ص ٢٣٦.

(٤) لورانس، مصدر سابق، ص ٣١٦.

(٥) الكعكي، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٦) رياض، مصدر سابق، ص ٢٨٤، ٢٨٥.

وخمسين دولة من مجموعة الدول الأربع والسبعون التي حضرت المؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز في الجزائر^(١).

في تطور لاحق، وفي القمة الرابعة لحركة عدم الانحياز في الجزائر تعهد المؤتمرين بمساندة مصر وسوريا والأردن على تحرير أراضيها بكل الوسائل، وأعلن المؤتمر >> أن استمرار تحدي "إسرائيل" للمجتمع الدولي ولقرارات الأمم المتحدة سيدفع دول عدم الانحياز فيما بينها وفي داخل الأمم المتحدة إلى التعاون مع كل الدول الأعضاء في المنظمة لكي تتخذ فرادي وجماعات الاجراءات السياسية والاقتصادية ضد "إسرائيل" طبقاً لميثاق الأمم المتحدة^(٢)<<، وندد المؤتمر بسياسة "الكيان الإسرائيلي" في ضم الأراضي العربية بالقوة مشيراً أن ذلك هو تحدي للأمم المتحدة وحقوق الإنسان، وتهديداً للسلام والأمن في العالم، ودعا المؤتمر "إسرائيل" للانسحاب من جميع الأراضي التي أحتلتها بالعدوان وذلك تطبيقاً لمبدأ عدم شرعية ضم الأراضي بالقوة^(٣)، هذا الموقف الأفرو - آسيوي قد ساعد كثيراً على عزل "إسرائيل" دولياً، وانعكس إيجاباً على الدول العربية، حيث تطورت العلاقات العربية - الأفريقية من خلال الاتصالات والمشاورات بين منظمة الوحدة الأفريقية^(٤) وجامعة الدول العربية^(٥).

وأخيراً يمكن القول: إنّ دول حركة عدم الانحياز نددت على الدوام بالعدوان "الإسرائيلي"، ورفضت الاستيلاء على الأراضي بالقوة، وكانت تدعو على الدوام إلى احترام حقوق الانسان، وعدم انتهاك قرارات مجلس الأمن الدولي كما تفعل "إسرائيل".

وبالتالي يُلاحظ إنّ مواقف الدول الإقليمية والأوروبية كانت غير مؤثرة بدرجة كبيرة في الصراع العربي - "الإسرائيلي" ؛ لأنّ القوتين العظميين هما فقط كانا يديران الأزمات الدولية دون التأثير من الدول الإقليمية والأوروبية التي كان أكبر همها المحافظة على استقرارها الاقتصادي وحماية نفسها من أن يمتد الصراع بين القوتين العظميين إلى أراضيها، كما أن منظمة الأمم المتحدة لا حول لها ولا قوة أمام هيمنة

(١) مرزاق، مصدر سابق، ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) منشورات القيادة القومية، حركة عدم الانحياز من مؤتمر بلغراد ١٩٦١ حتى مؤتمر هافانا ١٩٨٠، مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية، ط٢، دمشق، كانون الثاني ١٩٨٢، ص ٨٥.

(٣) مرجع نفسه، ص ٨٥.

(٤) منظمة الوحدة الأفريقية: تأسست عام ١٩٦٣ م. وللمزيد انظر: الخضر و العبد الرحمن، مرجع سابق، ص ٢٨٣.

(٥) مرزاق، مصدر سابق، ص ٢٤١، ٢٤٢.

القوى العظمى عليها، وبدون هذه القوى لا يمكن للأمم المتحدة أن تصدر قراراً يجبر أطراف أي صراع دولي أو إقليمي على تطبيقه إن لم يحقق مصالحها بالدرجة الأولى.

أما الجامعة العربية فكانت مواقفها هي الأكثر ضعفاً تجاه أزمات دولها؛ بسبب سيطرة القوتان العظميان على سياستها الخارجية. وعندما استقل قرار القادة العرب في حرب عام ١٩٧٣ كان النصر هو حليفهم، وعندما تدخلت القوتان العظميان في حرب ١٩٧٣ انتقل الانتصار إلى هزيمة وذلك؛ بسبب الوفاق الدولي بين القوتين العظميين التي تنافستا على تحقيق مكاسبهما في المنطقة العربية مستغلتي الصراع العربي - "الإسرائيلي" في ذلك من جهة، وعدم اتفاق الدول العربية على موقف موحد مستمر من جهة ثانية، والافتقار إلى آلية أو إطار منظماتي فعال تخضع له الدول العربية ويحقق الموقف الموحد والكلمة الفعالة من جهة ثالثة.

- خاتمة

تغيّرت معالم النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، حيث تحول من نظام متعدد الأقطاب إلى نظام ثنائي القطبية تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، واللدان خاضا الحرب الباردة بكل مراحلها فكانت مرحلة الانفراج الدولي بين عامي ١٩٦٢ - ١٩٧٥ المرحلة الأبرز لما حملته هذه المرحلة من جنوح القوتين العظميين إلى سياسة التعايش السلمي والوفاق بينهما بعد توتر دام ما يقارب عقدين من الزمن.

لم يكن النظام الدولي بأقطابه المسيطرة ومنظّماته الدولية في فترة الحرب الباردة بعيداً عن المنطقة العربية وما يجري عليها من نزاع بين العرب و"إسرائيل". فالمنطقة العربية تأثرت كغيرها من مناطق كثيرة في العالم بسياسة القوتين العظميين حيث تحولت لمسرح صراع دولي؛ لما لهذه المنطقة من أهمية جيوسياسية، حيث لجأت الولايات المتحدة الأمريكية في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة إلى تطبيق سياسة الاحتواء وتطوير الاتحاد السوفييتي بسلسلة من القواعد والأحلاف العسكرية ودعم بعض الدول العربية لمواجهة النفوذ السوفييتي في المنطقة. لم يقف الاتحاد السوفييتي بدوره موقف المتفرج من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة وأخذ على عاتقه دعم بعض الدول العربية في سبيل مواجهة النفوذ الغربي.

استمرت حركة الصراع بين القوتين العظميين على مصالحهما في المنطقة العربية حتى حرب حزيران ١٩٦٧م، فالحرب أظهرت بعد انخراط القوتين العظميين فيها أن احتمالات المواجهة بينهما موجودة في المنطقة، حيث تبين ذلك من خلال دعم وموقف كلٍّ منهما للطرف المؤيد له من أطراف النزاع العربي- "الإسرائيلي". إلا أن التعايش السلمي الذي تزامن ظهوره مع الأزمة حدّ من خطر المواجهة بينهما وذلك بسبب التفاهم الدولي القائم، الأمر الذي انعكس على مجريات أحداث حرب ١٩٦٧ ونتائجها ليس على أطراف النزاع في المشرق العربي فحسب بل انعكس أيضاً على القوتين العظميين الذي أخذ وجودهما بالبروز أكثر من السابق في منطقة النزاع العربية.

أخذت العلاقات بين القوتين العظميين شكلاً جديداً وأكثر تفاهماً في بداية عقد السبعينات ولاسيما بعد زيارة الرئيس الأمريكي نيكسون إلى الاتحاد السوفييتي في ٢٢ أيار ١٩٧٢ وما ترتب على تلك الزيارة من محادثات أثّرت عن تفاهم بين القوتين العظميين بما سمي بداية عصر الوفاق الدولي. إلا أن ذلك الوفاق لم يمنع المنافسة بين القوتين العظميين على المنطقة العربية لأن لكل منهما مصالحه التي يدافع عنها ويعمل للحفاظ عليها الأمر الذي دفع هذه القوى للانخراط بشكل أو بآخر في أزمات المنطقة العربية.

استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الوفاق الدولي في مواجهة الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية بهدف تحقيق مصالحها وعلى رأسها حماية ودعم "الكيان الإسرائيلي"، وذلك على العكس من الاتحاد السوفييتي الذي وجد في الوفاق فرصة لتجميد النزاع العربي - "الإسرائيلي" من خلال التقليل من امداداته العسكرية للعرب والعمل على تجنب أي تصرف يضعه في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي أنعكس بالنهاية عليه. فحرب الـ ١٩٧٣ كشفت حقيقة الوفاق الدولي ومدى تأثيره على أحداث أزمة ١٩٧٣ ونتائجها. فقد جاءت تلك النتائج لتصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها "إسرائيل"، والتي كانت في الوقت نفسه المسمار الذي دُق في نعش نفوذ الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن انخراط القوتان العظميان في أزمت المنطقة العربية من جهة، وهيمنتها على النظام الدولي من جهة ثانية لم يترك للمنظمات الدولية والدول الأوروبية والإقليمية أي دور في التأثير في مجريات أحداث المنطقة العربية خلال مرحلة الانفراج الدولي إلا بما يخدم مصالح القوتين العظميين.

أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فهي:

١ - إن غنى المنطقة العربية بثرواتها الباطنية ولاسيما النفط قد فتح الباب على مصراعيه للقوى العظمى للدخول في المنطقة بهدف السيطرة على ثرواتها، إلا أن هذا التدخل كان محكوماً عليه بدور القوتين العظميين وتأثيرهما في أزمت المشرق العربي، فمصالح القوتين العظميين في المنطقة العربية دفعت بالقوتين العظميين إلى حماية أطراف النزاع العربي - "الإسرائيلي" وذلك بالعمل على تحقيق أهداف كل منهما بالشكل الذي يخدم مصالحهما بالدرجة الأولى، ولم يمنع الانفراج الدولي الصراع بين القوتين العظميين حول حفظ المصالح في المنطقة العربية، ودليل ذلك ما صرح به الرئيس نيكسون خلال أزمة عام ١٩٧٣ قائلاً: <<كلتا الدولتين تتصرف بموجب مصالحهما ولن يبدل الوفاق ذلك>>.^(١)

٢ - هناك تفاهم بين القوتين العظميين لاحتواء ما يجري على الساحة العربية خلال مرحلة الدراسة، هذا التفاهم كان يبادر به الاتحاد السوفييتي على الدوام أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية مما أظهر ضعف واضح لموسكو مقابل قوة واضحة لواشنطن في معالجة الأزمات العربية.

٣ - لم يمنع التعايش السلمي في عقد الستينات القوتين العظميين من سباق التسلح في المشرق العربي على الرغم من وجود اتفاقيات أبرمت بينهما، فتحوّلت المنطقة بعد حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ سوقاً

(١) شرابي، مصدر سابق، ص ٣٧٩.

للسلاح ومنطقة تجارب للأسلحة التي تنتجها القوتان العُظميان، الأمر الذي حول العلاقة بين القوتين العُظميين ودول أطراف النزاع إلى علاقة مستورد للسلاح ولا ترقى إلى أكثر من ذلك. كما أن حرب ١٩٦٧ زادت من الوجود السوفييتي في المنطقة العربية والبحر الأبيض المتوسط، الأمر الذي أثار انتباه الولايات المتحدة الأمريكية التي استدركت الأمر في حرب ١٩٧٣ بعدم السماح للعرب و"إسرائيل" بانتصار أحدهما على الآخر لكي لا تترك للاتحاد السوفييتي حجة التدخل في المنطقة في حال خسارة العرب أو انتصار "إسرائيل".

٤ - سادت المقايضات السياسية بين القطبين الدوليين في مرحلة الدراسة وذلك من خلال العمل على ربط وقف الحرب في فيتنام بحلّ النزاع العربي - "الإسرائيلي" في منطقة المشرق العربي، ودليل ذلك ما صرح به كيسنجر قائلاً: >> إن لم تتعاون موسكو معنا في فيتنام فالولايات المتحدة الأمريكية غير مستعدة للتعاون مع الاتحاد السوفييتي في المشرق العربي لحلّ أزمته القائمة هناك^(١)<<.

٥ - إن الدور الذي شغلته المنظمات الدولية والإقليمية في ميدان سياسة الدول العُظمى ولاسيما في منطقتنا العربية لم يكن له أثراً واضحاً في أزمات المشرق العربي وذلك لأن هذه المنظمات لم تكن تمثل سوى سياسات ومصالح القوتين العُظميين في الدرجة الأولى.

٦ - جميع قرارات الأمم المتحدة التي تخص أزمتي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ في المشرق العربي ولاسيما القرار ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ والقرار ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ هي قرارات بحثتها القوتان العظميان وتفاهمت عليهما في قم ثنائية قبل عرضها والتصويت عليها في الأمم المتحدة، هذه الأخيرة التي أصبحت عبارة عن مؤسسة تُشرّع القرارات والاتفاقيات التي تُملئها القوتان العظميان عليها فتمنحها الصفة القانونية لكي لا يعارضها أحد من باقي دول العالم. فمنظمة الأمم المتحدة ليست إلا أداة تنفيذية للقوتين العُظميين تُشرّع لهما قراراتهما المتفق عليها.

موقف الأمم المتحدة من القوتين العُظميين ينسجم مع موقف ودور الدول الإقليمية والكبرى الذي كان محدوداً وضعيفاً ولاسيما تجاه أزمات المشرق العربي، حيث اتضح ضعف الدور الأوروبي في أزمتي المنطقة العربية ولاسيما دور فرنسا وبريطانيا اللتين حاولتا أن يلعبان مع القوتين العُظميين دور المهيمن على النظام الدولي في محاولة منهما إخضاع العالم إلى إدارة رباعية، هذا بالإضافة أن جميع مواقف الدول

(١) كيسنجر، مذكرات كيسنجر في البيت الأبيض، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦ ، ٣٧.

الإقليمية كانت أم الأوروبية تماشت مع تحقيق مصلحتها الاقتصادية والقومية بالدرجة الأولى، مدفوعة من تهميش دورها وعدم التأثير في القوتين العظميين ولاسيما في مرحلة الانفراج الدولي.

٧- إذا ما عدنا إلى المفهوم الاصطلاحي للانفراج لدى القوتين العظميين فإن الاتحاد السوفييتي نظر إلى الانفراج الدولي بجدية وبأبعاده الإقليمية والدولية على العكس من نظرة الولايات المتحدة الأمريكية التي وجدت في الانفراج الدولي فرصة لتحقيق مكاسبها الإقليمية والدولية ولاسيما دعمها " للكيان الإسرائيلي".

٨- لقد كانت سياسة الانفراج الدولي التي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال ترويجها لهذه السياسة هي التي نقلت " الكيان الإسرائيلي" إلى بر الأمان وذلك على العكس مما حصل عليه العرب من هذه السياسة.

٩ - إن خسارة العرب في حرب ١٩٦٧ عسكرياً وخسارتهم في حرب ١٩٧٣ سياسياً لم يكن إلا نتيجة انعكاس سياسة الانفراج الدولي على المنطقة من جهة، وتوافق القوتان العظميان على اقتسام المصالح في المنطقة العربية من جهة ثانية، والاعتماد الزائد من قبل العرب على الاتحاد السوفييتي في دعمه العسكري والسياسي من جهة ثالثة.

١٠- هناك تواطؤ واضح من قبل الاتحاد السوفييتي في دعمهم للعرب خلال أزمتي عام ١٩٦٧ و ١٩٧٣ على العكس من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت على الدوام تقف إلى جانب "الكيان الإسرائيلي" بقوة ودون تردد، وتراقب ما يجري على الساحة العربية، ويمكن أن يُعزى السبب إلى سيطرة اللوبي الصهيوني على مفاصل صناعة القرار فيها. بينما كان تردد إن لم نقل تواطؤ الاتحاد السوفييتي ناجم من خشيته في مجابهة الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي يدفع للقول: إن الاتحاد السوفييتي لم يكن مستعداً وجاداً لخوض حرب من أجل العرب، على العكس من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت أكثر جدية في خوض معارك بهدف حماية حليفها "إسرائيل".

١١ - إن الانفراج الدولي لم يكن انفراجاً عاماً شمل كل دول العالم بل كان انفراج بين القوتين العظميين دون غيرهما، هدفه اقتسام المصالح، وهذا يعني؛ أنه لا يمكن لأي طرف من أطراف القوتين العظميين أن يتجاهل الطرف الآخر في أي تسوية كانت على المستوى الدولي أو الإقليمي.

١٢ - انخراط القوتان العظميان في أبرز أزمات المشرق العربي عقد تلك الأزمات وزاد من صعوبة إيجاد حلٍّ لها أكثر من ذي قبل، بل وزاد في ديمومتها بسبب سباق التسلح هناك.

١٣ - إنَّ الأسلوب الذي اتبعه الاتحاد السوفييتي في سياسته خلال مرحلة الانفراج الدولي تجاه العرب لم يكن أسلوباً يتسم بقوة وحزم أسلوب وموقف الولايات المتحدة الأمريكية تجاه "إسرائيل"، ويعود السبب في ذلك إلى قوة الدبلوماسية الأمريكية وحنكتها وخداعها وتفوقها على نظيرتها السوفييتية الأمر الذي انعكس سلباً على مصالح الاتحاد السوفييتي، وبالتالي تراجع نفوذه في المنطقة مقابل زيادة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية فيها.

١٤ - كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول على الدوام إفهام العرب بأنها تتبنى سياسة دولية متوازنة تجاه أطراف النزاع العربي- "الإسرائيلي"، وأنها تقف على مسافة واحدة من الصراع الدائر في المنطقة العربية، محاولة بذلك اتباع سياسة لا تؤدي إلى فقدان علاقتها معهم لأن خسارة العرب يفتح للاتحاد السوفييتي أبواب المنطقة لزيادة نفوذه.

١٥ - يعتقد الاتحاد السوفييتي أنه محكوم بساسة الانفراج الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية لذلك يحاول على الدوام تجنب المجابهة معها رغم اعتراضه على سعي انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتسويات في المنطقة العربية ومحاول إخراجها منها.

١٦ - خداع الاتحاد السوفييتي المستمر للعرب في أزمتهم أفقد ثقة العرب بهم الأمر الذي أفرز تراجعاً ملحوظاً لهم في المنطقة على حساب تقدم نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية فيها، هذه الأخيرة لم تكن هي الأخرى بعيدة عن خداع العرب على الدوام بطرح حلول واهية لحلّ النزاع مع "إسرائيل".

١٧ - لا يمكن "إسرائيل" أن تُعلن الحرب على العرب إلا بعد موافقة القوى الداعمة لها والمتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية.

١٨ - كانت القوتان العظميان ترغب بفرض سياسة اللاحرب واللاسلم على أزمات المشرق العربي والعمل على إبقاء المنطقة في حالة توتر دائمة لكي تستغله متى تريد للتدخل فيها.

١٩ - إن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول على الدوام إبقاء "إسرائيل" أقوى من العرب عسكرياً وذلك من أجل تفادي احتمال جرها للتدخل المباشر في أزمات المشرق العربي.

٢٠ - خداع القوتان العظميان المستمر وخضوع المنظمات الدولية لها، ومصالح الدول الإقليمية والدولية إلى جانب فقدان العرب آلية الدفاع عن أنفسهم أوصل العالم العربي إلى ما هم عليه متناسين الآية

القرآنية ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١) .
صدق الله العظيم

(١) القرآن الكريم،، سورة الأنفال، الآية ٣٠، ص ١٨٠.

فهرس الملاحق والخرائط

رقم الملحق	العنوان	الصفحة
	١ - الملاحق	
١	معاهدة الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفييتي (القاهرة - ٢٧ ايار - ١٩٧١)	٢١٠
٢	زيارة نيكسون لموسكو (البيان المشترك ١٩٧٢/٥/٢٩)	٢١٣
٣	رسالة من الرئيس أنور السادات إلى الرئيس حافظ الاسد	٢١٥
٤	برقية رمزية من: دمشق من الرئيس حافظ الأسد إلى الرئيس السادات	٢١٦-٢١٧
٥	اتفاق فصل القوات الإسرائيلية والسورية الموقع في (جنيف ٣١ أيار ١٩٧٤) بحضور ممثلين عن الأمم المتحدة والاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية	٢١٨
٦	جريدة الاهرام: وضع حالة الاستعداد والتأهب لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا	٢٢٠
٧	جريدة المساء تؤكد بأن "إسرائيل" تبدأ العدوان في الساعة التاسعة من صباح الخامس من حزيران ١٩٦٧م على مصر وسوريا.	٢٢١
٨	جريدة المساء المصرية: الاتحاد السوفييتي يطلب من مجلس الأمن الدولي العمل على وقف القتال.	٢٢٢
٩	جريدة الجمهورية: تكشف الجريدة عن مدى التحركات البريطانية إثر إغلاق الرئيس جمال عبد الناصر لخليج العقبة ودعوة الدول البحرية للاشتراك في تأكيد حق جميع السفن في المرور بخليج العقبة.	٢٢٣
١٠	جريدة المساء بريطانيا تشارك الولايات المتحدة الأمريكية في دعم "إسرائيل" في عدوان الخام ١٩٦٧.	٢٢٤
١١	جريدة الأخبار: إقرار المشروع البريطاني وصدور القرار ٢٤٢	٢٢٥
١٢	جريدة أخبار اليوم: اجتماع رؤساء العرب في القاهرة ١٢ حزيران ١٩٦٧	٢٢٦
١٣	جريدة أخبار اليوم: قمة الخرطوم وقراراتها	٢٢٧
	٢ - الخرائط	
١٤	خارطة توضح قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧.	٢٢٨
١٥	خارطة توضح حدود إسرائيل ١٩٦٧.	٢٢٩
١٦	خارطة حول سير المعارك في حرب ١٩٧٣	٢٣٠

معاهدة الصداقة بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي

(القاهرة - ٢٧ أيار - ١٩٧١)

إن الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية إذ يؤمنان إيماناً راسخاً، بأن مواصلة تطوير الصداقة والتعاون الشامل بين الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية تتفق مع مصالح شعبي الدولتين، وتخدم قضية تدعيم السلام العالمي.

وإذ يستلهمان مثل النضال ضد الإمبريالية والاستعمار، وفي سبيل حرية الشعوب واستقلالها وتقدمها الاجتماعي مصممين على خوض النضال باستمرار من أجل توطيد السلام والأمن العالميين، وفقاً للنهج الثابت الذي يتبعانه في سياستهما الخارجية السلمية.

وإذ يؤكدان وفاءهما لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة ورغبة كل منهما في تثبيت وتدعيم العلاقات التقليدية.

علاقات الصداقة المخلصة القائمة بين كلتا الدولتين والشعبيين، عن طريق عقد معاهدة صداقة وتعاون، تكون أساساً للتطوير المطرد لتلك العلاقات.

وقد اتفقا على ما يلي:

المادة الأولى: يعلن الطرفان المتعاقدان الساميان رسمياً، أن صداقة راسخة لا تنفصم عراها ستقوم على الدوام بين كلال البلدين وشعبيهما، وانهما سيعملان في المستقبل أيضاً لتطوير وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون الشامل القائمة بينهما في المجال السياسي والاقتصادي والعلمي والفني والثقافي والمجالات الأخرى على أساس مبادئ احترام السيادة وسلامة الأراضي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبعضها والمساومة في الحقوق والمنفعة المتبادلة.

المادة الثانية: إن الجمهورية العربية المتحدة التي جعلت هدفها التحول الاشتراكي للمجتمع واتحاد الجمهوريات السوفيتية، بوصفه دولة اشتراكية سوف يتعاونان تعاوناً وثيقاً في توفير الظروف اللازمة لصياغة ومواصلة تطوير المكاسب الاجتماعية والاقتصادية لشعبيهما.

المادة الثالثة: وسعيهما إلى العمل بأقصى جهد لحفظ السلام العالمي وأمن الشعوب، ستستمر الجمهورية العربية المتحدة واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بكل حزم في بذل الجهود الرامية إلى التوصل إلى سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وتأمينه وفقاً لأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

وتطبيقاً لسياستها الخارجية السلمية سيناصل الطرفان المتعاقدان الساميان من أجل السلام، وتخفيف التوتر الدولي، والتوصل إلى نزع السلاح العام الشامل وحظر السلاح النووي وغيره من أسلحة الدمار الشامل.

المادة الرابعة: واسترشاداً بالمثل العليا لحرية ومساومة جميع الشعوب يندد الطرفان المتعاقدان الساميان بالإمبريالية والاستعمار بجميع أشكالها ومظاهرها وسيظللان يناضلان ضد الامبريالية من أجل تصفية الاستعمار تصفية تامة ونهائية تنفيذاً لإعلان الأمم المتحدة الخاص بمنح الاستقلال لجميع البلدان والشعوب المستعمرة كما سيظللان يناضلان بدأب ضد التمييز والتفرقة العنصرية.

المادة الخامسة: سيتواصل الطرفان المتعاقدان الساميان العمل في المستقبل على توسيع وتعميق التعاون الشامل وتبادل الخبرة في المجالات الاقتصادية والعلمية والفنية وذلك في الصناعة والزراعة والري والاستفادة من الثروات الطبيعية وتنمية مصادر الطاقة واعداد الفنيين والمتخصصين في مجالات الاقتصاد الأخرى، وسينمي الطرفان التجارة والملاحة بين كلتا الدولتين على أساس المنفعة المتبادلة وعلى أساس مبادئ نظام الدول الأكثر رعاية.

المادة السادسة: سيعمل الطرفان المتعاقدان الساميان على مواصلة تطوير التعاون بينهما في مجالات العلوم والفنون والآداب والتعليم والصحة والإذاعة والتلفزيون والسينما والسياحة والرياضة البدنية وغيرها من المجالات. كما سيعمل الطرفان على توسيع التعاون والاتصالات المباشرة بين التنظيمات السياسية والاجتماعية للعاملين وبين المؤسسات الصناعية والهيئات الثقافية والعلمية بقصد التعرف بشكل أعمق بحياة وعمل وانجازات شعبي كلا البلدين.

المادة السابعة: يهتم الطرفان المتعاقدان الساميان اهتماماً عميقاً بتأمين السلام وأمن الشعوب وبإعيران أهمية كبيرة لتنسيق أعمالهما على الصعيد الدولي في النضال من أجل السلام وتحقيقاً لهذا الهدف سيتشاور الطرفان على مختلف المستويات بانتظام حول جميع الوسائل الهامة التي تخص مصالح كلتا الدولتين.

المادة الثامنة: وتعزيزاً للقدرة الدفاعية للجمهورية العربية المتحدة سيواصل الطرفان المتعاقدان الساميان تطوير التعاون في المجال العسكري على أساس الاتفاقيات المناسبة فيما بينهما ويشمل هذا التعاون بشكل خاص العون في تدريب افراد القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة وفي استيعابهم للعتاد وللأسلحة التي يتم توريدها إلى الجمهورية العربية المتحدة من أجل تقوية قدراتها على إزالة آثار الدوان وكذلك تقوية قدراتها في مواجهة العدوان عموماً.

المادة التاسعة: وانطلاقاً من أهداف ومبادئ هذه المعاهدة يعلن كل من الطرفين المتعاقدين الساميين أنه سوف لا يدخل في احلاف وسوف لا يشترك في أي تكتلات لمجموعة من الدول أو يشترك في أعمال أو إجراءات موجهة ضد الطرف المتعاقد السامي الآخر.

المادة العاشرة: يعلن كل من الطرفين المتعاقدين الساميين أن تعهداته بموجب الاتفاقات الدولية السارية لا تتناقض مع احكام هذه المعاهدة ويتعهد بعدم الدخول في أية اتفاقيات دولية تتنافى معها.

المادة الحادية عشرة: ستبقى هذ المعاهدة سارية المفعول لمدة خمسة عشر عاماً ابتداء من اليوم التي تصبح فيه نافذة المفعول. وإذا لم يعلن أحد الطرفين المتعاقدين الساميين قبل انقضاء المدة المشار إليها بسنة عن رغبته في إنهاء مفعول المعاهدة ستبقى نافذة المفعول لمدة الخمس سنوات اللاحقة وهكذا مالم يخب أحد الطرفين المتعاقدين الساميين الآخر بسنة قبل انقضاء السنوات الخمس الجارية بأنه ينوي انهاء مفعولها وذلك بصورة كتابية.

المادة الثانية عشرة: إن هذه المعاهدة يجب التصديق عليها وستصبح نافذة المفعول منذ يوم تبادل وثائق التصديق الذي سيتم في أقرب وقت بمدينة موسكو.

حررت هذه المعاهدة من أصلين كل منهما بالغتين العربية والروسية ولكل من النصين نفس القوة.

تحريراً في مدينة القاهرة - الثالث من ربيع الآخر سنة ١٣٩١ هجرية الموافق السابع والعشرين من شهر أيار سنة ١٩٧١ ميلادية^(١).

(١) الغمري، مرجع سابق، ص ١٥٨ - ١٦١.

الملحق رقم (٢)
(البيان المشترك ١٩٧٢/٥/٢٩)

وقد أعلن البيان المشترك الذي وقعه نيكسون وبريجنيف:

غطت المناقشات مجالاً واسعاً من القضايا ذات الأهمية المشتركة، وكانت صريحة وشاملة. وحددت بدقة أكثر تلك المجالات التي توجد فيها فرص تنمية وتعاون أكبر بين الدولتين، وكذلك المجالات التي يختلف فيها موقف الجانبين.

وأقر الجانبان وثيقة بعنوان: "مبادئ أساسية للعلاقات المتبادلة بين الولايات المتحدة الأمريكية، واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية"، ووقعها الرئيس نيكسون نيابة عن الولايات المتحدة الأمريكية، والسكرتير العام بريجنيف نيابة عن الاتحاد السوفياتي، مسترشدين في ذلك بالرغبة في وضع العلاقات الأمريكية السوفياتية على أساس أكثر إيجابية واستقراراً، وواضعين في الاعتبار مسئوليتهم في الحفاظ على السلم العالمي وتيسير تخفيف التوتر الدولي.

والجانبان مقتنعان بأن نصوص تلك الوثيقة تفتح امكانيات جديدة لتنمية العلاقات السلمية والتعاون الذي يعود بالنفع على الجانبين، بين الولايات المتحدة الأمريكية، واتحاد الجمهوريات السوفياتية.

وقد اتفق الجانبان بدراسة شتى مجالات العلاقات الثنائية بينها، على أن تحسين العلاقات أمر ممكن ومرغوب في. وقد أعربا عن عزمهما الأكيد على العمل وفقاً للنصوص الواردة في الوثيقة المذكورة.

ونتيجة التقدم الذي أمكن احرازه في المفاوضات التي سبقت اجتماع القمة، وخلال الاجتماع نفسه، تحقق التوصل إلى عدد من الاتفاقات الهامة، وسيؤدي ذلك إلى زيادة التعاون الثنائي في مجالات الاهتمام المشترك وكذلك في المجالات المتصلة بقضية السلام والتعاون الدولي. وكان من ضمن الاتفاقات التفاهم حول القضايا الدولية ومنها الشرق الأوسط.

بسط الجانبان موقفهما من هذه القضية وهما يؤكدان تأييدهما لتسوية سلمية في الشرق الأوسط طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢.

ويؤكد الجانبان وهما يلحظان أهمية التعاون البناء للأطراف المعنية مع السفير يارنج - الممثل الخاص للسكرتير العام للأمم المتحدة - رغبتهما في الاسهام في نجاح مهمته، ويعلنان كذلك استعدادهما لأن يلعبا دورهما في تحقيق تسوية سلمية في الشرق الأوسط. عن تحقيق مثل هذه التسوية، في نظر الولايات

المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، من شأنه فتح أفاق لإعادة الموقف في الشرق الأوسط لحالته الطبيعية والسماح بوجه خاص ببحث خطوات أخرى لتحقيق استرخاء عسكري في تلك المنطقة^(١).

(١) الغمري، مرجع سابق، ص ١٦٢ - ١٦٩.

ملحق (٣)

رسالة من الرئيس أنور السادات إلى الرئيس حافظ الأسد

تحياتي:

أبلغني السفير السوفيتي اليوم بأنكم طلبتم إلى السوفييت التدخل لوقف إطلاق النار في اجتماع مجلس الأمن لأسباب تتعلق بسيرة المعركة في سوريا.. وأريد أن أضع أمامك في هذه اللحظات المصيرية عدة اعتبارات:

- ١ - أن وقف إطلاق النار مع احتفاظنا بمواقفنا الآن سيعيدنا إلى وضع أسوأ مما كنا فيه، وستزداد شراسة إسرائيل واستعداداتها بأكثر مما كانت ولن تحل القضية إلا بشروطها وفي الوقت الذي تراه.
- ٢ - لقد أكد لي السفير السوفيتي أن الاتحاد قرر تعويضكم بالكامل عن كل ما فقد فوراً من العراق.
- ٣ - أن وقف إطلاق النار سيجرنا من استنزاف العدو، وهو الهدف الأساسي الذي يجب أن نحرص عليه، وهو ما لا تحمله إسرائيل مما لا بد وأن يغير الموقف، فقط مطلوب منا الصمود.
- ٤ - أرجو ألا يكون الهدف في هذه المرحلة هو الأرض.. والهدف هو كسر وقف إطلاق النار واستنزاف العدو، وعلينا أن نتحمل الخسائر المترتبة على ذلك.
- ٥ - لهذه الاعتبارات مجتمعة فإنني كما عوتك أقول لك إنني لا اتفق معك في الرأي على وقف إطلاق النار في المرحلة الحالية، وبعد مراجعة القائد العام الذي أفاد أن الضباط والجنود السوريين على درجة عالية من الكفاءة والروح العالية.. لذلك فإنني أنصح بدفع الفرقة المدرعة الاحتياطية لعمل توازن للموقف وإعطائه دفعة جديدة، مع سحب فرقة من المشاة إلى الخلف لإعادة تنظيمها مع تكليفها بمهمة الدفاع عن دمشق.. ويكفي أن تصمد في مكانك لاستنزاف العدو حتى تحين الفرصة المناسبة لتكملة المهمة الأساسية. وإنني أرى لا تعطي للأرض الأهمية التي تعطي للصمود والاستنزاف.
- إنني أناشدك أن تعطي لهذا الأمر ما يستحق من أهمية.. فمسؤوليتنا التاريخية أمام الأمة العربية تحتم علينا أن نتحمل في سبيل إتمام المسيرة.
- مع تمنياتي لكم بالنصر.

أخوك

(أنور السادات) (١)

١٩٧٣/١٠/٨

(١) هيك، أكتوبر ١٩٧٣، مصدر سابق، ص ٣٨٩.

ملحق (٤)

سري جداً

برقية رمزية

من: دمشق رقم البرقية: ٣ (ش. س. م) مجموعة الوقت والتاريخ: ١٩٧٣/١٠/٩

من الرئيس حافظ الأسد

إلى السيد الرئيس السادات

تحياتي

الحالة:

١ - لم أطلب من السوفييت التدخل لوقف إطلاق النار، وغريب أن يتحدث السفير بهذا الشكل، وقد

كان (الذي قتلته لهم) إن وقف إطلاق النار مرتبط بتحرير الأرض.

٢ - ليست هناك أي أسباب في المعركة تدعو لوقف إطلاق النار، فالمعركة تسير بشكل جيد، ونلحق بالقوات الإسرائيلية أكبر الخسائر بالرجال والعتاد، وقد تم حتى الآن تحرير أكثر من نصف مرتفعات الجولان.

٣ - خسائرننا في الحدود الطبيعية ويجري بشكل منتظم استعراض خسائرننا.

٤ - ليست للعراق علاقة باستعراض خسائرننا فليس في العراق فائض مما نحتاج إليه.

٥ - موضوع كموضوع وقف إطلاق النار لا يتم إلا بالاتفاق بيننا، ولا اعتقد أن هناك حجة الآن لنبحث الموضوع.

وختاماً، أتمنى لكم النصر المبين

أخوكم

(١) (حافظ الأسد)

(١) مصدر سابق، ص ٣٨٩، ٣٩٠.

[illegible]

رقم البراية ٣ (ش.م.م)	مجموعة الوقت والتاريخ ١٩/١٠/٧٣	دمشق	من إلى
		لتنفيذ العمل	

من الرئيس حالة الأسد
 إلى السيد الرئيس السادات

صياغة
 المالية

١- لم اطلب من الموفقيات التدخل لوقف اطلاق النار واريب ان يحدث التدبير بهذا الشكل وقد كان (الذي قلته لهم) ان وقف اطلاق النار مرصداً بحريز الارض .

٢- لميت هناك اى اسباب في المعركة دعوا لوقف اطلاق النار ، فالمعركة صير بشكل جيد ، وتلق بالقبوات الاسرائيلية اكبر الحاشائر بالرئيسال والعتاد وقد تم حتى الان تحرير اكثر من نصف مرتمعات الدولان .

٣- نحاشرنا في الحدود الطبيعية ويجري بشكل منتظم امشواضناشرا .

٤- ليس للعراق علاقه باستمواضناشرا فيليبس في العراق فاشترما تحتناج اليه .

٥- موضوع كمنوع وقف اطلاق النار لايم الا بالاحتياق بيننا ولا اعطى ان هناك ما ا الان لتبحث هذا الموضوع .

وبخاسا ، اتمنى لكم النصر المبين .

الموكم
 (حالة الاسد)

١٩٧٣-١٠-١٩
 ص

(۱)

(۱) هیکل، اکتوبر ۱۹۷۳، مصدر سابق، ص ۸۰۰.

ملحق رقم (٥)

اتفاق فصل القوات الإسرائيلية والسورية الموقع في (جنيف ٣١ أيار ١٩٧٤)

بحضور ممثلين عن الأمم المتحدة والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية

وقد تضمنت الاتفاقية النقاط التالية:

أ- إن إسرائيل وسوريا ستراعيان بدقة وقف إطلاق النار في البر والبحر والجو وسوف تمتنعان عن جميع الأعمال العسكرية فور توقيع هذه الوثيقة تنفيذا لقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٣٣٨ المؤرخ في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣.

ب - سوف يجري الفصل بين القوات لإسرائيل وسوريا وفقاً للمبادئ التالية:

١ - ستكون القوات العسكرية الإسرائيلية كلها غربي الخط المشار إليه بالخط (أ) على الخريطة المرفقة بهذه الوثيقة، إلا في منطقة القنيطرة حيث ستكون غربي الخط (أ- ١)
٢ - ستكون الأراضي الواقعة شرقي الخط (أ) كلها تحت إدارة سورية، وسيعود المدنيون السوريون إلى هذه الأراضي.

٣ - المنطقة الواقعة بين الخط (أ) والخط المشار إليه بالخط (ب) على الخريطة المرفقة ستكون منطقة فصل. وسوف ترابط في هذه المنطقة قوة مراقبة الفصل التابعة للأمم المتحدة والمكونة وفقاً للبروتوكول المرفق.

ستكون القوات السورية كلها شرقي الخط المشار إليه بالخط (ب) على الخريطة المرفقة. ٤ -
٥ - ستكون هناك منطقتان متساويتان لتحديد الأسلحة والقوات واحدة على غربي الخط (أ) والأخرى شرقي الخط (ب) وفقاً للاتفاق.

٦ - سوف يسمح للقوات الجوية للجانبين بالتحرك حتى خطوطهما دون تدخل من الجانب الآخر.

ج- لن تكون هناك قوات في المنطقة الواقعة بين الخط (أ) والخط (أ- ١) على الخريطة المرفقة.

د- سوف يوقع هذا الاتفاق والخريطة المرفقة بجنيف في موعد لا يتجاوز ٣١ مايو ١٩٧٤ من جانب الممثلين العسكريين لإسرائيل وسوريا في فريق العمل العسكري المصري - الإسرائيلي التابع لمؤتمر جنيف للسلام تحت إشراف الأمم المتحدة بعد انضمام ممثل عسكري سوري إلى ذلك الفريق وباشتراك ممثلين للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وسيتم وضع خريطة تفصيلية وخطة لتنفيذ فصل القوات بواسطة الممثلين في فريق العمل العسكري لمصر وإسرائيل وسوريا، وسيبدأ فريق العمل العسكري المبين فيما سبق

عمله من أجل تحقيق هذا الغرض بجينيف تحت إشراف الأمم المتحدة خلال ٥ أيام، وسيبدأ الفصل بعد ٢٤ ساعة من إتمام مهمة فريق العمل العسكري، وستتم عملية الفصل في موعد لا يتجاوز ٢٠ يوماً .

هـ- إن مراقبة تنفيذ شروط الفقرات أ، ب، ج سوف تتم من جانب أفراد الأمم المتحدة الذين يشكلون قوة مراقبة الفصل التابعة للأمم المتحدة طبقاً لهذا الاتفاق.

و - سوف يجري في غضون ٢٤ ساعة من توقيع هذا الاتفاق تبادل جميع الجرحى من بين الأسرى الذين يحتجزهم كل جانب طبقاً لشهادة اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وغداة إتمام مهمة فريق العمل العسكري سوف يجري تبادل أسرى الحرب الباقين.

ز - تسلم جثث جميع الجنود القتلى التي في حوزة كل من الجانبين لدفنها في بلادهم في غضون عشرة أيام من توقيع هذا الاتفاق.

ح- لا يعد هذا الاتفاق اتفاقية سلام نهائي - أنه خطوة نحو سلام دائم على أساس قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ المؤرخ في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ .

وقعته إسرائيل وسوريا وشاهد عن الأمم المتحدة في جنيف، ١٩٧٣/٥/٣١^(١).

(١) المجدوب، مصدر سابق، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

حالة الاستعداد والتأهب في مصر لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك مع سوريا



ملحق رقم (۷)

"إسرائيل" تبدأ العدوان في الساعة التاسعة من صباح الخامس من حزيران ١٩٦٧م على مصر وسوريا.



(1)

(1) <http://syrianleaders.com/history/236/1967>.

ملحق رقم (٨)

جريدة المساء المصرية

الاتحاد السوفيتي يطلب من مجلس الأمن الدولي العمل على وقف القتال.

القتال مستمر

مؤسسة دار التحرير
فنتحي غاسم
١٠ ساعات
١٠ ملهيات

العدد ٢٤٨١
الطبعة ٢٤٨١
العدد ٢٤٨١
الطبعة ٢٤٨١

سحق أهدافنا

عبد الناصر يؤكد تصميم الجمهورية العربية المتحدة وحليفها على تحقيق الأهداف العربية المشتركة
انضالات مسخرة بين القاهرة وعمان وبغداد الملك حسين يتبادل الرسائل مع المشير عامر والبريد عارف
الاتحاد السوفيتي يطلب من مجلس الأمن انهاء القوات الاسرائيلية الى خطوط ابدية عام ١٩٤٩
الحكومة الأمريكية تعقد اجتماعا لكبرى شركات البترول لبحث نتائج قطع البترول
سوريا تسقط طائراتين للعدو وتناشر طيارا اسرا نيليا صباح اليوم

العراق يبلغ سوريا برخطا وامريكا
لنضع العلاقات

القتال مستمر في جميع الجبهات
المصادر طوال الليل وحتى الآن

سوريا تسقط طيارين اسرائيليين

www.4portsaid.com

(١)

(1) <http://syrianleaders.com/history/236/1967>.

جريدة الجمهورية

تكشف الجريدة عن مدى التحركات البريطانية إثر إغلاق الرئيس جمال عبد الناصر لخليج العقبة ودعوة الدول البحرية للاشتراك في تأكيد حق جميع السفن في المرور بخليج العقبة.



(1)

جريدة المساء

www.4portsaid.com

الجيش العربي يزحف إلى تل أبيب

القوات العربية طوقت منطقة النقب وتواصل زحفها

الجيش السوري يدمر مواقع العدوان داخل الأراضي المحتلة تمهيداً للقوات الزاحفة

مؤسسة دار التحرير
تحت إشراف المجلس الأعلى
للثورة العربية السورية

٢٤ شارع كروان - دمشق ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

٤

المساء

مليمات

مؤسسة دار التحرير
تحت إشراف المجلس الأعلى
للثورة العربية السورية

٢٤ شارع كروان - دمشق ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

أمريكا وبريطانيا اشتركان في العدوان

مظلة هوية من طائرات أمريكا وبريطانيا تحمي إسرائيل

الطائرات الأمريكية والبريطانية تقوم بدور فعلى في العمليات ضد الأعداء
حاملات الطائرات البريطانية والأمريكية تقوم بنشاط واسع في مساعدة إسرائيل
شركات الرادار الأردنية تظهر بوضوح اشتراك طائرات الدولتين
الرئيس عبد الناصر والملازم حسين يلغضات على إعلان هذا المتواطىء إلى الأمة العربية
قوات سورية تشترك مع العدو وتقصص مواقعها على طول الجبهة
سعودية تعقد إرسال المزيد من الطائرات والمدركات والأسلحة إلى الجهات العربية
لقوات العراقية تشغلت في أرضها فلسطين المحتلة

مؤسسة دار التحرير
تحت إشراف المجلس الأعلى
للثورة العربية السورية

٢٤ شارع كروان - دمشق ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

٤

المساء

مليمات

مؤسسة دار التحرير
تحت إشراف المجلس الأعلى
للثورة العربية السورية

٢٤ شارع كروان - دمشق ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠
١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

١٤٠٠٠ - ١٤٠٠٠

الجيش العربي يزحف إلى تل أبيب

(1)

ملحق رقم (۱۱)

إقرار المشروع البريطاني و صدور القرار ٢٤٢

[illegible]

ملحق رقم (١٢)

اجتماع رؤساء العرب في القاهرة بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٦٧



(1)

(1) <http://syrianleaders.com/history/236/1967>.

(1) <http://syrianleaders.com/history/236/1967>.

ملحق رقم (١٤)

خارطة توضح قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧.



(1)

(1) http://www.alqudsalaan.com/wp-content/uploads/2013/11/UN_Partition_Plan_For_Palestine_1947_Arabic.png.

ملحق رقم (١٥)
خارطة توضح حدود فلسطين المحتلة ١٩٦٧



(1)

(1) <http://www.mod.gov.sy/index.php?node=554&cat=922>.

ملحق رقم (١٦)

خارطة حول سير المعارك في حرب ١٩٧٣



(1)

(1) <https://www.google.com/search?client=firefox-b&biw=1366&bih=657&tbm=isch&sa=1&q1٩٦٧+وثنائق+حرب+حزيران>

قائمة المصادر والمراجع أولاً - الوثائق

- 1-Backchannel Message From the President's Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to Jordanian King Hussein, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973, Washington, May 18, 1973, [Document 62, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d62](https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d62).
- 2-Message From the White House to Premier Kosygin¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964-1968, Volume XIX, Arab-Israeli Crisis and War, 1967, Washington, June 5, 1967, 8:15 a.m, Document 157, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d157>.
- 3-Message From the Soviet Leadership to Secretary of State Kissinger¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976, Volume XXV, Arab-Israeli Crisis and War, 1973, Moscow, undated, Document 162, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d162>.
- 4-Message From Premier Kosygin to President Johnson¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964-1968, Volume XIX, Arab-Israeli Crisis and War, 1967, Moscow, June 6, 1967,5:34 a. m, Document 173, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d173>.
- 5-Message From President Johnson to Premier Kosygin¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964-1968, Volume XIX, Arab-Israeli Crisis and War, 1967, Washington, June 6, 1967, 8:23 p.m, Document 183, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d183>.
- 6-Message From President Johnson to Premier Kosygin¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964-1968, Volume XIX, Arab-Israeli Crisis and War, 1967, Washington, June 6, 1967, 10:21 a. m, Document 175, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d175>.
- 7- Message From Soviet General Secretary Brezhnev to President Nixon¹,subject: Foreign Relations of the United States, 1969-1976,

Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Moscow, undated, Document120, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d120>.

8–Message From Secretary of State Kissinger to the Egyptian Presidential Adviser for National Security Affairs (Ismail)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 8, 1973 Document125, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d125>.

9–Memorandum From William B. Quandt of the National Security Council Staff to Secretary of State Kissinger¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 9, 1973, Document 139, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d139>.

10– Memorandum of Conversation¹ subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Washington, May 25, 1967, 11:15 a. m, Document 58, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d58>.

11– Memorandum From the President’s Assistant for National Security Affairs (Kissinger) to President Nixon, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973. Washington, May 20, 1973, [Document 63](https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d63), <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d63>.

12– Memorandum From Robert W. Komer of the National Security Council Staff to the President's Deputy Special Counsel (Feldman), subject: *Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XVIII, Arab–Israeli Dispute, 1964–67* , Washington, March 23, 1964, Doc. No.33, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v18/d33>.

13–Memorandum From the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson¹, subject: Foreign Relations of the United States,

- 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Washington, May 15, 1967, 7:15 p.m, Document4, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d4>.
- 14–Memorandum From William B. Quandt of the National Security Council Staff to the President’s Deputy Assistant for National Security Affairs (Scowcroft)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 6, 1973, Document 99, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d99>.
- 15–Memorandum for the Record¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Washington, November 17, 1968, Document, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d149>.
- 16–Memorandum from secm secretary of State Rusk to President Johnson, subject: Foreign Relations 1964– 1968, Volume XVIII, No 129, Washington, February 1, 1965.
- 17–Special National Intelligence Estimate¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 6, 1973, Document 98, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d98>.
- 18–Telegram From the Department of State to the Embassies in Jordan and Saudi Arabia¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 6, 1973, 1233Z ,Document 102, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d102>.
- 19–Telegram From the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, Cairo, May

- 16, 1967, 0834Z, Document5,
<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d5>.
- 20–Telegram From the Department of State to the Embassy in the United Kingdom¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967 Washington, May 21, 1967, 9:49 p. m, Document 129,
<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d29>.
- 21–Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XX, Arab–Israeli Dispute, 1967–68 Washington, November 25, 1967, 2218Z, 74858. Ref: Tel Aviv 1611, Doc. No.2,
<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v20/d2>
- 22–Telegram From the Mission to the United Nations to the Department of State¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XIX, Arab–Israeli Crisis and War, 1967, New York, May 24, 1967, 0318Z, Document 51,
<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v19/d51>.
- 23–Telegram From the Department of State to the Embassy in Israel, subject: Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XVIII, Arab–Israeli Dispute, 1964–67, Washington, March 19, 1964, 3:10 p.m, Doc.No.31,
<https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1964-68v18/d31>.
- 24–Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador (Dobrynin)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 8, 1973, 5:40 p.m, Document 130, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d130>.
- 25– Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Israeli Ambassador (Dinitz)¹, , subject: Foreign

- Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973 Washington, October 8, 1973, 1:14, p.m, Document 126, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d126>.
- 26–Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Minister of the Israeli Embassy (Shalev)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 11, 1973, 11:10 a.m, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d154>.
- 27–Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador (Dobrynin)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973 Washington, October 8, 1973, 9:54 a.m, Document 123, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d123>.
- 28–Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador (Dobrynin)¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 13, 1973, 4 p. m, Document, 175, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d175>.
- 29–Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and United Nations Secretary General Waldheim¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, October 13, 1973, 1:13 p.m, Document 174, <https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v25/d174>.
- 30–Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and Secretary of Defense Schlesinger¹, subject: Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXV, Arab–Israeli Crisis and War, 1973, Washington, October 13, 1973, 12:49 a.m,

ثانياً - المصادر والمراجع العربية

المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الأعظمي وليد حمدي،، العلاقات السعودية الأميركية في وثائق غير منشورة (١٩٥١ - ١٩٩١)، دار الحكمة، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٣- البحيري محمد،، حروب مصر في الوثائق الإسرائيلية، تقديم حسن عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١ م.
- ٤- البدر حسن وآخرون،، حرب رمضان الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٥، ١٩٨٧م.
- ٥- بهلوي فرح،، مذكرات فرح بهلوي، ترجمة إكرام يوسف، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠١٠م.
- ٦- الجمسي محمد عبد الغني،، مذكرات الجمسي حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- ٧- الحلو إبراهيم،، حرب ٥ حزيران كما نراها وكما يراها العالم،، دار الكتاب العربي، مطابع دار الغد، بيروت.
- ٨- حمدان جمال،، استراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٩- رمضان عبد العظيم،، تحطيم الآلهة قصة حرب يونيو ١٩٦٧، مكتبة مدبولي، جزآن، ط٢، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ١٠- رمضان عبد العظيم، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ١١- رمضان عبد العظيم،، المواجهة المصرية الإسرائيلية في البحر الأحمر ١٩٤٩ - ١٩٧٩، مطابع مؤسسة دار اليوسف، القاهرة، مصر، ١٩٨٢م.
- ١٢- رياض محمود،، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨-١٩٧٨ البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٥م.
- ١٣- السادات أنور،، البحث عن الذات قصة حياتي، المكتب المصري الحديث، مصر، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م.
- ١٤- السادات جيهان ،، سيدة من مصر، المكتب المصري الحديث، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

- ١٥- سيل باتريك، الصراع على سورية دراسة للسياسة العربية بعد الحرب بين عام ١٩٤٥-١٩٥٨.
- ١٦- سيل باتريك، الأسد الصراع على الشرق الأوسط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط١٠، ٢٠٠٧م.
- ١٧- شرابي نظام، أمريكا والعرب السياسة الأمريكية في الوطن العربي في القرن العشرين، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٩٠م.
- ١٨- الشرع صادق،، حروبنا مع إسرائيل ١٩٤٧-١٩٧٣ معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، دار الشرق، عمان، ط١، ١٩٩٧م.
- ١٩- شريف حسين،، المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية (١٩٠٠ق.م- ١٩٩٥) الحروب التوسعية الصهيونية ١٩٤٨/١٩٥٦/١٩٦٧/١٩٦٩م، ٤ أجزاء، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٥م.
- ٢٠- صبري موسى ،، وثائق حرب أكتوبر، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط٣، ١٩٧٥م.
- ٢١- علي كمال حسن،، مشاوير العمر أسرار وخفايا ٧٠ عاماً من عمر مصر في الحرب والمخابرات والسياسة، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٢٢- صبري موسى،، اعترافات كيسنجر، تقديم نبيل زكي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ١٩٧٩م.
- ٢٣- فايز منصور،، رحلتي مع عبد الناصر، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط٢، ١٩٨٨.
- ٢٤- الكُنَيْسِي حمدي،، الحرب طريق السلام، مجلة النهار، المؤسسة العربية للثقافة والعلوم، مصر، مدينة قصر، ١٩٩٧م.
- ٢٥- فوزي محمد،، حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧/١٩٧٠ مذكرات الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية الأسبق، دار المستقبل العربي، مصر، ط٥، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٢٦- مائير جولدا،، اعترافات جولدا مائير، ترجمة عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، مركز الدراسات الصحفية، ١٩٧٩م.
- ٢٧- الفرزواني طه،، الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، مصر، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٢٨- المجدوب طه،، حرب أكتوبر طريق السلام، الهيئة العامة للاستعلامات، وزارة الإعلام، جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٩٩٣م.

- ٢٩- محلا محمد.. قوات التدخل الأمريكية من روزفلت إلى ريغان دراسة تحليلية لسياسة التدخل الأمريكية من عام ١٩٤٦ - ١٩٨٣، مطبعة الجاحظ، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
- ٣٠- المدني سليمان.. الملف العربي في القرن العشرين، ١٠ ج، مكتبة المنار، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٤م.
- ٣١- مرزاق مختار، حركة عدم الانحياز في العلاقات الدولية منذ النشأة حتى مؤتمر نيودلهي لوزراء الخارجية - ١٩٨١، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- ٣٢- منصور أنيس.. من أوراق السادات، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط٤.
- ٣٣- منصور أحمد.. جهان السادات شاهدة على عصر السادات، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- ٣٤- منصور ممدوح محمود مصطفى، الصراع الأمريكي السوفييتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- ٣٥- موسى مصطفى عبد العزيز.. العرب في مفترق طرق بين ضرورات تجديد المشروع القومي ومحاذير المشروع الشرق أوسطي، مكتبة الشروق، القاهرة.
- ٣٦- منسي محمود صالح.. الشرق العربي المعاصر الهلال الخصيب، الإسكندرية، المعادي الجديدة، تشرين الأول، ١٩٩٠م.
- ٣٧- نصر صلاح محمد والحناوي كمال الدين.. الشرق الأوسط في مهب الرياح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٤٩م.
- ٣٨- نصر صلاح.. الثورة المخابرات النكسة، دار الخيال، العربية للطباعة والنشر، القاهرة، طبعة كاملة، ١٩٩٩م.
- ٣٩- هويدي أمين.. الفرص الضائعة القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف واكتوبر حقائق تنشر لأول مرة مع ثماني وثائق سرية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٤٠- هيكل محمد حسنين.. عواصف الحرب وعواصف السلام المفاوضات السرية بين العرب و إسرائيل، جزآن، دار الشروق، القاهرة، ط٥، ١٩٩٦م.
- ٤١- هيكل محمد حسنين.. حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مصر، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٤٢- هيكل محمد حسنين.. الانفجار ١٩٦٧ حرب الثلاثين سنة، مركز الازهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- ٤٣- هيكل محمد حسنين.. عند مفترق طرق حرب أكتوبر... ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- ٤٤- هيكمل محمد حسنين، اكتوبر ١٩٧٣ السلاح والسياسة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٤٥- هيكمل محمد حسنين،، الزلزال السوفييتي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- ٤٦- الواصل عبد المنعم،، الصراع العربي الإسرائيلي من مذكرات وذكريات الفريق عبد المنعم واصل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٤٧- يونس عماد،، سلسلة الوثائق الأساسية للأزمة اللبنانية ١٩٧٣ ملامح الأزمة وانفجارها والدور الفلسطيني والدور المحلي، ٥ج، بيروت، ١٩٨٥م.

المراجع

- ١- ابراهيم شوقي،، ديان يعترف، مراجعة عزيز عزمي، مركز الدراسات الصحفية ودار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٧٧م.
- ٢- بارودي و بحيري ليلي ومروان،، السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط نيكسون - فورد - كارتر ريغان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا، قبرص، ط١، ١٩٨٤م.
- ٣- برجاس حافظ،، الصراع الدولي على النفط العربي، تقديم: محمد المجذوب، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٤- التائه سعد،، ٥ يونيو نكسة أم مؤامرة، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٥- توفيق سعد حقي،، مبادئ العلاقات الدولية، المكتبة القانونية، بغداد، ط٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٦- تلحمي شبللي،، المخاطر أمريكا في الشرق الأوسط، عواقب القوة وخيار السلام ، ترجمة ثائر علي ديب، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٧- الجمل وإبراهيم شوقي وعبدالله عبد الرزاق،، تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٨- الجنحاني الحبيب،، العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٩- الجوادي محمد، مذكرات رجال الدبلوماسية من أجل السلام معارك التفاوض، مطبوعات دار الخيال، ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٠- الجودة فوزي،، أوروبا الغربية والصراع العربي الإسرائيلي، دمشق، ط٢، ١٩٨٤م.
- ١١- حاتم محمد عبد القادر،، العولمة مالها وما عليها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ١٢- حافظ صلاح الدين،، صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٤٩، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢.

- ١٣- الحافظ ياسين، التجربة التاريخية الفيتنامية تقييم نقدي مقارنة مع التجربة التاريخية العربية، سورية، دمشق، ط٣، ١٩٩٧م.
- ١٤- الحباشنة صداح أحمد، العلاقات التركية "الإسرائيلية" منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة (٢٠٠٢-٢٠١٠م)، الدراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مؤتة، المجلد ٣٨، العدد ٣، الكرك، الأردن، ٢٠١١م.
- ١٥- حكيم سامي، إسرائيل والدول الشيوعية، دار الكتاب العربي للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان.
- ١٦- الخترس فتوح وآخرون، الغزو العراقي للكويت (ندوة بحثية) " المقدمات - الوقائع وردود الفعل- التداعيات"، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٩٥، آذار ١٩٩٥م.
- ١٧- الخضر والعبد الرحمن أحمد وحكمت، قضايا عالمية معاصرة دراسات في علاقات وقضايا العالم المعاصر، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دمشق، ١٤٣٧-١٤٣٨هـ / ٢٠١٦-٢٠١٧م.
- ١٨- خليفة أمل، هزيمة أمريكا في فيتنام مقارنة بين التجربة الفيتنامية والتجربة الفلسطينية، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- ١٩- الدجاني هشام، الإدارات الأمريكية وإسرائيل، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٤م.
- ٢٠- درويش هدى، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨ إلى نهاية القرن العشرين، دار القلم، دمشق، جزآن، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٢١- ديب كمال، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف ٢٠١١، دار النهار، بيروت، ط١، ٢٠١١م.
- ٢٢- زلوم عبد الحي يحيى، حروب النفط الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، عمان، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٢٣- زيدان ناصر، دور روسيا في الشرق الاوسط وافريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم والنشر، ط١، بيروت، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٤- السبعوي فهد عباس، العلاقات السورية الأمريكية ١٩٤٩-١٩٥٨، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢٥- رمضان عبد العظيم، تاريخ أوروبا والعالم من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٣ أجزاء، ١٩٩٦م.
- ٢٦- الرميحي محمد، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، رقم ٥٢، الكويت، نيسان، ١٩٨٢م.

- ٢٧- السروجي محمد محمود.. سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين، مصر، الاسكندرية، ٢٠٠٥م.
- ٢٨- سعدي عبدالله ايناس.. الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٣، اشور بانبيال للكتاب، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٥م.
- ٢٩- سعدي عبدالله ايناس.. السياسة الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتي ودورها في مواجهة المد الشيوعي في أوروبا بين ١٩٤٥-١٩٥٠، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، بغداد، ط١، ٢٠١٥م.
- ٣٠- سلمان عبدالله عبد المحسن.. البحر الأحمر والصراع العربي - الاسرائيلي التنافس بين استراتيجيتين، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات دكتوراه، العدد ٧، لبنان، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.
- ٣١- سليمان نوار عبد العزيز و جمال الدين محمود محمد.. تاريخ أوروبا الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، ١٩٩٩م.
- ٣٢- سليم محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، الجيزة، ط٢، ١٩٩٨.
- ٣٣- شاش طاهر.. التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٣٤- الشامي رشاد عبدالله.. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٠٢.
- ٣٥- شعيب علي عبد المنعم.. التدخل الاجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥م.
- ٣٦- شكري محمد عزيز.. الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٧، ١٩٧٨.
- ٣٧- شلبي أمين.. في الدبلوماسية المعاصرة، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
- ٣٨- شلبي أمين.. من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد، الهيئة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٣٩- شلبي شيرين سعد.. موجز التاريخ الأمريكي، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.
- ٤٠- الشيخ رافت غنيمي.. أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ٤١- صبح علي.. الصراع الدولي في نصف قرن ١٩٤٥-١٩٩٥م، دار المنهل اللبناني، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ٤٢- الضميري عماد.. تركيا والشرق الأوسط، مركز القدس للدراسات السياسية، عمان، ٢٠٠٢م.

- ٤٣- الطيب مولود زايد.. العولمة والتماكك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العربي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٤٤- طشطوش هائل عبد المولى.. مقدمة في العلاقات الدولية، الأردن، ٢٠١٠م.
- ٤٥- الطويل يوسف العاصي.. الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة في اسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- ٤٦- عبدالله عبد الخالق.. العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٣٣، ١٩٨٩.
- ٤٧- عبد السلام جعفر.. المنظمات الدولية دراسة فقهية وتأصيلية للنظرية العامة للتنظيم الدولي وللأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والمنظمات الإقليمية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط٦.
- ٤٨- عبد المنعم ممدوح.. إيران لماذا نوم الذئب.
- ٤٩- عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح.. إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع العربي الإسرائيلي في مراحل مختلفة.
- ٥٠- عمر عبد العزيز.. تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، دار النهضة العربية للنشر، بيروت
- ٥١- عودة جهاد.. النظام الدولي نظريات واشكاليات، دار الهدى، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٥٢- العيطة سمير وآخرون.. العرب وتركيا تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، تقديم محمد نور الدين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، أيار ٢٠١٢م.
- ٥٣- الغنيم عبدالله يوسف.. دور الأمم المتحدة في اقرار السلم والأمن الدوليين "دراسة حالة الكويت والعراق"، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ١٩٩٥م.
- ٥٤- الغمري عاطف.. خفايا النكسة من المؤامرة إلى الوفاق، سلسلة كتب شهرية تصدر عن مجلة الاذاعة التلفزيونية، مصر، القاهرة، العدد ١٧، ١٩٧٣م.
- ٥٥- فرج الله سمعان وآخرون.. أعمال ندوة مستقبل الترتيبات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي (القاهرة ٢٧- ٢٩ ديسمبر ١٩٩٧)، دار الأمين للطباعة والنشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٥٦- فياض علي.. استراتيجية التفاوض في التجربة الفيتنامية، دار كنعان، دمشق، ط٢، ١٩٩٢م.
- ٥٧- فياض علي.. التجربة العسكرية الفيتنامية، مؤسسة عيال للنشر، ط١، ١٩٩٠م.
- ٥٨- قاسمية خيرية.. الوطن العربي والنظام العالمي عودة إلى الماضي ووقفه عند الحاضر، مطبعة الداودي، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٤م.
- ٥٩- الكعكي يحيى أحمد.. الشرق الأوسط والصراع الدولي "دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م.

- ٦٠- كعوش يوسف.. الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧-١٩٨٦، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ٦١- اللهبي، صالح .، العلاقات السورية - السوفيتية ١٩٤٦-١٩٦٧ دراسة تاريخية، دار غيداء للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٦٢- مبروك غضبان.. التنظيم الدولي والمنظمات الدولية دراسة تاريخية وتحليلية وتقييمية لتطوير التنظيم الدولي ومنظماته (مع التركيز على عصبة الأمم ومنظمة الأمم المتحدة)، دار المطبوعات الجامعية، بن عنكون، الجزائر، ١٩٩٤م.
- ٦٣- محمد أنور.. حرب بلا بنادق أخطر حرب بين العرب وإسرائيل، دار آيه.إم للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٦٤- محمد عبدالله .، المذكرة الاستراتيجية، مؤسسة المأسدة الاعلامية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٦٥- المخادمي عبد القادر رزيق.. مشروع الشرق الأوسط الكبير الحقائق والأهداف والتداعيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .
- ٦٦- مصطفى أحمد عبد الرحيم.. الولايات المتحدة والشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٤، ١٩٧٨.
- ٦٧- معمر بوزناده.. المنظمات الاقليمية ونظام الأمن الجماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عنكون، ٢٠٠٥م.
- ٦٨- مقلد اسماعيل صبري.. العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط خاصة ، ١٩٩١م.
- ٦٩- مقلد إسماعيل صبري.. الاستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- ٧٠- ناصر علي ناصر.. مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣.
- ٧١- نافعة حسن.. مصر والصراع العربي - الإسرائيلي من الصراع المحتوم...إلى التسوية المستحيلة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٦م.
- ٧٢- نافعة حسن.. الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور النظام الدولي منذ ١٩٤٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، العدد ٢٠٢، ١٩٩٥م.
- ٧٣- نصار ممدوح و وهبان أحمد.. التاريخ الدبلوماسي العلاقات السياسية بين القوى الكبرى بين ١٨١٥-١٩٩١، القاهرة.

- ٧٤- نور الدين محمد، تركيا الجمهورية الحائرة مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ٧٥- نور الدين محمد، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، كانون الثاني ١٩٩٧م.
- ٧٦- نوفل ميشال وآخرون، العرب والترك في عالم متغير، وجهة النظر العربية، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، جزآن، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٧٧- الهزايمة محمد عوض، قضايا دولية " تركة قرن مضى وحمولة قرن أتي"، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- ٧٨- هلال رضا، السيف والهلال تركيا من أتاتورك إلى أركان الصّراع بين المؤسّسة العسكرية والإسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- ٧٩- واكيم جمال، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة ٢٠١١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١٢م.
- ٨٠- وليد حسن محمد، العلاقات الروسية - الإسرائيلية بعد مؤتمر مدريد للسلام، دراسات دولية، العدد السابع والاربعون، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد.
- ٨١- مجموعة باحثين؛ سياسات التحالف العسكري للإمبريالية في الماضي والحاضر، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٤م.
- ٨٢- قسم الارشيف والمعلومات، تركيا والقضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، العدد ١٧، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٨٣- منشورات القيادة القومية، حركة عدم الانحياز من مؤتمر بلغراد ١٩٦١ حتى مؤتمر هافانا ١٩٨٠، مكتب الإعلام والنشر في القيادة القومية ، دمشق، ط٢، كانون الثاني ١٩٨٢.

الموسوعات

- ١- الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة للنشر والتوزيع، ١٢مج، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٩٤م.
- ٢- عامر وآخرون ابراهيم، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، ط١، ١٩٦٨م.
- ٣- عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي - انكليزي).
- ٤- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ٧ مجلدات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، لبنان.
- ٥- مجموعة من المؤلفين، موسوعة مشاهير العالم مشاهير القادة العسكريين والسياسيين، دار الصداقة العربية ، ٥ أجزاء، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

المقالات

- ١- علي حسين حيدر، "رؤية مستقبلية لتحولات القطبية الدولية"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٤٣، الجامعة المستنصرية.
- ٢- "مجلة طريق الاشتراكية"، مركز الدراسات الاشتراكية، العدد الأول، صيف ١٩٩٩م.

الأطروحات والرسائل الجامعية

- ١- الثلاث إيداد حمادي، الاستراتيجية الأمريكية- الصهيونية تجاه لبنان ١٩٥٧-١٩٨٢، رسالة دكتوراه، إشراف سمر جمعة بهلوان، رسالة غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، دمشق، سوريا، ٢٠١٥م.
- ٢- سهيلات صفية، الثورة الفيتنامية ١٩٦٤-١٩٧٥، رسالة ماجستير، إشراف كمال بوغديري، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، بسكرة، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤م.
- ٣- سيسالم سمير حلمي سالم، المشاريع الأمريكية لتسوية القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٧٧ دراسة تاريخية، إشراف أكرم محمد محمود عدوان، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، كلية الآداب، قسم التاريخ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٤- عثمان كمال محمد عبد القادر، مواقف دول السوق الأوروبية المشتركة تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي من عام ١٩٦٧ - ١٩٨٧ (دراسة تاريخية)، إشراف أكرم محمد عدوان، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ٥- القطراوي خالد جميل عبد الوهاب، التحولات في بنية النظام الدولي وأثرها على السياسة الإسرائيلية تجاه القضية الفلسطينية (١٩٨٥-٢٠١٠)، إشراف رياض العيلة و فاروق دواس، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة الأزهر، غزة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- ٦- لافي عبد الحكيم عامر، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٨٢م، إشراف أكرم محمد عدوان، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، قسم الآثار، كلية الآداب، غزة، فلسطين، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- ٧- النوري حامد محمد، أثر القوة في العلاقات الدولية المتغيرات السياسية المعاصرة في منطقة الشرق الأوسط ١٩٤٥-١٩٩٠، رسالة ماجستير، إشراف عطا البطحاني، جامعة الخرطوم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ثالثاً - المصادر والمراجع المترجمة

المصادر

- ١- أورين ميشيل ب، ستة أيام من الحرب حزيران ١٩٦٧م وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة إبراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- ٢- ايفلاند ويلبر كرين،، حبال من رمال فشل أمريكا في الشرق الأوسط، ترجمة علي حدّاد، دار المروج، ١٩٨٥م.
- ٣- باون و موني كولن وبيتر،، من الحرب الباردة حتى الوفاق ١٩٤٥-١٩٨٠، تعريب صادق إبراهيم عودة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٣م.
- ٤- بريسون توماس،، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط من ١٧٨٤ إلى ١٩٧٥م، ترجمة دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٨٥م.
- ٥- بريماكوف يفغيني ماكسيمو فيتش،، تشريح نزاع الشرق الأوسط، ترجمة سعيد أحمد، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، سوريا، ١٩٧٩م.
- ٦- بيلي سيدني،، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، ترجمة الياس فرحات، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ٧- تشومسكي نعوم ،، سنة ٥٠١ الغزو مستمر، ترجمة مي نبهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٦م.
- ٨- تشومسكي نعوم وآخرون،، الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، ترجمة نور الأسعد، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٦م.
- ٩- تشيرجي دان،، أمريكا والسّلام في الشرق الأوسط، ترجمة محمد مصطفى غنيم، دار الشروق، مصر، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ١٠- جاردنر لويد سي،، مصر كما تريدها أمريكا من صعود ناصر إلى سقوط مبارك، ترجمة: فاطمة نصر، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر.
- ١١- دروزيل ،، التاريخ الدبلوماسي تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، جزّان، سورية، دمشق، ج٢، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ١٢- روبنس فيليب،، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٩٣م.
- ١٣- سبيرو جون إدلمان،، سياسات العلاقات الاقتصادية الدولية، ترجمة خالد قاسم، الأردن، الشركة الوطنية للكتاب، ١٩٨٧م.
- ١٤- سيلفر أريك،، بيجن سيرة حياته، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات.
- ١٥- شيهان ادوارد ر. ف ،، العرب والإسرائيليون وكيسنجر التاريخ السري للدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط، مركز الشؤون الدولية، جامعة هارفورد، ٥ أيار ١٩٧٦م.
- ١٦- غريفش أوكلاهان مارتين وتيري،، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط٢، ٢٠٠٢.

- ١٧- غرين ستيفن،، مساومات مع الشيطان، ترجمة محمود زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٠٧م.
- ١٨- فانس ولويس فيك وبيار، الملك حسين حروبنا مع إسرائيل، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٦٨.
- ١٩- فريد مان روبرت،، السياسات الدولية والصراع العربي الإسرائيلي، ترجمة أنس الجابي، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٣م.
- ٢٠- كامبل كولن وآخرون،، نهاية عصر لبتترول التدابير الضرورية لمواجهة المستقبل، ترجمة عدنان عباس علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣٠٧، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٢١- كلارك تشومسكي رامزي و ونعوم وآخرون،، الامبراطورية الأمريكية صفحات من الماضي والحاضر، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٢٢- كوانت وليام ب،، عملية السلام- الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٢٣- كوبلاند مايلز،، لعبة الأمم، تعريب: مروان خير، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- ٢٤- كيسنجر هنري،، سنوات التجديد، المجلد المستخلص من مذكراته، ترجمة هشام الدجاني، الإمارات العربية المتحدة، العبيكان، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٢٥- كيسنجر هنري،، مذكرات، ترجمة عاطف أحمد عمران، الاهلية للنشر والتوزيع، جزآن، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م.
- ٢٦- كيسنجر هنري،، الدبلوماسية من الحرب الباردة حتى يومنا هذا، ترجمة: مالك فاضل البديري، الاهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٢٧- كيسنجر هنري،، النظام العالمي تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م.
- ٢٨- كيسنجر هنري،، كيسنجر في البيت الأبيض ١٩٦٨-١٩٧٣، ترجمة خليل فريجات، ٤ أجزاء، دار اطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ١٩٨٥م.
- ٢٩- لورانس هنري،، اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، ترجمة عبد الحكيم الأريد، ليبيا، ط٢.
- ٣٠- لوفافر مكسيم،، السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة حسين حيدر، مكتبة عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٣١- ماكمان روبرت جيه،، الحرب الباردة مقدمة قصيرة جداً، ترجمة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداي، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

- ٣٢- مانغولد بيتر، تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط، ترجمة أديب شيش، دار طلاس، سوريا، دمشق، ط٢، ١٩٩٤م.
- ٣٣- ميشيل و شيمون كونفينو شامير، الاتحاد السوفييتي والشرق الأوسط، مركز شلواح للدراسات الشرق أوسطية والافريقية، تشرين الأول ١٩٧٧م.
- ٣٤- نيكسون ريتشارد، مذكرات الرئيس نكسون، ترجمة سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٣٥- واينز تيم، إرث من الرماد تاريخ" السي. آي.أيه"، ترجمة أنطون باسيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

المراجع

- ١- بارزي تريتيا، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة، ترجمة أمين الأيوبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ٢- بي أورين مايكل، القوة والإيمان والخيال أمريكا في الشرق الأوسط منذ عام ١٧٧٦ حتى اليوم، ترجمة أسر حطبية، شركة هنداوي للنشر، القاهرة، ط٢، ٢٠١٣م.
- ٣- بيرنجيه جان و فيليب كونتا مين وآخرون، موسوعة تاريخ أوروبا العام " من بداية القرن الرابع عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر"، ترجمة وجيه البعيني، جزآن، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط١، ١٩٩٥.
- ٤- سلنجر بيير، أمريكا المستبدة الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم <<العولمة>>، ترجمة حامد فرزات، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
- ٥- شيللي توبي، النفط " السياسة، والفقر، والكوكب"، ترجمة دينا الملاح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ٦- غرانوتيه بيرنار، إسرائيل سبب محتمل لحرب عالمية ثالثة، ترجمة محمد سميح السيد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٤م.
- ٧- فيلبي هاري سانت جون، مغامرات النفط العربي، ترجمة عوض البادي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ٨- كليفلاند هارلان، ميلاد عالم جديد (فرصة متاحة لقيادة عالمية)، ترجمة جمال زهران، المكتبة الأكاديمية، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- ٩- كوبر أندرو سكوت، قبل سقوط الشاه بقليل اتفاق النفط السري الذي أطاح بشاه إيران، ترجمة حمد العيسى، دار مدراك للنشر، دبي، ط١، ٢٠١٤م.

١٠ - كوفيل نبيري .، إيران الثورة الخفية، تعريب خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١- ٢٠٠٨م.

١١ - هانيمكي يوسي إم .، الأمم المتحدة مقدمة قصيرة جداً، ترجمة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

رابعاً - المصادر والمراجع الأجنبية المصادر

- 1- ANDERS Roger., *The Federal Energy Administration*, U.S. Department of Energy, November 1980.
- 2- ARMAJANI Yahya and RICKS Thomas., *Middle East past and present*, Second Edition, Prentice- Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey, The United States of America, 1970.
- 3- BERES Steven, COREY Shannon, JAFFE Eric and TARTER Jonathan; *Effects- based operations: The yom kippur war case study*, Vienna.
- 4- BROWN Carl., *International Politics and the Middle East*, I.B.TAURIS& CL, London, 1981.
- 5- BROWN Carl., *CENTERSTAGE American Diplomacy since World War II*, Holmers &Meier Publishers, The United States of America, 1990.
- 6- Brown Stephen D., *Anwar Sadat and The Yom Kippur War*, Foundations of National Security- Strategy, National Defense University.
- 7- CHOMSKEY Noam., *After the Cold War: U.S. Foreign Policy in the Middle East*, University of Minnesota, Autumn 1991.
- 8- DITTE Pascal and ROELL Peter., *Past oil price shocks; Political background and economic impact Evidence from three cases*, The Institute for Strategic, Political, Security and Economic Consultancy, Berlin.
- 9- FUKUYAMA Francis, and OH Kongdan., *The U,S-Japan security relation ship after the cold war*, 1993.
- 10- JOHNSON Thomas R., "American Cryptology during the Cold War, 1945- 1989", 5 Book, Centralization- Wins, 1960-1972, Volume 5.

- 11- KING John Kerry., *Soviet Policy and the 1967 Arab- Israeli War*, Intelligence Report- tap Secret, 16 March 1970.
- 12- LACEY AM Ian., *The Arab- Israel conflict and Peace Process*, NSW Jewish Board of Deputies.
- 13- LINGER Jerry., *Richard Nixon- Henry Kissinger. The Anti- semite who saved Israel.*
- 14- LITTLE Douglas., *American Orientalism The United States and the Middle East since 1945*, Third Edition, The University of North Carolina press,2008.
- 15- RUBIN Barry., *Secrets of State, The State Department and the Struggle Over U.S Foreign Policy*, Oxford university, printed in the United State America, October 2012.
- 16- RUBIN Barry., *Modern Dictators, Third world coup makers and populist tyrants*, Mc Graw Hill 1987,Washington,1985.
- 17- RUBIN Barry; *The Tragedy of the Middle East*, Gloria center, January 13, 2001.
- 18- SHALOM Zaki.,*Israels foreign Minster Eban meets president Gaulle and prime minster Wilson on the Eve of the six dey war*, University of Haifa, 3 March 2008.
- 19- STEPHEN, Elizabeth., *Caught on the Hop The Yom Kippur War*, History today Ltd, October 2008.
- 20- THOMPSON Alexander and SNIDAL Duncan., *International organization*, University of chicago, 1999.

المراجع

- 1- AKASAKA Kiyo., *The Question of Palestine and the United Nations*, New york, 2008.
- 2- ASHTON Nigel. J., *The Cold war in the Middle East- Regional conflict and the super powers 1967-1973*, First published, London, 2007.

- 3- AUNESLUOMA Juhana and KETTUNEN Pauli., *The Cold war and the politics of history*, University of Helsinki, Helsinki, 2008.
- 4- AWAD Alex., *Through the Eyes of the Victims The Story of the Arab–Israeli Conflict* , Bethlehem Bible College, October 2001.
- 5- AVEIA Andres., *The 1956 Suez Canal Crisis*, Moxenu international.
- 6- BALMER Christian, BIERI Oliver and BLUM Urs., *Der kalte krieg*, 2000.
- 7- BARD Mitchell., *Myths and Facts A Guide to the Arab– Israeli Conflict*, American Israeli Cooperative Enterprise(AICE) Inc, The United States of America,2012.
- 8- BERGER Alan and COX Harrey., *Israel and Palestine Two States for Tow peoples ;if not Now, When?*, the Bosten study Group on Middle East Peace, March 2010.
- 9- BICKERTON Ian and KLAUSNER Carla., *Holy Days and Holy War; October 1973*, Edition 4, Upper Saddle River, Prentice Hall, 2005.
- 10- BIRRE Jean Marc; *The 1956 Suez Crisis and the United nations*, Embry Riddle Aeronautical University, Florida, 2003.
- 11- BROWN Seyom.,*Faces of Power Constancy and Change in United States Foreign Policy Truman to Obama*, Third edition, Columbia university press, New york, 2015.
- 12- CLEVELAND William and BUNTON Marten., *A History of the Modern Middle East*, Westview Press, Fourth Edition, The United States of America, 2009.
- 13- CLOWES Jaffrey R., *What caused the cold war*, University of Wisconsin.
- 14- GADISS John Lewis., *the Cold War a New History*, The Penguin press, New york, 2005.
- 15- GRIFFITHS Martin., *Fifty key Thinkers in International Relations*, Taylor & Francis Library, London and New york, 2001.
- 16- HARMS Gregory and Ferry Todd M., *The Palestine–Israel Conflict A Basic Introduction*, LONDON ,Second Edition, 2008.

- 17- HARRIS David A ., *Israel and Arab– Israel conflict*, The American Jewish Committee, New york, August 2005.
- 18- HINNEBUSCH Raymond., *The International Politics of the Middle East*, Manchester University Press, Manchester and New York, 2003.
- 19- KAMRAVA Mehran., *The Modern Middle East A Political History since the First World War*, University of California Press, Los Angeles and California, 2005.
- 20- KENEZ Peter., *A History of the Soviet Union from the Beginning to the End , Second Edition*, United states of America, 2006.
- 21- LINDA Yorba., *President Nixon and The Role of Intelligence in; The 1973 Arab–Israeli War*, Center for the study of intelligence, January 2013.
- 22- MCDOUGALL Derek., *Asia pacific in world politics*, U.S.A, 2007.
- 23- NEHRING Holger., *Politics of security British and West German Protest Movement and the Early Cold War1945– 1970*, Oxford University, 2013.
- 24- PARSI Trita., *Treacherous Alliance the secret dealings of Israel, Iran, and the United States*, Yale University, The United States of America, 2007.
- 25- POOLE Walter, LARSEN Jeffrey and MAHAN Erin., *The Decline of Détente Elliot Richard son, James Schlesinger and Donald Rumsfeld 1973–1977*, Historical office, Office of the secretary of defense, Washington D.C, September 2015.
- 26- PRESSMAN Jeremy., *A Brief History of the Arab– Israeli Conflict*, Copyright Jeremy Pressman, University of Connecticut, 25 May, 2005.
- 27- RUST Elizabeth., *Cornell Model United Nations Conferenc*, United Nations Historical Council, April 18, 2010.
- 28- SCOBIE Iain and HIBBIN Sarah., *The Israel– Palestine Conflict in International Law; Territorial Issues*, The U.S./ Middle East Project, The United States of America, 2009.
- 29- SIMMONS Hunter ., *The Arab Oil Embargo Failed to Change American Ways*, 3 May, 2006.

- 30- SIMMONS Hunter., *The suez canal crisis: and the British Empire in the Middle East*, History Uozo, 2007.
- 31- SLUGLETT Peter., *The Cold War in The Middle East*.
- 32- *OPEC Oil Embargo*, Gale Encyclopedia of U.S. Economic History, 1999.

المقالات

- 1- CHOUCRI Nazli., "Power and Politics in World Oil ", *Technology Review*, Vol. 85, No. 7, October 1982.
- 2- DARMSTADTER Joel., "Recalling the Oil Shock of 40 Years Ago", *Resources for the Future*, Issue Brief 13-06, December 2013.
- 3- GARFINKLE Adam., "Redefining U.S interests in the Middle East (Middle East strategy)", *at Harvard*, Number 4, October 9, 2008.
- 4- GIANCOLA Adam., " The Amber light: Regional and Superpower Politics in the 1967 Arab- Israeli War", University of Toronto Mississauga, *The Journal of Historical studies*, Vol 2, No 1, Spring 2013.
- 5- HERREMANS Brigitte., " Belgium and the Israeli- Palestinian Conflict The Cautious Pursuit of a just Peace", *Studia Diplomatica*, LXVI- 4, 2013.
- 6- KIUG Adam and SMITH Gregor W., *Suez and sterling 1956*, paper No 1256, 1999.
- 7- LALUDE Goke ., "A Post 1973 Oil Embago Opec: A Critical Analysis", *International of Journal of Pharmaceutical Sciences and Business Management*, Vol. 3, Issue. 2, February, 2015.
- 8- LEFFLER Melvyn P., "The struggle for Germany and the origins of the cold war", *German historical institute*, Occasional paper No 16, Washington, 1996,
- 9- PANDEVA Irena., "The Soviet- Middle East Nexus; Foreign Policy of the soviet Union towards the Middle East", *Instinianus primus law- Review*, Vol 6/1, 2014.
- 10- WALT Stephen and MEARSHEIMER John., "The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy", *London Review of books*, Vol. 28, No. 6, March 23, 2006.

- 11- YUFA Hao and ZHIHAI Zhai., "China's Decision to Enter the Korean War", *Cambridge University*, Mars 1990, No 121.

الأطروحات الجامعية

- 1- DAHLEN Ingerid., *More Guns and More Butter(U.S. Arms Sales to Israel, 1969- 1974)*, MA Thesis in History, Department of Archeology, Conservation, and History, University of Oslo, Fall 2014.
- 2- DANNELLY Jack., *State Sovereignty and human rights*, Graduate school international studies, University of Denver, 23 July 2004.
- 3- INSAF Samia., *The Suez Crisis 1956 American attitudes and policies*, a letter Master, Supervisor: Dr Harouni Brahim ,People's Democratic Republic of Algeril, Constantine University, 2008.
- 4- SULEIMAN Mahmud., *Oil Demand, Oil Prices, Economic Growth and the Resource Curse., An Empirical Analysis*, Surrey Energy Economics Center, University of Surrey, October, 2013.

مواقع الانترنت

- ١- منصور أحمد..، شاهد على العصر الدكتور مراد غالب، الجزء الأول، ٢٠٠٨/٣/٤ على رابط www.youtube.com/watch?v=Ci8RALjeqxc اليوتيوب:
- 2- [https:// AR Wikipedia.org./wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki).
- 3- <http://syrianleaders.com/history/236/1967>.
- 4- http://www.alqudsalaan.com/wp-content/uploads/2013/11/UN_Partition_Plan_For_Palestine_1947_Arabic.png
- 5- <http://www.mod.gov.sy/index.php?node=554&cat=922>.
- 6- <https://www.google.com/search?client=firefox-b&biw=1366&bih=657&tbm=isch&sa=1&q=١٩٦٧+حزيران+حرب+وثائق>

Summary

International system parameters changed after the Second World War, 1939– 1945, especially after the war produced Qotien superpowers Hementa one way or another on the international system and its institutions, and international policy that dominated the post-war period. Where he fought the great powers after World War II, the so-called Cold War, which passed through several stages, most notably the detente phase in international relations between the international poles and that was between 1962– 1975, paid to the policy of nuclear terror, and increased international tension, which resulted in the International Crisis the world has seen in a decade the fifties and early sixties of the twentieth century, which was highlighted by the Cuban crisis in 1962, and the Vietnamese in 1964.

Coincided international detente phase (1962– 1975) between the superpowers with prominent crises Levant resulting from the conflict with the "Israeli entity," especially the 1967 crisis, and 1973, this synchronization reflected in one way or another on the results of those crises where he appeared reversal by the superpowers policy toward those crises, management and thereby engage in, according to achieve its interests, the same time was the great powers to maintain international detente and a balanced line between him and most prominent crises Levant management.

Arabs has been the victim of international detente and maintained by the superpowers, particularly the Soviet Union towards them policy because recent international pole supporting them in the face of "Israeli entity" during the study phase, was the military loss in 1967, the political and the loss in the 1973 crisis, caused by President superpowers agree in the management of these crises, and the same time this consensus reflected positively on the "Israeli entity" and plans drawn by the US administration to him.

**Syrian Arab Republic
Damascus university
Faculty of Arts and Humanities
Department of History**



**Reflections of The International System in Most Crises Levant
between 1962 – 1975**

A Thesis for a Master's Degree in Modern and Contemporary History

PREPARED BY:

Methkal Mohammad Alasi

SUPERVISION:

A.P.Dr. Hikmat Alabdulrahman

Damascus 2017/1438